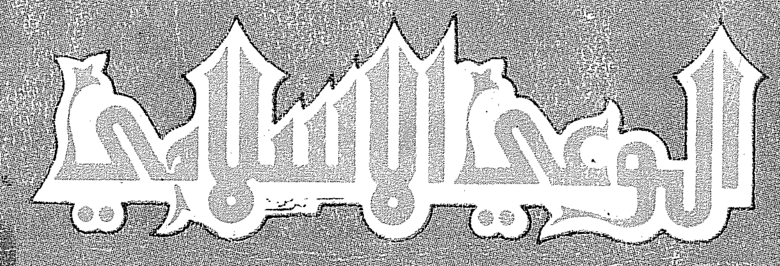
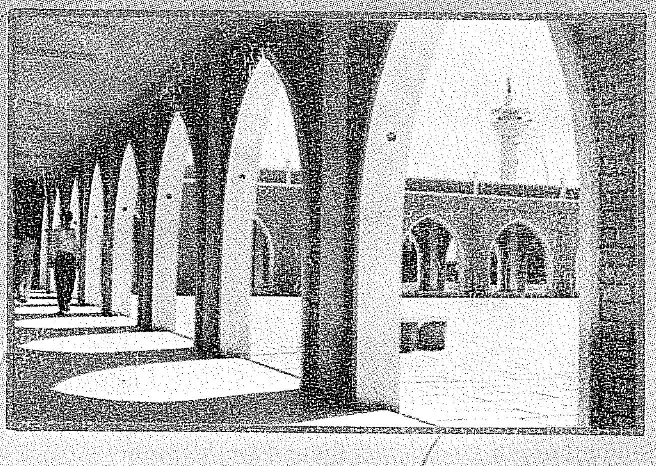


إسلامية ثقافية شهرية

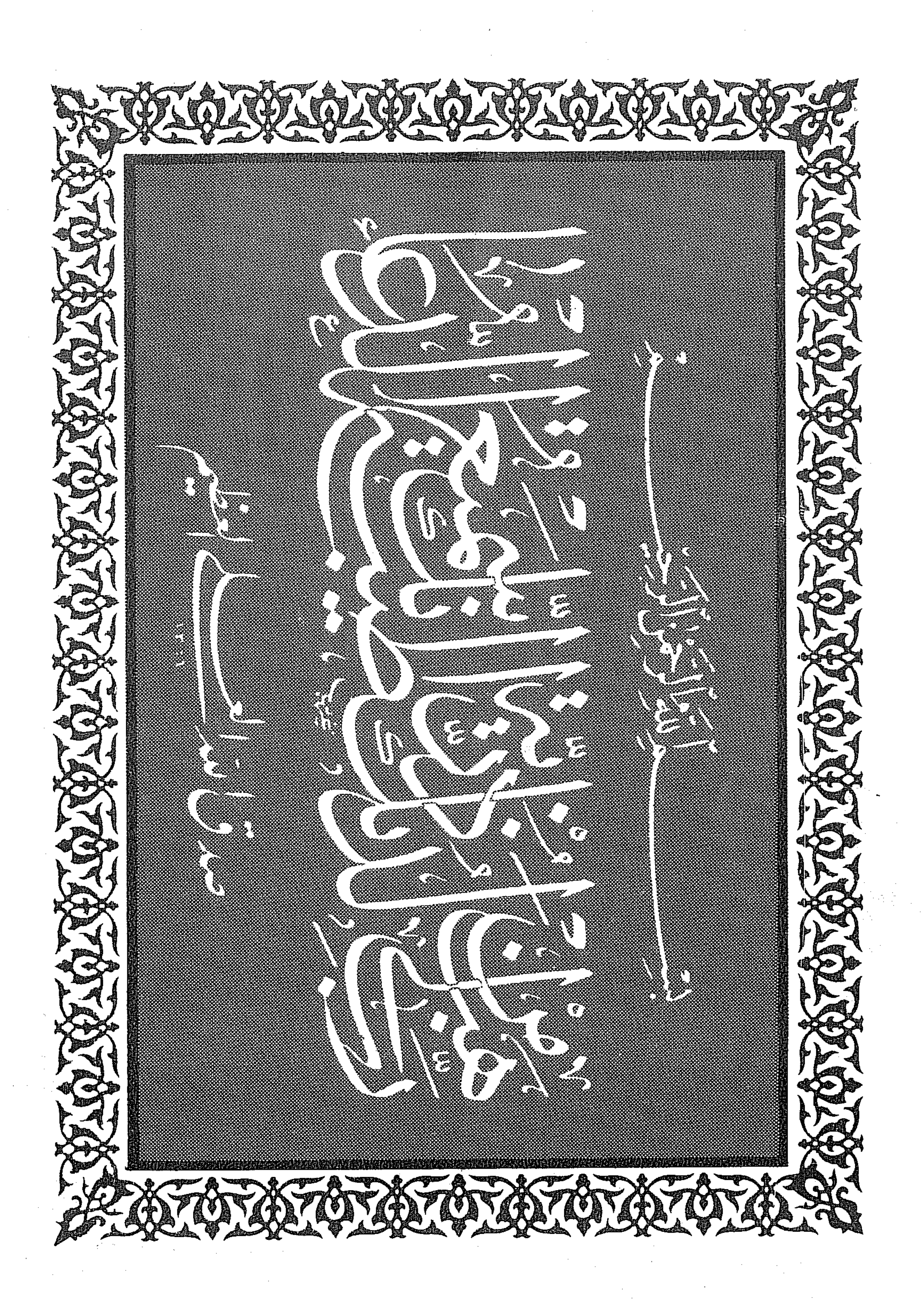
العدد ٢٥٧ - جمادي الأولى ١٤٠٦ هـ - يناير / فبراير ١٩٨٦م

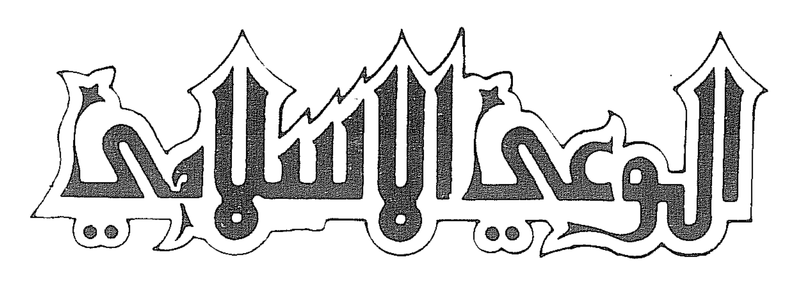




هديتك مع العدد

مجلة براعم الايما





AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P O BOX 23667

السنة الثانية والعشرون

العدد ٢٥٧ ـ جمادي الاولى ١٤٠٦ هـ ـ يناير/ فبراير ١٩٨٦م

هدفها

المزيد من الوعي، وايقاظ الروح، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية.

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي.

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

صندوق بريد

(٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤ ٢٤٦٦٣٠٠

● الثمن ●

الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٢٠٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الأردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسه
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا



كلمة الوعي

ما أشبه الليلة بالبارحة

مما لا شك فيه أن الدعوة الاسلامية في بداية تاريخها ، واجهت كثيرا من ألوان الحقد الكافر ، والكيد الفاجر ؛ وكان أعداء الدعوة يتمثلون في مشركي الجزيرة ، وفي عبدة النار من أهل فارس ، وفي الرومان واليهود ، وهم على اختلاف مذاهبهم ومعتقداتهم ، نشطوا في محاولاتهم لاجهاض الدعوة وكتم أنفاسها ، خوفا على سيادتهم الموروثة وسلطانهم الذي تمكنوا به من إذلال الناس واستعبادهم ، ما دام الدين الجديد يقاوم القهر والتسلط ، ويكشف زيف عبادة الأوثان ، وهم يرونها لا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع ، وما دام من مبادئه حماية المستضعفين ، وتحرير العقل البشري ، من قيود

الجهل وأغلال التقاليد ، بل أزعجهم كثيرا ما وضعه الاسلام من موازين الحرية والعدل والمساواة ، كما خاف اليهود ، وهم أهل كتاب . من انتقال القيادة الروحية من ذرية اسرائيل إلى ذرية اسماعيل أزعجهم تحويل النبوة ، التي ظلت دهورًا طوالا وقفا عليهم ، وعز عليهم ان يرثها العرب ؛ واشتعل غضبهم لهذا التحول ، واصلوا حربهم ضد الاسلام وأهله وصدق الله العظيم **(بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين)** الآية ٩٠ من سورة البقرة .

وتآمر الشرك والكفر على نبي الاسلام ودعوته وكان من حلقات هذا التآمر ، أن استعان مشركو مكة بعلم اليهود ، ليقيموا مناظرة على الملأ ، توقف تأثير القرآن في نفوس سامعيه ، وتعطل تيار الدعوة بعد احراج النبي على أساس من المعرفة على حد زعمهم ، وأوفدت قريش النضر بن الحارث وكان على علم باللسان الفارسي ، وأوفدت معه عقبة بن أبي معيط الى يثرب ، للقاء اليهود ومحاولة تعلم أشياء مما وردت في التوراة ، فلما عاد مزودا بما علمه اليهود ، ذهب على رأس جماعة من مشيخة قريش ، الى النبي صلى الله عليه وسلم في مكانه المختار بقرب الكعبة ، وقال النضر - يا محمد ! أخبرنا عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ، قد كانت لهم قصة عجب . وعن رجل كان طوافا قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها . وأخبرنا عن الروح ما هي ؟ وبعد فترة وجيزة ينزل الوحي بالجواب وتفصيل الأمر ، وتتولى سورة الكهف بيان الفتية أنهم أهل الكهف ، وأن الرجل الطواف في الأرض هو ذو القرنين ، وتولت سورة الاسراء الرد على موضوع الروح (آية ٨٥) **(ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)** وهكذا من كان مع الله كان الله معه ، يؤيده وينصره ولو اجتمعت الدنيا على حربه ، صورة أخرى تبرز تعاطف اليهود مع الشرك وأهله يوم

انهزم المشركون في موقعة بدر ، ولم تنفعهم كثرتهم ولا عدتهم امام فئة قليلة صابرة ، وقفت تدافع عن عقيدتها بسلاح الايمان ، فنصرها الله نصرا عزيزا ، يومئذ آلمتهم الهزيمة التي اصابت قريشا ، وأعلنوا سخطهم على محمد ومن معه ، بل إن كعب بن الاشرف الشاعر اليهودي أرسل القصائد في رثاء قتلاهم ، وطالب بثأرهم ، ثم حاول اليهود أن يحقروا من النصر الذي فرح به المسلمون ، وقالوا للرسول صلى الله عليه وسلم ـ بكل حقد وغيظ ـ لا يغرنّك أنك لقيت قوما لاعلم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة ، أما والله لئن حاربناك لتعلمن انا نحن الناس فنزل قوله الله تعالى (**قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد**) الآية ١٢ سورة آل عمران ، يدل هذا بوضوح على أن اليهود من أجل أطماعهم وأهوائهم لا يهتمون بالدين ، ولو كانوا يحترمون الأديان ما غضبوا من انتصار الاسلام على الوثنية والشرك ، ولذا عجل الرسول صلى الله عليه وسلم بطردهم والتخلص منهم ؛ فأجلاهم وطهر الجزيرة من شرورهم وخياناتهم .

ومع التخطيط الحاقد من هذه الجبهات التي تكيد للاسلام ، أذل الله أهل الشرك والكفر ، ونصر أولياءه المؤمنين به لأنهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وابيض بايمانهم وجه التاريخ ، وبالحب والفداء ايدوا نبيهم ، واتبعوا النور الذي انزل معه ، وانطلقت الدعوة في كل الآفاق تجتاز الحدود والسدود ، يحمل لواءها المؤمنون في سياج من التوحيد المحض ، والعبادة النقية ، والسلوك القويم إلى ان تمكنت قوى الشر من جديد من وحدة المسلمين ، ففرقتهم إلى شيع وأحزاب ، واشعلوا بينهم نار الفتنة ، بأساليب الدس والخيانة في مكر ودهاء ، وتمثلت هذه القوى في الشيوعية الملحدة ، والصليبية الحاقدة ، والصهيونية الكافرة ، وعلى اختلاف بينهم شديد ، اتفقوا على ضرب الاسلام وتذويبه ،

والعمل على غربته بين أهله وأمته ، وبين زحف صليبي قدم من الغرب ، وزحف تتاري قدم من الشرق ، قدم المسلمون الكثير من الضحايا ، في صراع مرير ، وفي حرب لا تضع أوزارها إلا لتعود أشد ضراوة ، وأقسى تدميرا ، واتصلت حلقات الحاضر بالماضي كرها للاسلام وخوفا منه . فالصليبية لا تخفي ضيقها بالاسلام ، لما فيه من قوة ذاتية لمسوها في انتصار مبادئه المجردة من المال والسلاح على قوى التبشير وهي تملك الذهب وكل الامكانات من مدارس وملاجىء ومستشفيات ، وقفت الصليبية مبهورة ، والاسلام مع ضعف أهله ، ينتشل الملايين في افريقيا وغيرها من قاع الكفر الى قمة الهداية والايمان .

أما كراهية اليهود للاسلام ، فهي موروثة ، لأنهم يرون العرب من قديم مغتصبين للنبوة التي كانت وقفا على بني اسرائيل ، كما يرون الانتقام من العرب لطرد اسلافهم من الجزيرة ، وفي الوقت ذاته لا يقدرون على محاجة القرآن الذي فضحهم في كثير من آياته .

أما الملاحدة فقد تمكنوا بفكرهم المادي من صرف بعض الأمم عن مواريثها الروحية ، ولكن الاسلام وقف حصنا منيعا ، يحمي العقيدة ، ويدعو إلى الله وعبادته ويفضح المذهب الشيوعي الآثم ، ولذا فانهم يسعون جاهدين على إطفاء نوره وابطال جاذبيته ، خاصة وأنه الدين الوحيد الذي تهاوت على صخرته دعوتهم الضالة ، وأنه كشف للناس فساد مذهبهم الغوي الباطل . وما أفلح المذهب الشيوعي في إغراء الطبقة الكادحة من بين المجتمع المسلم ، لأن المسلم مهما عانى في حياته من قسوة الضواغط المادية ، يظل متشبثا بعقيدته ، غيورا على دينه ، يعود إليه كلما أبعدته الظروف عنه ، ومن تأثر بالفكر الالحادي في بعض الأوساط الاسلامية ، فهم لندرتهم لا يقام لهم وزن ، ولا يحسبون على الاسلام ، ما داموا قد خرجوا من دائرته .

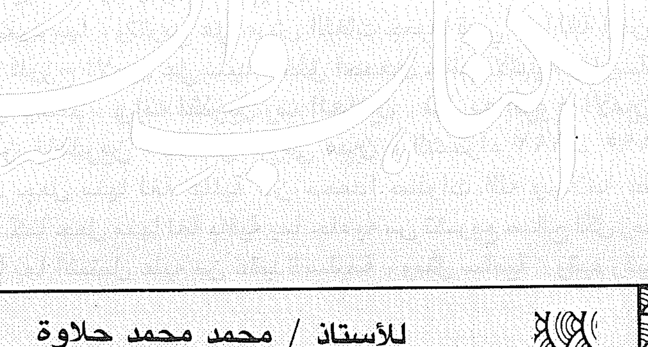
أما الخوف من الاسلام فقد تأكد بالنصوص الاستعمارية السرية ، التي أفصح عن بعض جوانبها وزير المستعمرات البريطانية في تصريح له جاء فيه ـ إن الحرب علمتنا أن الوحدة الاسلامية هي الخطر الأعظم الذي ينبغي على الامبراطورية أن تحذره وتحاربه ، ومن دواعي فرحنا أن الخلافة الاسلامية زالت ـ لقد ذهبت ونتمنى أن يكون ذلك إلى غير رجعة ، إلى ان قال ان الوحدة العربية قد تكون حركة تمهيدية لاقامة وحدة اسلامية وهذا يعني ضرورة الحذر من هذا الاتجاه ، حتى لا يواجه الاستعمار خطر عودة الاسلام !

اذا كان هذا هو تصور المعسكر الغربي ، فالمعسكر الشرقي من جانبه أشد خوفا من الاسلام ، ولذا فانه يشدد في الحظر على استجلاب القرآن الكريم للأقلية المسلمة هناك ، ويصادره من الوافدين إليهم كما تقوم وسائل الاعلام في مناطق المسلمين هناك بتركيز حملاتها الداعية للالحاد والسخرية من الاسلام ، وكما دارت الحرب قديما ضد الاسلام فانها في عصر الناس هذا تدور رحاها من اقصى المشرق إلى أقصى المغرب ، بقصد تصفية الاسلام وإذلال المسلمين لئلا يتجمعوا من جديد تحت رايته وحتى لا تعود اليهم أمجادهم مرة أخرى ، ومن يدري ، لعل الله يحدث بعد ذلك امرا ، ولعل الصحوة الاخيرة تعيد الى الوجود الكيان المحظور ، إذا استجابت الأمة إلى قول الحق سبحانه (**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون . واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا**) ١٠٢ ، ١٠٣ من سورة آل عمران

رئيس التحرير

حسن مناع









للأستاذ / محمد محمد حلاوة

اللغة العربية بين لغات العالم

قد لا يجد الباحث كثير عناء إذا أراد أن يستدل على مكانة اللغة العربية بين لغات العالم ، فهي إحدى اللغات العريقة ذات الماضي الأصيل ، والتاريخ الحافل ، وهي لغة ثرية بأبجديتها الوافية التي تضم من الحروف ما لا يوجد كلا أو بعضا في لغات أخرى كالثاء والحاء والذال والظاء والعين والغين وغيرها ، فضلا عن حرف الضاد الذي تنفرد به دون سائر اللغات ، وهي لغة كذلك خصبة باشتقاقها الذي يكسبها مرونة خاصة ، ويمنحها عطاء متجددا ، يشهد بذلك المستشرق جو بيوم فيقول في مقدمة كتاب تراث الاسلام : (إن اللغة العربية لغة عبقرية لا تدانيها لغة في مرونتها واشتقاقها وخاصة فيما يتصل بالفعل والاسم فمثلا مادة الفعل دار يشتق منها أدار ، ودوّر ، وتَدَوَّر ، وتداور ، وداور ، واستدار ، ودَوْر ، ودَوَرَان ،

ودُوّار ، ودَارَه ، ودوَّاره ، ومَدَار ، ومَدَارة ، ومدير .. وهكذا) هذا إلى أنها اللغة ذات الصوت الواضح المميز ، وذلك راجع إلى دقة مخارج حروفها ، وإلى التأكيد على إظهار هذه الحروف ، ولا سيما ما يحتاج منها في نطقه إلى ضغط أو نبرة معينة كحروف القلقلة ، والحروف التي تخرج من بين الثنايا ، وغيرها ، بعكس ما هو ملحوظ في بعض اللغات الأخرى التي لا تحفل بذلك ، فلا يكاد الحرف فيها يبين ، أو تكثر بكلماتها الحروف الساكنة ، أو التي يتلاشى بعضها في بعض في أثناء النطق ، واللغة العربية مع هذا اللغة التي تملك من مقومات الجمال ما تستحق به عن جدارة أن يطلق عليها لغة الجمال ، يتجلى ذلك فيما حوته من روائع الكتاب والسنة ، وفيما زخرت به من حكم وأمثال ، وفي خطها العربي بأنواعه المختلفة : النسخ ، والرقعة ، والثلث ، والفارسي ، والديواني ، وغيرها مما لا تضارعها فيه لغة أخرى ، وفي موسيقاها النابضة المعبرة الشجية الملونة التي تجد مجالها فسيحا في التنوين ، والادغام ، والمد ، والإمالة ، والسجع ، وغيره ، وفي ألوان البديع ، وفي بعض بحور الشعر كالمتقارب ، والمتدارك ، والهزج ، والرجز ، ومجزوء بعض البحور ، كالوافر والكامل وغيرهما .

أما الميزة التي تنفرد بها ، وتتربع على عرش اللغات جميعا فهي أنها لغة القرآن الكريم الذي نزل به الروح الأمين على سيد الخلق أجمعين خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم « **وإنه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين** » الشعراء ١٩٢ ـ ١٩٥ ، فقد جعل منها لغة عالمية لأن محمدا صلوات الله وسلامه عليه أرسل للناس كافة ، كما جعل منها لغة باقية بما جاء به من تشريع صالح لكل زمان ومكان ، وارتقى بها بما اشتمل عليه من عقيدة سليمة ، ومثل سامية ، وقيم رفيعة تتمثل في تحرير العقول من السفه ، والقلوب من العمى ، وفي الدعوة إلى الإيثار ، والتضحية ، والحب والتسامح ، والرحمة والحق والعدل ، والتنفير من الرذيلة في أي مكان وفي كل زمان .

وقد استطاعت اللغة العربية أن تؤدي رسالتها كاملة ، فتنتشر الدين الاسلامي في جميع الآفاق ، وأن تستوعب بوفاء وأمانة علوم وثقافات الأمم الأخرى ، وهاهي ذي اليوم تواصل رسالتها بغير كلل أو إعياء . يقول المستشرق الألماني بروكلمان : (بفضل القرآن بلغت العربية من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه أي لغة أخرى من لغات الدنيا . والمسلمون جميعا مؤمنون بأن العربية هي وحدها اللسان الذي أحل لهم أن يستعملوه في صلواتهم ، وبهذا اكتسبت العربية من زمان طويل مكانة رفيعة فاقت جميع لغات الدنيا الأخرى) .

أوليس عجيبا بعد كل ذلك أن يرميها الحاقدون بالقصور حينا ، وبالجمود أحيانا أخرى ! .

إن أية دعوة تحاول النيل من اللغة العربية في قليل أو كثير مهما لبست من أقنعة إنما هي دعوة مسمومة مفضوحة يريد بها أصحابها أن يطفئوا نور الله ، ولكن

هيهات هيهات !! فاللغة العربية خالدة ، لأنها لغة القرآن ، والقرآن خالد قال تعالى : « **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** » الحجر/٩ .

إذا قمنا بجولة في مدارسنا الاعدادية والثانوية العامة وما في مستواها ، وزرنا معلمي اللغة العربية الذين تخرجوا منذ السبعينات حتى الآن ، واطلعنا على دفاتر إعدادهم ، واستمعنا إلى قراءتهم ، وإلى شرحهم للدروس ، وطريقة تناولهم للموضوعات ، ومدى إيجابيتهم مع تلاميذهم ، ثم فحصنا أعمالهم التحريرية من تعبير ، وإملاء ، وتدريب وغيرها ـ طالعتنا بكل أسف ومرارة الحقائق الرهيبة التالية :

١ ـ رداءة الكتابة الى حد كبير .
٢ ـ كثرة الأخطاء : لغوية ونحوية وإملائية .
٣ ـ الضعف البادى في القراءة وفي النطق .
٤ ـ خطأ المادة العلمية ، والخلط في الأفكار والمعاني .
٥ ـ سوء العرض والتناول .
٦ ـ فقدان الايجابية مع الطلاب .
٧ ـ ترك الأخطاء بدون تصويب ، أو تصويبها خطأ .
٨ ـ اهتزاز شخصية المعلم .
٩ ـ شرود الطلاب وعدم انتباههم .
١٠ ـ سخريتهم المكبوتة ، والتي تظهر أحيانا بصورة أو بأخرى في السنوات المتقدمة .
١١ ـ قلة العائد من العملية التعليمية .

ثم إذا عقدنا مقارنة بين هؤلاء وبين المعلمين القدامى لهالنا الفرق الكبير ، ولرأينا إلى أي حد انحدر مستوى اللغة العربية ، ومدى الجناية التي نجنيها في حق أبناء هذا الجيل ، والأجيال المقبلة ، بل في حق اللغة العربية ، لغة التراث ، لغة الكتاب والسنة !!

فقد كان المعلم قديما يتعب كثيرا قبل أن يعد درسه ، يطلع ، ويبحث ، ويراجع ما أعد مرة ومرات ، لذلك فقد كان إعداده نظيفا ، منظما ، جيد الخط ، سليم المادة ، خاليا من الأخطاء ، يحسب لها ألف حساب ، وياللكارثة إذا عثر له مدرسه الأول أو رئيسه أو موجهه على همزة ، أو نقطة متروكة أو زائدة ، أو علامة ترقيم منسية أو موضوعة في غير موضعها !

وكان يتحدث ويناقش ويشرح باللغة العربية ، ويحاول جاهدا ألا يحيد عنها ، والويل كل الويل له لو أخطأ في القراءة أو تعثر فيها . يحرص على النطق السليم ، والوقف الجيد ، وتمثيل المعنى ، ويضع يده على روائع اللغة مكلفا طلابه أن

يثبتوها في كراسات خاصة أعدت لذلك لحفظها واستعمالها في كتاباتهم وأحاديثهم ، كانت مادته العلمية سليمة ، والأفكار لديه واضحة ، ومعلوماته منظمة ، وطريقة العرض جذابة ومشوقة . التلاميذ صامتون كأن على رؤوسهم الطير ، والتجاوب تام بينهم وبينه ، والاحترام مكفول ومتبادل .

تلك حقائق ثابتة ، ولا تزيد فيها ، وإن تخلفت فلن تتعدى النسبة خمسة في المائة هنا أو هناك ، على أن الفارق الذي كان يميز معلما عن آخر فيما مضى كان في الطريقة لا في المادة العلمية ، فقد كانت المادة العلمية - في جملتها - بخير والحمد لله ، أما مشكلة المعلم الحديث فتتركز في مادته العلمية ، فلقد بلغت من السوء حدا لا يمكن السكوت عليه !!

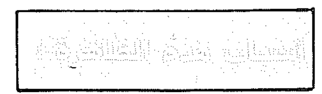
شكوى وكراهية !!

ونتيجة حتمية لكل ما ذكرنا كثرت شكاوى الطلاب من مادة اللغة العربية ، وانتقلت شكواهم إلى أولياء الأمور ، ثم ترددت في الأوساط المختلفة ، وسرعان ما انقلبت عداء وكراهية للغة العربية .. تلك الكراهية التي صرفتهم عنها ، والتي نراها بجلاء في رغبتهم عن الالتحاق بالكليات التي تخرج معلميها ، بل إن هذه الكراهية لتمتد إلى ما بعد تخرجهم ، فيعزف كثير منهم عن الانخراط في مهنة التعليم ، ويلجئون إلى البحث عن وظيفة أخرى ، أو الاشتغال بعمل حر .

هؤلاء هم طلاب اليوم .. رجال الغد .. أمل ومعلمو المستقبل . حقا إن اللغة العربية لفي مأساة !!

من مقال للأستاذ فاروق جويده تحت عنوان (قبل أن تصبح اللغة العربية غريبة بيننا) منشور بصحيفة الأهرام في عددها الصادر يوم الخامس والعشرين من شهر فبراير عام : ١٩٨٥

(اللغة العربية في محنة : هذه حقيقة نكاد ندركها ونلمسها جميعا ، ولكننا للأسف الشديد نقف أمامها مكتوفي الأيدي ، كمن يشاهد ابنه وهو يصارع أمواج البحر ، ولا يحاول إنقاذه . ومحنة اللغة العربية ظاهرة يتصاعد دخانها أمام أعيننا منذ سنوات طويلة حتى وصلت الأحوال بها إلى درجة توشك فيها أن تصبح غريبة بيننا) .



لفتت هذه الظاهرة انتباه الكثيرين في الآونة الأخيرة ، وأثارت اهتمام المسئولين في التربية والتعليم ، ولاسيما المعنيين منهم بشئون اللغة العربية ، فعرضوا لها بالبحث والدراسة ، وأرجعوها إلى أسباب عدة نجمل أهمها فيما يلي :

- العزوف عن الالتحاق بالكليات والأقسام التي تخرج معلم اللغة العربية ، بل

المعلم بوجه عام .
ـ عدم استقرار المناهج الدراسية ، وقصورها عن الوفاء بتحقيق الأهداف المرسومة .
ـ زيادة الكثافة في الفصول والمدرجات الدراسية إلى درجة يتعذر معها العطاء المطلوب .
ـ تزايد الأمية يوما بعد يوم سواء أكانت أمية جهل بالقراءة والكتابة أم أمية ثقافة عامة .
ـ استخدام اللغة العامية في الأفلام السينمائية ، كل الأفلام تقريبا ، وفي معظم المسرحيات والمسلسلات والأغاني ، وفي حوار بعض البرامج الاذاعية .
ـ وقوع بعض أرباب الألسنة والأقلام في الأخطاء اللغوية والنحوية .
ـ التطوير الذي يحدث أحيانا على غير أساس سليم ، ودون دراسة كافية .

غير أن هذه الأسباب ـ مهما بلغت ـ فلا يمكن أن تؤدي إلى الحالة المؤلمة التي وصلت إليها اللغة العربية .

وفي رأيي أن السبب الحقيقي والجوهري يكمن في المعلم .. نعم إنه المعلم الحديث الذي كان طالبا بالأمس القريب يتلقى تعليمه على يد معلم حديث ، والذي التحق بعد حصوله على شهادة إتمام الدراسة الثانوية العامة بإحدى أقسام اللغة العربية أو كلياتها في جامعات الدول العربية خاضعا في ذلك لنظام التنسيق ، ولم يكن إلا واحدا من ضعاف الثانوية العامة الذين حصلوا على أقل درجات أي مابين ٥٥٪ ، ٦٥٪ قد تهبط قليلا أو تزيد قليلا .

وبتتبع هؤلاء الطلاب في سني دراستهم منذ دخولهم المدرسة الاعدادية ، وربما من قبل ذلك ، وببحث إحصائي في سجلات نتائجهم اتضح ما يلي :

١ ـ بعضهم ينقصه الاستعداد اللغوي .
٢ ـ عدد غير قليل منهم متخلف دراسيا قطع في المرحلة الدراسية أكثر من سنيها المقررة .
٣ ـ أكثرهم ضعيف في جميع المواد .
٤ ـ هم جميعا ـ إلا من شذ ـ لا يحسنون القراءة ولا الكتابة ، ولا التعبير ، فضلا عن الفهم والتذوق .

تلك هي حالهم من واقع الاحصاءات والبيانات الرسمية ، ومع ذلك يلتحقون بهذه الكليات . أليست هذه مهزلة ؟! وماذا تصنع الكليات لهؤلاء ، ومع هؤلاء ؟! إن أي مجهود يبذل معهم محكوم عليه بالضياع ، وأي محاولة مهما كانت فلن تجدي شيئا ! ذلك لأن الأساس واه ، والتكوين هش ، والهوة سحيقة بين ما يقدم لهم في هذه الكليات ، وبين مستواهم العقلي والعلمي ، فإذا أضفنا إلى ذلك تلك الأعداد الغفيرة التي تزدحم بها مدرجات هذه الأقسام والكليات لعرفنا إلى أي مدى يتعذر التقويم والاصلاح .

لا فائدة من الحوافز المادية التي يرغّب بها الطلاب للإقبال على هذه الكليات والأقسام ، ولا جدوى من تطوير لا يقوم على أساس سليم ، ولا قيمة لما يعقد لهؤلاء من ندوات أو تدريبات للارتفاع بمستوى أدائهم ، فالمشكلة أكبر من ذلك وأفدح ، ولا يدركها على الحقيقة إلا من يعيشها ويعانيها ، ويحس بالانتماء الحقيقي لدينه ولغته ووطنه وعروبته .

ولا أملك إلا أن أقول ـ من وجهة نظري ـ ما يفرضه على هذا الانتماء :

أولا : يجب ـ وعلى الفور ـ إنشاء شعبة للغة العربية بالمدارس الثانوية على غرار الشعب الثلاث الحالية يتجه طلابها بعد حصولهم على الثانوية العامة إلى كليات ، وأقسام اللغة العربية .

ثانيا : إلى أن يتم هذا ـ ونرجو أن يتم ـ تجرى مسابقة بين الطلاب الذين يحق لهم الالتحاق بهذه الكليات والأقسام في ظل التنسيق الحالي يمتحنون فيها شفويا وتحريريا بعد الاعلان عنها وتحديد موضوعاتها وموعدها ، وفي ضوء ما تسفر عنه نتيجة هذه المسابقة يختار أصلح المتقدمين .

ثالثا : استمرار دراسة اللغة العربية في المرحلة الجامعية بجميع الكليات والأقسام الأخرى كمادة إضافية ، حتى لا تنقطع صلة الطالب بلغته ، فطلبة الجامعة اليوم هم ألسنة اللغة العربية في أي مكان ، وفي جميع المجالات .

رابعا : يجب تعديل الخطة والمنهج في الصفوف الثلاثة الأولى من المرحلة الابتدائية بحيث يقتصر على حصة واحدة في اليوم للتربية الرياضية ، وحصة للقراءة والكتابة ، وحصة بالتناوب بين التهذيب والحساب ، وتخصص الحصص الثلاث الباقية من اليوم المدرسي لتحفيظ ما يلي من كتاب الله تحفيظا على طريقة (الكتّاب) القديمة : جزءا تبارك ، وعمّ

- سورة البقرة من قوله تعالى : « **ليس البر أن تولوا وجوهكم** » إلى آخر السورة
- سورة النساء من أولها إلى قوله تعالى « **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا** »
- سورة المائدة من أولها إلى قوله تعالى : « **يأيها الرسول لا يحزنك** »
- سورة الاسراء من أولها إلى قوله تعالى: « **قل كونوا حجارة أو حديدا** »
- سورة الأنبياء من أولها إلى آخرها
- سورة النور من أولها إلى آخرها
- سورة الأحزاب من أولها إلى آخرها
- سورة الحجرات من أولها إلى آخرها
- سورة المجادلة من أولها إلى آخرها .

وقد اختير هذا القدر من الآيات والسور لاشتماله على أكثر ما يهم المسلم معرفته من أمور دينه :

ـ فمن العقائد الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر (البقرة)
ـ ومن العبادات الصلاة (المائدة) ، والصيام والزكاة والحج (البقرة)
ـ ومن المعاملات البيع والربا والدين والشهادة والكتابة (البقرة) ، والوصية والمواريث ورعاية الأيتام (النساء والبقرة) .
ـ ومن الحدود القصاص (البقرة) ، والسرقة والسعي في الأرض فسادا (المائدة) ، والزنا والقذف (النور) .
ـ ومما يحل وما يحرم من الأطعمة والأشربة (المائدة والبقرة) .
ـ ومما يتعلق بالمرأة : الخطبة والنكاح والطهر والطلاق والعدة والنفقة والرضاعة .. (البقرة) ،
والظهار (المجادلة) ، والمحرمات (النساء) ، والعفة وغض البصر ، وعدم التبرج .. (الأحزاب) ومن القصص (الأنبياء) .
ومن الفضائل والآداب (الاسراء ، والأحزاب والحجرات والمجادلة)

هذا إلى طائفة أخرى من الأوامر والنواهي متفرقة هنا وهناك ، وبعض أخبار السابقين ومسائل شتى .

وبالنسبة لجزئي تبارك وعمَّ فقد اختيرا لتركيزهما على اليوم الآخر ، وعلى أن القرآن حق أنزله الله على محمد وأرسله للناس كافة ، ولملاءمتهما للتلاميذ المبتدئين لقصر الآيات فيهما ، وشدة وقعها في الأذن ، وتأثيرها في النفس ، وروعة موسيقاها .

أما شرح هذه النصوص وفهمها ، واستنباط ما بها من أحكام وعبر فيتم ذلك تباعا في حصص التربية الدينية بعد توزيعها توزيعا يناسب السن والمرحلة بدءا من الصف الرابع الابتدائي ، وحتى الصف الثالث الثانوي .

إن هذا المنهج وحده يغنينا عن كل ما عداه إذا نفذ تنفيذا دقيقا وأمينا ، فيه يستقيم النطق ، وتزكو الذاكرة ، وتقوى الحافظة ، وتزداد الثروة اللغوية ، وتتكون ملكتا القراءة والتعبير مبكرتين ، فينطلق اللسان ، وتجود الكتابة ، ويسهل ويصح الفهم ، ويحدث التذوق ، ويقبل الطالب على لغته في رغبة وشوق ، بل في لهفة ونهم ، وعندئذ ينتهي الضعف ، ويختفي أو يقل التخلف وينعكس هذا كله على بقية المواد الأخرى فاللغة عامل مشترك بينها . وقد ثبت بالتجربة أن التلميذ إذا كان قويا في اللغة كان قويا في جميع المواد ، ويكاد لا يتخلف عن ذلك إلا القليل .

إنني باسم لغتنا العربية لغة الكتاب والسنة أنادي كل الغيورين عليها ، والمسئولين عنها ، والمخططين لمناهجها في جميع البلاد العربية والاسلامية أن يبادروا بدراسة هذا المنهج وتجريبه دون إبطاء ، ففيه وحده الانقاذ العاجل ، والحل الحاسم . والله الموفق ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

في نظر المستشرقين

مشتملات القرآن المكي :

ترتيبا على الفكرة العامة للقرآن الكريم يرى المستشرقون أن القرآن قد اشتمل على أمور كثيرة متعارضة ومتناقضة في كثير من الأحيان وغير معقولة في أحيان أخرى ، وهذا أمر طبيعي ينسجم ومصدر القرآن البشري في نظرهم المتصف بالضعف والقصور وكثرة الخطأ وما الى ذلك مما هو من صفات البشر . ما دام مستندا الى جهد بشر واحد ، حتى جوانب العقيدة التي تدور حولها معظم الآيات وتقررها بشكل واضح ادعوا انها متناقضة وغير متجانسة ، فيقول جولد تسيهر . من العسير أن نستخلص من القرآن نفسه مذهبا عقيديا موحدا متجانسا وخاليا من التناقضات ، ولم يصلنا من المعارف الدينية ، الأكثر أهمية وخطرا ، إلا آثار عامة نجد بينها اذا بحثناها في تفاصيلها ، أحيانا تعاليم متناقضة .

وهذا التصور المتسلسل يؤدي حتما الى النتيجة المقررة عندهم ان القرآن والحال هذه لا يمكن أن يكون مصدرا تشريعيا يعتمد عليه .

ولننظر الى المؤشرات والمشتملات التي تضمنها القرآن الكريم والتي على ضوئها قرروا تلك النتيجة آخذين في اعتبارهم تصنيف مشتملات القرآن الى مكية ومدنية متباينة وهذا ما كلفهم مفارقات وتناقضات كثيرة كما سنرى .

يقول جولد تسيهر : والى القارىء أهم ما يشمله أقدم أجزاء هذا الكتاب الموحى به ، المعروف باسم القرآن ، والذي هو أيضا أثر من آثار الأدب العالمي ، صور مرسومة بألوان قوية عن نهاية العالم والحساب الأخير ، حض على إعداد المرء نفسه لهذا اليوم بترك الكفر ونبذ الحياة الدنسة التي كان يحياها أولا ، قصص عن سلوك الأمم القديمة نحو من أرسل اليها من الأنبياء والرسل وعن مصايرها ، تدليل بخلق العالم وتكوين الانسان تكوينا عجيبا ، على قدرة الله المُطْلَقَةِ وتبعية المخلوق له ، حتى ان الله يستطيع أن يميته ويبعثه كما يشاء .

وهكذا يقرر أن هذه هي مشتملات القرآن جوانب أخلاقية ومقاصد ايمانية بالله سبحانه وتعالى تتمثل في نبذ الكفر والحياة الدنسة ، والاستعداد لليوم الآخر ، مع إيمان وتسليم مطلق لله سبحانه وتعالى .

وهذا كله حق لكنه عرض لجانب واحد من حقيقة الاسلام ، هذه الحقيقة التي لا مزية ولا اختلاف فيها بينه وبين اليهودية والنصرانية .

أما جوانب الحكم والسياسة والتنظيم والادارة والتشريع والفصل في ذلك كله وفق دلالات الآيات القرآنية فهو جزء غير داخل في مشتملات القرآن ، بل انه ليس من مهمة القرآن كما لم تكن تلك مهمة دين اليهود عامة والنصارى خاصة فالوحي الذي نشره محمد - صلى الله عليه وسلم - في أرض مكة لم يكن ليشير الى دين جديد ، فقد كان تعاليم واستعدادات دينية نماها في جماعة صغيرة ، وقوى في أفراد هذه الجماعة فهما للعالم مؤسسا على الحكم الالهي (أي حكم الله وتقريره) ، ولكن لم يحدد تحديدا دقيقا حينئذ أشكال هذا الحكم أو مذاهبه ، لقد كان يطلب من المسلمين ان يكونوا من المتقين ، لكن هذه التقوى كانت تبدو في شكل شعائر عملية زهدية كما كان الحال كذلك لدى اليهود ولدى المسيحيين ، وفي شكل صلوات ذات ركوع وسجود ، وفي شكل امتناع اختياري عن الطعام والشراب (الصيام) وفي أعمال خيرية لم تحدد كيفيتها وأوقاتها وعددها تحديدا يقوم على قواعد دقيقة ، وبالإجمال فإن الحدود الخارجية لمجتمع المؤمنين كانت لم ترسم بعد .

فالوحي القرآني عموما والمكي على وجه الخصوص ـ في نظر المستشرقين ـ لم يكن دينا جديدا بل كان مجرد تعاليم دينية كالتي عند اليهود والنصارى .

وهذا زعم يعوزه الدليل لإثباته ، فقد كان التنزيل المكي يبني في نفوس العرب تصورات وعقائد ومفاهيم جديدة فريدة لم تكن معروفة لديهم من قبل ، أو كانت أصولها الاعتقادية في اليهودية والنصرانية لكن التشويه والتحريف غطى على تلك الأصول ، وطمس كذلك حنيفية ابراهيم عليه السلام .

لقد كانت الفترة المكية مرحلة الصياغة العقائدية والفكرية للجماعة المسلمة الأولى ، لقد كانت مرحلة بناء التصور الشامل المتكامل للدنيا والآخرة .. للوجود ، للكون .. للحياة للاستسلام والطاعة المطلقة لله ورسوله والخضوع لحكم الله تبارك وتعالى ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

لقد كان هذا الدين جديدا على العرب والبشرية قاطبة ، جديدا في شموله وتكامله وتكفل الله بحفظه ، كان دينا جدد قلوب وعقول وتصورات الناس يومئذ ، واستحق كل ما بذل المسلمون في سبيله من الجهد والدماء ، وصبروا في سبيله على أنماط من الأذى والابتلاء حتى تصفى معدنهم وخلص إيمانهم لله وحده .

يقول الشيخ محمد الغزالي ـ في الرد على دعوى أن « الوحي الذي نشره محمد صلى الله عليه وسلم في أرض مكة لم يكن ليشير الى دين جديد » : إن أهل مكة الذين يعرفون النصرانية جيدا قد قالوا لما سمعوا دعوة الاسلام :(**ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة**) ص/٧ أي أن ما قرع أسماعهم هو شيء جديد غير معهود في الديانات الوثنية والكتابية المحرفة ، وذلك حق .

فان التوحيد المطلق ، المنكر للبنوة والولادة ، الرافض لتسوية أي مخلوق بالله ، كان شيئا جديدا طريفا أنطق الألسنة بهذا الاستغراب :(**أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب . وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد**) ص /٥و٦

فهل يصح القول بأن دعوة الاسلام لا جدة فيها ولا طرافة ؟

واذا كان القرآن النازل في مكة لا يكون دينا جديدا فماذا يكون ؟

إن الوحي المكي جمع كل الآداب والوصايا والمبادىء الرفيعة الموزعة في صحائف العهدين القديم والجديد وزاد عليها آدابا ، ووصايا ومبادىء أخرى احتاج اليها العالم في تقويم فطرته وصيانة حياته ، وذلك كله الى جانب ما صحح من عقائد ، واستن من شرائع لم تكن معروفة في العبادات

الأصلية ، إن سورة الأنعام وحدها أو سورة الإسراء وحدها ـ وهما مكيتان ـ تضمنتا من حقائق الدين ما يربو على الأناجيل كلها .

فاذا لم يكن الاسلام في مكة دينا ، فلن تكون اليهودية ولا المسيحية ديانات .

لقد كانت مهمة القرآن المكي الأولى ترسيخ معنى التوحيد الخالص لله عز وجل وإفراده بالعبودية ، وهو ما تمثله شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، هذه الشهادة التي دارت حولها معاني الايمان بالله وباليوم الآخر ونبذ الشرك في كل صوره مدة ثلاثة عشر عاما . حتى رسخ في الأذهان والقلوب أن لا اله إلا الله وأنه وحده القاهر القادر من دون من اتخذوهم أربابا **(إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب)** الحج / ٧٣. **(إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين)** ،الاعراف / ١٩٤،

وكان القرآن المكي يهذب أخلاق المسلمين ويغرس معنى الإيمان الصحيح والخوف والخضوع والاستسلام له عز وجل وحده والعمل الخالص ابتغاء لمثوبته والفوز بما وعد المؤمنين من جنات ونعيم والنجاة من نار الجحيم .

والقرآن المكي بمجموع ذلك يعيد للمسلمين فطرتهم الصافية ويجلو ما ران عليها من طول العهد، بالهدى والرشاد . ويمهد سبلها لتقبل شرع الله والتجاوب معه ، فخطاب القرآن هو الخطاب الوحيد الذي ينسجم والفطرة السليمة ، وهو الوحيد الذي يعرف متطلبات هذه الفطرة ، فيحكمها ويوجهها بما فيه سعادتها وهناؤها .

وأما ما يريد المستشرقون أن يثبتوه من أن الفترة المكية لم تكن سوى فترة تهذيبية تبني النفوس على التقوى وابتغاء رضوان الله ، وليس لها أدنى صلة بالسياسة والحكم والتشريع وأن ذلك فرضته الظروف في المدينة ـ كما سيأتي ـ فإن هذه دعوى يعوزها الدليل أيضا بل انها في ذاتها دليل على خلاف مبتغاهم .

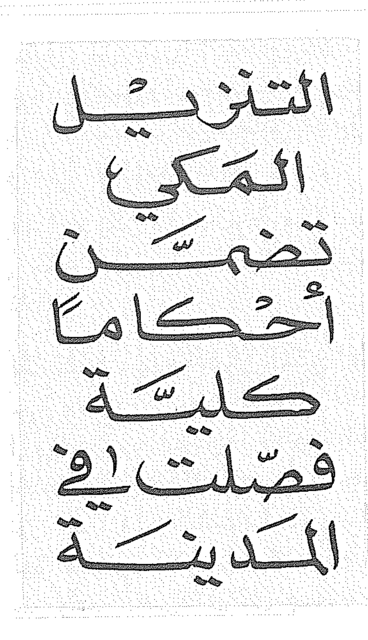
فليس صحيحا في الجملة أن القرآن المكي لم يشتمل على جوانب تشريعية ، فقد وضعت كثير من الأسس والقواعد التشريعية في مكة وهذا ما يعترف به جولد تسيهر مناقضا نفسه حيث يقول « وهذه القواعد التي اتخذت أساسا للتشريع التالي ، على أن بعض هذه النظم كانت قد وضعت في صور أولية في مواعظ مكة ، أي وضعت مبادؤها ، ثم نقلت هذه المبادىء مع المهاجرين المكيين الى مدينة النخل في الجزيرة العربية ».

ومن ناحية أخرى فان غرس معنى لا إله الا الله يحمل في طياته جوانب تشريعية بل هو مرحلة تمهيدية لازمة وضرورية لمرحلة التشريع التفصيلي .

فالقرآن المكي كان يغرس الجوانب التطبيقية التشريعية بغرسه للجوانب الأخلاقية من تزكية النفس وتطهيرها وحسن التعامل مع الناس بالصدق والعدل ونصرة الضعيف والمظلوم وبر الوالدين والعفو عن المسيء والبعد عن الفحشاء وفي ذلك نزلت الآيات المكية

قال تعالى :(**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون**) النحل / ٩٠، ويجمل المحرمات فيقول تبارك وتعالى :(**قل تعالوا أتل ما حرّم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ۰ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون**) الانعام / ١٥١ـ ١٥٢.

وهذه كلها أوامر من الله وتشريعات تستهدف التربية أولا



والتطبيق في حياة المسلم ثانيا . وهي أمور تشريعية بلا ريب .

ويكفينا دليلا في ذلك أن القرآن المكي ركز في النفوس المسلمة ان لا سلطة ولا حكم ولا تشريع ولا تقنين لأحد من البشر ولا حق لأحد منهم في التحليل والتحريم ، إن ذلك كله لله وحده فله الحاكمية المطلقة على البشر فهو الإله وهو الرب .

قال تعالى :(**وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب**) الشورى/ ١٠، وقال عز من قائل :(**ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون**) النحل / ١١٦

وفوق ذلك كله فإن الصلاة فرضت في مكة والآيات الأولى في الخمر نزلت في مكة وهي قوله تعالى :(**ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون**).

وكذلك آيات الترغيب بتحرير الرقاب وهي قوله تعالى :(**فلا اقتحم العقبة . وما أدراك ما العقبة . فك رقبة**) البلد ١١ ـ ١٣، وكذلك الآيات الأولى في تحريم الربا وهي قوله تعالى :(**وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون**) الروم/ ٣٩.

بل إن الزكاة في أصل تشريعها إنما كان في مكة، يقول تعالى في الآيات المكية :(**ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون**) الاعراف / ١٥٦.

(**قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون . والذين هم عن اللغو معرضون . والذين هم للزكاة فاعلون**) المؤمنون / ١ ـ ٤.

(**وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين**) الأنعام /١٤١.

والمراد بالزكاة في الآيات « الصدقة الواجبة » على بعض خلاف بين العلماء .

قال ابن كثير:في تفسير آية سورة المؤمنون « **والذين هم للزكاة فاعلون** » : الاكثرون على أن المراد بالزكاة ههنا زكاة الأموال مع أن هذه الآية مكية ، وإنما فرضت الزكاة بالمدينة في سنة اثنتين من الهجرة .

والظاهر أن التي فرضت بالمدينة انما هي ذات النصب والمقادير الخاصة ، والا فالظاهر أن أصل الزكاة كان واجبا بمكة قال تعالى في سورة الانعام وهي مكية « **وآتوا حقه يوم حصاده** » وقد يحتمل ان يكون المراد بالزكاة ههنا زكاة النفس من الشرك والدنس كقوله تعالى :« **قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها** » وكقوله :« **وويل للمشركين. الذين لا يؤتون الزكاة** » على أحد القولين في تفسيرهما ، وقد يحتمل أن يكون كلا الأمرين مرادا ، وهو زكاة النفوس و زكاة الأموال ، فإنه من جملة زكاة النفوس والمؤمن الكامل هو الذي يفعل هذا وهذا ، والله اعلم .

ونخرج من هذا الى أن القرآن النازل في مكة إنما استهدف بناء العقيدة الاسلامية الصافية في نفوس المسلمين وترسيخ (معنى لا إله الا الله محمد رسول الله) . وإفراد الله تعالى بالألوهية والربوبية واستشعار الحاكمية له وحده .

ورغم أن ذلك كان هو الغاية من الفترة المكية إلا أن التنزيل المكي تضمن أحكاما كلية عامة ومجملة

تاركا تفصيلها الى الفترة المدنية كتحريمه عموما لأكل مال اليتيم في الآية المكية (**ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن**) الاسراء / ٣٤ وترك التفصيل للآيات المدنية كقوله تعالى :(**وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم أموالهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا**) النساء / ٦.

وكذلك تحريم القتل والفواحش وغير ذلك بصفة اجمالية في مكة ثم ترك التفصيل والتنفيذ الى مرحلة التشريع في المدينة حيث الدولة الاسلامية القادرة على تنفيذ تلك الأحكام .

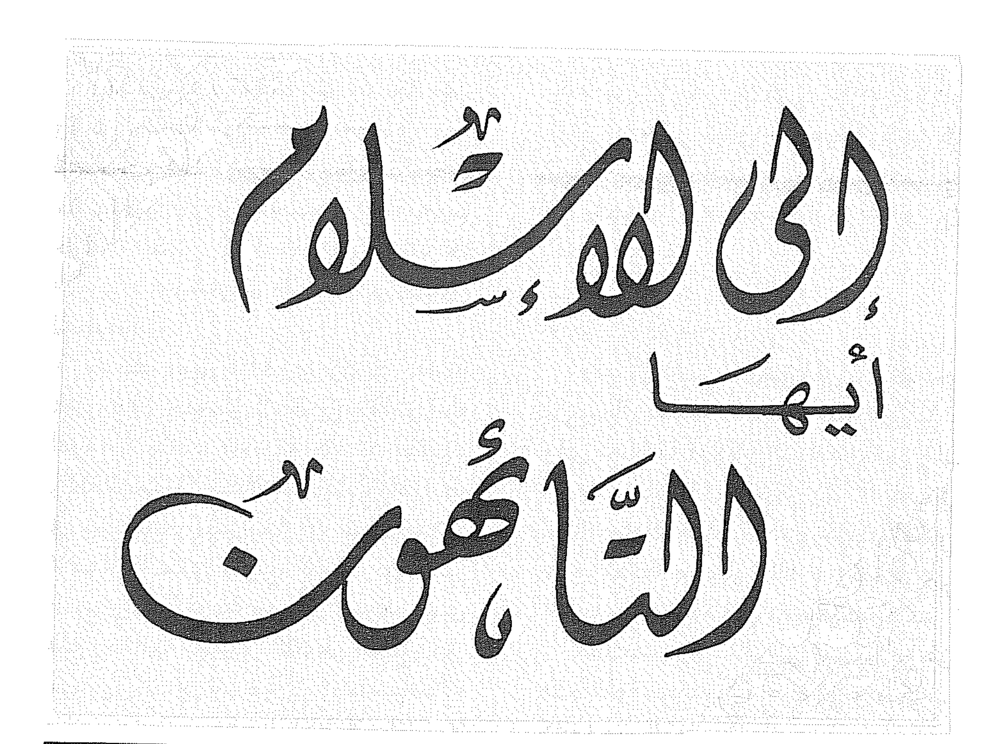
ولم يمنع ذلك كله من تقرير بعض التشريعات على سبيل التحديد كفريضة الصلاة والزكاة وذكر الخمر وتحريم الربا وتحرير الرقاب من الرق - كما سبق - وأيما كان الأمر فلا مدخل للمستشرقين في التفرقة بين التنزيل في مكة والمدينة وتصويرهما كقرآنين متباينين . فإن القرآن في مكة كان يتنزل متناسبا تناسبا كاملا وتاما ليغطي احتياجات المرحلة الأولى في الدعوة ، واحتياجاتها في المرحلة الأولى هي التربية والتركيز لا التشريع وتفريع الأحكام .

ولا شك أنه في تلك المرحلة الأولى لم يكن المسلمون في حاجة الى تشريعات شاملة كعقوبات الجنايات والحدود والقصاص وما الى ذلك فإن هذه تشريعات تستلزم سلطة قادرة على تنفيذ تلك الأحكام والعقوبات .

فتشريع ذلك لا يتناسب وواقع المسلمين باعتبارهم قلة مضطهدة لا تستطيع مزاولة معتقدها بحرية في مكة فكيف بتشريع يحتاج الى تطبيق .

ومن ناحية أخرى فإن حكمة التدرج في التشريع تستدعي هذه المرحلية ، حتى يكون الامتثال عن قناعة وايمان وقدرة . يوضح ذلك ما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: « إنما نزل من القرآن أول ما نزل منه سورة فيها ذكر الجنة والنار حتى اذا ثاب الناس الى الاسلام نزل الحلال والحرام ، ولو نزل أول شيء « لا تشربوا الخمر » لقالوا : لا ندع الخمر أبدا ، ولو نزل « لا تزنوا » لقالوا: لا ندع الزنا ابدا».

فأساس تطبيق الأحكام الشرعية إذاً الايمان بالله عز وجل ، الإيمان المطلق والاعتقاد الصحيح فإذا وجد ذلك ووجدت السلطة والدولة جاز بل وجب مطالبة الناس بأحكام تشريعية تفصيلية ووجب ترتيب العقوبة على مخالفتها .



الأستاذ / محمد المجذوب

يعيش عالمنا المعاصر حالة من الفوضى والاضطراب في القيم والمعايير والمثل ، فاختلت الموازين ، فأمسى المفسدون هم المصلحون .. واللصوص هم الشرفاء ، والقيادة في يد الشيطان ، والرعب والفساد والظلم يسود العالم كله ، فما الخلاص ؟ وكيف نعيد البشرية الى طريق الحق والخير والهداية ؟ هذا ما يحدثنا فيه الأستاذ / محمد المجذوب . فيقول :

ولكي نتذكر أهمية الموضوع يحسن بنا أن نستحضر أولا صورة الواقع الذي تعيشه البشرية على سطح هذه الكرة ، التي لم يعد ينقصها إلا القذيفة الهيدروجينية او الكوبالتية ، او التي لم يتقرر اسمها بعد في عالم المخابر التي تتنافس في مجال التحضير للاداة الصالحة لتدمير الحياة الانسانية بأسرها .

هذه طائرة وعليها مئات الركاب من أطفال ونساء وشيوخ ومرضى .. تفاجأ وهي في عرض الفضاء بمسدسات تسدد ، فيضطر السائق لتغيير وجهة سيرها الى حيث لا يعلم ، ولا يعلم حتى المختطفون .. وهذه مركبة أخرى تنفجر في جو الأطلسي فتتناثر مع حطامها مئات الجثث الى جوف المحيط .. دون ان يرفع فيها مسدس او يعرف لها مفجر !

وهذه سيارة توقف عند مسجد وقد وقتت لساعة ازدحامه بالمصلين يوم الجمعة ، فما ان تحين ساعة الصفر حتى تهتز الارض بالمسجد ومن فيه وما حوله ، فتأتي في لحظة على عشرات الأبرياء وسقوط المسجد والمنازل المحيطة به .

وهناك سيارة أخرى ركزت بعناية عند مدخل معرض للحلوى يتقاطر اليه افواج المرتادين لشراء حاجات أهليهم واطفالهم بمناسبة العيد القادم بأفراحه في صبيحة الغد فما أن تحل لحظة انفجارها حتى تترنح الارض وتتطاير السيارات القريبة وينهار المعرض بمن فيه وما فيه ليسفر التدبير النبيل عن خمس وسبعين ضحية بل ربما سبعمائة وخمسين شريحة من الأشلاء التي لا تعرف هويتها ويتعذر التأليف بين أجزائها .

وهنالك مخيمات لجأ الى ظلها منكوبون شردهم الطغيان وظلم الانسان عن ديارهم ليزرع مكانهم شذاذا جمعهم من آفاق الدنيا ووضع في أيديهم أحدث ما ابتدع المجرمون من وسائل الدمار ، ليطاردوهم على كل أرض ، ويحولوا بينهم وبين كل استقرار ، ثم يغروا بهم كل الاشقياء من قراصنة التعصب الأعمى ، فيلاحقوا بقاياهم بالتقتيل والتدمير على مرأى ومسمع من الأقرباء الالداء ، والأعداء الاشداء والقتلة المحترفين ينثرون جثثهم على كل صعيد .

وهنالك آلاف الفواجع يفجرها موتى الضمائر من الطواغيت وعملائهم في كل رقعة من الأرض وفي كل ساعة من ليل أو نهار .. حتى لكأن البسيطة كلها في قبضة مجنون اتخذ من الترويع هوايته فلا راحة له الا على نشيج الحزانى وأنين المصرّعين !

وأسأل نفسي ، وحق لكل ذي ضمير أن يسأل نفسه .. لم كل هذه الرزايا ؟ وأي مصلحة لهؤلاء الساديين في إيقاد كل هذه الفتن ، ونشر كل هذا الرعب في حياة عباد الله ! وما أدرى كيف وافتني هذه الكلمة « عباد الله » وكأنما هي الجواب الحاسم لكل هذه التساؤلات !

فليت شعري .. لو أن المسئولين عن هذه الفواجع – من محرضين وعملاء – كانوا من الذين يشملهم مضمون هذه الكلمة .. أكانوا يسمحون لانفسهم بالإقدام على شيء منها ! مستحيل .. مستحيل .. لأن مجرد إيمان الانسان بشرف الانتساب إلى هذه العبودية الخالصة لله كافٍ لتحويله من صفوف الهدامين الفجار الى جماعة الأصفياء الأبرار الذين يوقنون انهم ملاقو ربهم في يوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين ، فيشفقون ان يؤذوا حشرة بغير الحق الذي سيسألون عنه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ..

لكن هؤلاء الضائعين قد مسخت آدميتهم وفرغت أدمغتهم وقلوبهم من كل أثر للايمان بخالقهم ، فهم مسوقون بشهواتهم الى العبودية الخالصة لمستعبديهم من شياطين الجن والإنس ، الذين يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا .

ولقد بلغت المحنة قمتها بغلبة هؤلاء الفجرة على مرافق الارض ، فيوشكون الا يدعوا فيها منفذا للأمل بالخير ولا فرجة لمن يبحث عن نفحة من الاطمئنان .

وصدق الله العظيم الذي يصف واقع الانسانية في مراحل ضياعها وانحرافها عن سبيله القويم بقوله في هذا النذير المبين :(**ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون**)الروم / ٤١ .

وياله من فساد لم يكتف مفجرو براكينه بالقضاء على أمن الانسان في كل مكان ، بل تجاوزوا ذلك بجناياتهم على اللغة فأفسدوا معانيها ، وضللوا بمفترياتهم دلالاتها ، حتى ليسمون أكابر مجرميها بالبنائين الأحرار ويزورون على الناس حقيقة واقعهم فيسبغون على استعبادهم للمنكوبين بهم شعار الحرية والاشتراكية والديمقراطية والمساواة ويتباكون على المظلومين في جانب من الأرض وأيديهم وافواههم مخضبة بدماء ضحاياهم من الشعوب المقهورة في كل جانب !

المسوخ الكبار :

فهل أنت موافقي أيها القارىء على أن أساس المحنة التي تجتاح الارض في هذه المرحلة الرهيبة من حياة الانسانية انما ينحصر في انصرافها عن ربها ، وانسياقها وراء أهوائها ،وتخبطها في تجاربها التي لا تقيم وزنا للحق ،وليس فيها للايمان بالله أي اعتبار ! هذه المؤتمرات التي لا تحصى عددا .

وتلك المؤسسات الدولية التي تحمل لافتات الانقاذ .. وقبلها وبعدها هاتيك الهيئة الضخمة التي يسمونها الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي ،ومايمتد من تفرعاتها في كل اتجاه .. هل استطاعت قط أن ترفع سكين الجزار عن ضحيته ؟

وهل ارتفع في أروقتها العالمية صوت مخلص للحق يذكر أعضاءها الدوليين بأنهم عباد الله ، وأن الناس كلهم سواسية كأسنان المشط ، لا ميزة لأحد على أحد ولا دولة على غيرها إلا بصالح العمل لصالح الجميع !

وهذا مجلس الأمن الذي وضعت في كفه أزمة الدنيا .. هل استطاع قط أن ينفذ قرارا أجمع عليه أعضاؤه لرد عادية طاغ او لتوبيخ باغ !

وأنى لهذا المجلس أن ينصر مظلوما أويلوم ظالما مادام تحت سلطان الخمسة الدائمين ، وما دام لكل فرد منهم حق النقض لكل قرار لا يتفق مع منفعته العابرة ولو جنى موقفه الغاشم على أمن الانسانية بأسرها !

فكيف وبأي حق يفرض هؤلاء الأطفال الكبار الوهيتهم على أهل الأرض فيتصرفوابهم حسب أهوائهم ويسوقوهم راضين اوكارهين الى حماية نفوذهم دون أي اهتمام بصالح السلام العام ، ودون أي تقدير لما يهيئون له العالم من انفجار يذهب بهم وبأتباعهم ، بل بالارض كلها وما عليها .. وهل أتيح لهؤلاء المسوخ من كبار الشياطين من يسألهم دون أن يتوقع منهم جوابا : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا؟

قبل زمن يسير انعقد في احدى عواصم أوروبة التائهة ذلك التجمع الذي اطلقوا عليه اسم (مؤتمر الدول الغنية) وهي التي جعل القدر اليها أمر التصرف بمصير المجاميع البشرية المتخلفة .. وبعد (شيـاط ومياط) تفرقوا دون أن ينتهوا الى قرار ..إلا واحدا أجمع عليه كل مفكري العالم ، وهو أن نظام العالم الاقتصادي القائم لا مندوحة عن تغييره اذا أريد للبشرية بعض الاستقرار .

ولكن تغيير هذا النظام الفاسد من شأنه ان يسد بوجه هؤلاء القابضين على أزمة التكنولوجية والمصارف الربوية منافذ الاستنزاف لدماء العالم الثالث ، التي عليها يتجمعون ومن شرايينها يتغذون .. ومن أجل ذلك يجب ان يبقى الفساد هو الغالب على الارض لكي يبقى هؤلاء الطواغيت على قمة السلطان في عالم الانسان .. وعلى الانسانية كلها بعد ذلك العناء والفناء ..ومهما يختلف اللصوص فيما بينهم فلا ينبغي ان ينسوا ان قوتهم في استبقاء الأوضاع الفاسدة لمصلحتهم المشتركة ومن هذا المنطلق ينظرون الى ملايين المساكين تحصدهم المجاعة في افريقية فيأخذهم المخاض طويلا ثم يمدون اليهم أيديهم ببعض الفتات الذي لا يسد حاجة ولا يدفع جائحة ومع ذلك لا يكتمون أفكارهم الشيطانية إذ لا يرون من علاج للمحنة الجارفة الا تقييد النسل في أوساط المحرومين لا في افريقية وحدها بل على مستوى الشرق المتخلف كله ! ولعل اذاعة صوت أميركا لم تتجاوز حدود التعبير عن هذه الأفكار حين ذكرت في بعض برامجها العلمية ان بين مفكري الغرب من يرى أن أفضل سبيل لتعديل معيار التوازن السكاني في تلك الشعوب هو القضاء على الأعداد الكثيرة من مواليدهم ،للتوفيق بين الإنتاج الغذائي والواقع البشري ..على اساس القاعدة الذهبية البرغماتيزية :(ليمت النصف من أجل حياة أفضل للنصف الآخر) ؟

ونعود للسؤال نفسه :لو كان هؤلاء القساة الغلاظ على شيء من الإيمان بالله أكان لهم مثل هذه النظرة إلى أولئك المساكين ؟

ولكن الإجابة الصحيحة على هذا السؤال لن تستوفي حقها مالم نعد النظر في مفهوم الايمان بالله ، وأثر هذا الايمان في سلوك الانسان مع الحياة والناس والوجود كله ..وأول ما يواجهنا من مفهوم الايمان ذلك الشعور الحي الذي يستغرق قلب المؤمن بأن له خالقا حكيما قد أبدعه على خير مثال ، وزوده بالطاقات الصالحة لعمران الكون ،وقد سخر له كل محتوياته من العلويات والسفليات وأخذ عليه العهد الذي غرسه في أعماقه الا يتصرف بشيء من ذلك إلا وفق التوجيه الأعلى ، الذي أكرمه به على لسان من يصطفيهم لهدايته وتذكيره من أبنـاء جنسه المميزين بأكمل الصفات .. ليحقق الحكمة من وجوده على هذه الأرض

بانشاء المجتمع الصالح ، الذي يكون كل حركة فيه من نوع العبادة الخالصة لذلك الخالق الرحيم الحكيم .. وكما أحاطه بكل الوسائل المساعدة على تحقيق تلك الغاية أعلمه بالبينات القاطعة أن وراء هذا الوجود المحدود وجودا آخر لا نهاية له ، أعدّ فيه مالا عين رأت ولا أذن سمعت من ألوان النعيم لمن يحسن أداء هذه الأمانة ومن ألوان العذاب للناكثين بعهده الظالمين لعباده .

ومن هنا بدأ انطلاق الجنس الآدمي الى الضرب في اكناف هذا الكون فكان منهم السعيد الملتزم بالتوجيهات العاصمة الذي أدى ما عليه بالتعاون مع إخوانه فكان المجتمع النموذجي الذي توافر له كل أسباب الأمن ، فهو كالجسم السليم المتكامل ، كل عضو فيه عون للأخر ، واذا اشتكى أي جزء منه تداعى له الجميع بالسهر والحمى .. ثم كان منهم الشقي الذي غلبه الهوى فاتبع سبيل المفسدين من شياطين الجن والإنس ، فإذا هو النموذج الرهيب للبغي والتعادي .. وافتعال كل الأسباب المضاعفة للشقاء .

وهكذا كان على المجتمع البشري أن يخوض غمرات الصراع يتغلب الحق على الباطل الى حين فتسعد الحياة ويتوارى الباطل مترقبا غفلة أهل الحق حتى اذا سنحت فرصته انطلق يتبر ويدمر حتى تضيق الحياة بأهلها ويصبح بطن الارض خيرا من ظهرها .. وهل نحن في حاجة الى توكيد هذه الحقيقة ، حقيقة انتصار الشر والشقاء الغامر الذي تتعرض له الانسانية وهي التي لا تزال تعاني مرائر ظلماته منذ بدأت حضارة المادة انفجارها الجهنمي في عالم الغرب ، الذي ما برح يتحلل من آثار الوحي السماوي حتى انسلخ من إنسانيته ، واستحالت جماهيره قطعانا من الذئاب التي لا تفهم للحياة معنى إلا من زاوية الشهوتين شهوة الجنس وشهوة البطن .

أجل .. إن الانسانية لتعيش هذه الأيام في غمرات الضلال الشرير الذي أفرزه انتصار الفريق الذي قطع صلته بخالقه فهو يتصرف بعباده كما يتصرف المخمور بنفسه حين يغيب وعيه فيغرق بقيئه وبوله وروثه .

فما السبيل الى وقف هذا السكران المنزوف وما الوسيلة لانتزاع السيف الذي يهدد به المارة من يده التي لا تحس مسئولية ما تفعل ؟

الشيوعية ؟ وهي التي تفرض الانفصال عن الخالق بقوة الحديد والنار وآلاف الصور من أشكال الارهاب العالمي ؟

أم الديمقراطية .. وهي التي كشفتها الوقائع اليومية وما هي إلا مجموعة من الفضائح التي أثبتت أنها لا غاية لها الا الحصول على المنفعة من أي سبيل ؟

أم الوثنية الشرقية ، وهي إما بوذية لا تشير الى مبدع هذا الكون من قريب او بعيد .. وإما هندوسية تعتبر التمييز العنصري قضاء محتوما من مجمع الآلهة الذين قرروا أن الخلق من أصلهم

طبقات فمن خلق من رأس الإله لا مكان له الا فوق ومن خلق من قدمه فليس له مطمع في مفارقة موضعه الأسفل ؟

أم هو ما تبقى من الديانة السماوية في الغرب ، وليست سوى اليهودية الكوهينية ، والنصرانية البولسية ؟ أما الأولى فهي حتى بنظر أصحابها لا تعترف بغير الشعب المختار ، وعلى البشر جميعا ان يكونوا لهم أرقاء او مطايا لا حق لهم في الحياة ولا في المال ، لأن كل شيء في هذه الارض إنما خلق لمتعة الشعب المختار ؟ وقد أثبتت فلسفة هذا الجنس في فلسطين ولبنان والعالم لكه ، انهم أخطر على الانسانية من الوحوش والأفاعي ومن الحروب التي هم مصدرها دائما وأبدا وموقدوها في العالمين !

والنصرانية المسكينة .. ماذا بقي لها في الغرب كله سوى الاسم الذي لا دليل على مسماه ! وهذه كنائسها التي هجرها المصلون فسلمت الى الوثنيين او المسلمين .. وهي في بريطانيا المعروفة بأنها اكثر الشعوب النصرانية محافظة لا تجد سبيلا لاجتذاب الشباب الى الكنائس إلا بإقامة المراقص وحانات الخمر بجوار كل منها ، لاقناعهم بأنها لا تحول دون شهوتهم بل انها لتوفرها لهم على مدى الايام مقابل ساعة واحدة يمنحونها للكنيسة يوم الأحد من كل اسبوع !

وماذا بقي من هذه النصرانية في أرقى الشعوب الاوروبية : الدانيمارك والنروج ولكسمبورج بعد ان أباحت قوانينها زواج الأخت والاقارب وتحرير المرأة فيها من كل سلطة للكنيسة .. وها هي ذي ايطاليا وهي حاضنة الفاتيكان ترفع أخيرا يدها عن التعليم في مدارس الدولة ، حتى لا يبقي للنصرانية من سلطان على الاجيال الايطالية فيما بعد ! وقبلها بريطانيا التي أصدر مجلسها الكنائسي الاعلى قراره الشهير بشرعية اللواط !

وهكذا .. تفقد الديانتان السماويتا الأصل كل سلطان على نفوس اصحابها ، بعد ان فقدتا صلاحيتهما للحياة كما يفقد الملح صلاحيته لحفظ الطعام .

ولا ننسى ان اسرائيل نفسها وهي التي قامت باسم النبي اسرائيل ويحاول مؤسسوها تعميق انتمائها الديني يعلن السواد الأعظم فيها انهم لا يقيمون شعائر اليهودية ويصرح سواد هذا السواد أنه لا علاقة له باسرائيل الا من حيث التابعية القومية وعلى رأس هؤلاء شارون الذي أدلى باعترافه هذا للصحيفة التي نشرته مع حديثه الصريح في أكبر صحف العالم عقيب مجزرة صبرا وشاتيلا .

الاسلام هو الملاذ :

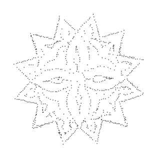
واذن فقد انقطع كل أمل بالإنقاذ عن طريق هاتين الديانتين اللتين استنفدتا اغراضهما .. فلم يبق للانسانية من ملاذ سوى الدين الخاتم ، الذي صانه الله من كل تحريف وأودعه الأسس التي عليها يمكن ان ينهض الكيان الأمثل لهذه الانسانية وقد أدرك هذه الحقيقة

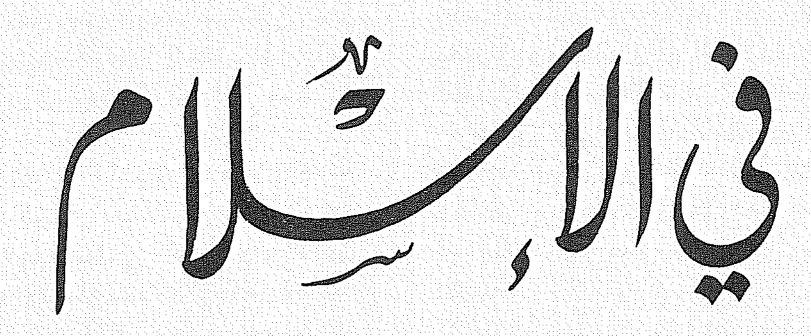
الكبيرة اكابر فلاسفة الغرب نفسه وفي مقدمة المتأخرين منهم برناردشو الذي يقول قبل نصف قرن ما خلاصته : (إن الحل الصحيح لمشكلات العالم انما يكمن في شريعة - محمد صلى الله عليه وسلم - تلك الشريعة التي يصفها الاستاذ شبرل عميد كلية الحقوق في حاضرة النمسا بقوله (ان من الفخر للانسانية ان ينتسب اليها رجل كمحمد صلى الله عليه وسلم وسنكون نحن الاوروبيين أسعد الخلق اذا بلغنا مستوى شريعته ولو بعد الفي سنة) .

ولا غرابة ان يعترف كبار مفكري الغرب الضال بهذه الحقيقة اذ تبينوا بتحقيقهم العلمي الفرق بين قانون يضعه الانسان مستمداً إياه من تجاربه القاصرة على الماضي وحده ، فيضطر الى تعديله وتغييره كلما جَدّ حَدَث دون أن ينتهي الى القرار المحقق للعدالة ، وبين شريعة أنزلها اللطيف الخبير الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السماء ولا في الأرض فهو الذي يرى الماضي والحاضر والمستقبل في الوقت الواحد فاذا قضى أمراً كان هو الحق الذي لا يأتيه الباطل ، وكما خلق الانسان من جسد وروح خصه بالشريعة التي ترعى مصالح روحه وجسده جميعا وبدافع من إيمان المسلم بربه وكمال شريعته يستقبل أحكامها بالرضى والاطمئنان فلا يخالفها ولو في سره لأنه موقن أن عين الله تراقبه وأن في أحكامها سعادته في الدنيا والأخرة .. وكيف لا يكون المسلم كذلك وهو الذي ينشأ في حضن أمه على هذه الحقيقة فلا يتصور البعد عنها لحظة واحدة واذا اكرهه الطغيان على قبول حكم غيرها ، كما هو الحال في معظم بلاد المسلمين هذه الايام شعر بالقلق يغمر وجوده حتى يعود اليها أو يجرفه الضياع الذي يذهله حتى عن نفسه !

فمتى يعي حكام المسلمين هذه الحقائق فيستجيبوا لله وللرسول إذا دعاهم لما يحييهم ؟ ويحكّموا شرع الله في أمة محمد صلى الله عليه وسلم لتستعيد أنفاسها في جَوّ القرآن ثم لتسترد صبغتها الربانية التي بها كانت خير أمة أخرجت للناس ومن ثم تنطلق لتبني المجتمع الأمثل الذي يشد أبصار أمم العالم التائهة الى أن الاسلام الحق هو السبيل الوحيد لعودة الانسانية الى نور ربها ، الذي لا مجال سواه لتحريرها من الخوف والضياع والهوان .

وبعد .. فما أحوج هؤلاء الحكام الى التأمل في هذا التذكير الإلهي الخطير : **(يأيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم)** يونس/٢٣ .





الشيخ / أحمد

جاء الاسلام بتشريعه القويم والعرب في تشتت وانقسام وفي عداوة وخصام ، والخلال في اختلال ، لا تآلف ولا تعاطف ، فهم في مؤخرة الأمم ، ومستقر الحضيض السحيق فعمل على هدايتهم ، واصلاح شئونهم ، ومقاومة ما نشب بينهم ، من عوامل الفساد ، وأسباب الشقاء ، وربط بينهم برابطة المحبة والمودة ، والعطف والرحمة وإرادة الخير للغير ، وجعل ذلك شرطا في صحة الايمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » متفق عليه .

فتماسكت الأفراد ، واتحدت الجماعات ، وتبادلوا صنوف الرحمة ، وسعى بعضهم في مصالح بعض .

فكان ذلك ركيزة الضمان الاجتماعي ، الذي هو من أجلّ الأعمال الانسانية التي حققها الاسلام منذ نشأته وغاية رفيعة من الغايات الاساسية التي وردت بها الآيات الكريمة على كثرتها ، والأحاديث النبوية على وفرتها بكل ناحية من نواحي الحياة .

فكان لكل مؤمن حقوق مرعية ، وعليه واجبات عملية فالحقوق المرعية هي : الرعاية ، والحماية ، وقضاء الحاجة والواجبات العملية : هي القيام ببعض مصالح المؤمنين بقدر الاستطاعة .

فالرعاية : هي نصحه وإرشاده ، وتوجيهه ، وتقويم معوجه إذا مال ، وتعليمه إن جهل ، وعيادته إذا مرض ، وتشييعه إذا مات ، وتهنئته إذا أصابه خير ، ومواساته إن أصابه مكروه ، وما إلى ذلك .

والحماية : هي إنقاذه من الأذى ، ونصره من الظالم ، وكف الغيبة والنميمة والسعاية عنه ، وحفظ كرامته في حضوره وغيابه ، وصيانة نفسه وماله وعرضه والحيلولة بينه وبين تعاطي المحرمات ، وعمل المنكرات والتعرض للموبقات ، وما إلى ذلك .

وقضاء الحاجة : هي كسوته إذا عري ، وإطعامه إذا جاع ، وسقيه إذا عطش ، ومعونته إذا افتقر ، وإيواؤه إذا شرِّد ، ومساعدته إذا عجز ، ومعالجته إذا مرض ، وقضاء دينه إذا عسر ، وكشف كربته ، إذا أصيب ، وستره إذا فضح ، وما إلى ذلك .

وهذه الأمور المتنوعة ، تكون بالعمل المفرد ، وبتضافر الجماعة حسب الظروف الممكنة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمنين في توادهم ، وتراحمهم ، وتعاطفهم ، مثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه مسلم .

فيقضي كل امرىء بذلك ما فيه مصلحته ، ويسد بدوره مصلحة سواه بقدر المستطاع ، فيتم الضمان الاجتماعي بهذا التعاون الأخوي ، بتبادل المنافع ، ودفع المضار مع شمول المحبة ، وإشاعة الخير ، وصيانة الحرمات والاصلاح بين ذوي الخصومة ، والكف عن مذمات الأمور تحت ظلال قول الله تعالى :

(إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ۞ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساءٍ عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ۞ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم » الحجرات/ ١٠ ـ ١٢ .

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من نَفّسَ عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفسَّ الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسّر على معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » رواه مسلم .

إلى كثير من الآيات الشريفة ، والأحاديث المنيفة فإنها كلها تصب في اصلاح أحوال الناس ، وقضاء مصالحهم وبث الفضائل النفسية ، والكمالات الأدبية ، والشئون الاجتماعية بينهم ، على أتم حال وأكمله .

حصيلة الضمان الاجتماعي :

إن حصيلة الضمان الاجتماعي هي تأمين متطلبات الحياة في نواح ثلاث هي :

(١) شمول الرعاية في التوجيه .

(٢) وإحاطة الحماية في التأمين .

(٣) وبذل العناية في المعونة .

ويجمع هذه الثلاث كلمتان هما : معونة مادية ومعونة عملية .

المعونة المادية :

هى توفير المتطلبات العينية ، من مال وكساء ، وطعام وإيواء وعلاج وغير ذلك .

وأهمها المال الذي هو العصب الفاعل في كل الأمور وقد حض الله على بذله ، ووعد عليه الاجر الجميل ، والجزاء الحسن بمضاعفة بالغة :

قال تعالى : « **مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم**) البقرة/٢٦١

وقال أيضا : « **يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد** » البقرة/ ٢٦٧

إلى كثير جدا من الآيات الشريفة التي تحض على بذل المال وإنفاقه .

والنبي صلى الله عليه وسلم خطط أعمال الأخوة ، ونفذ رسومها وحقق عمليا مناهجها ، ودعا إليها بهمة ، وبين مالها من عاقبة حميدة ، ومضاعفة مفيدة ، وكانت نفسه سخية ، ويده ندية ، وما كان يرد طالبا ، ولا يخيب راغبا .

ومن عظائم أموره عليه الصلاة والسلام بث التعاطف والتراحم من أول ظهور الاسلام في نفوس من أسلم نحو إخوانهم الفقراء والبؤساء

والأرقاء الذين كانوا في بحبوحة من النعم عند آسيادهم فآثروا الاسلام والحق ، فعذبوهم ، فاشترى أبو بكر الكثير منهم وأعتقهم ، مثل : بلال بن رباح ، وعمار بن ياسر ، وأبيه وأخيه وأمه ، وصهيب الرومي ، وخباب بن الأرت وأبي عامر بن فهيرة ، وزنيرة ، وغيرهم .

وبعد الهجرة إلى المدينة آخى بين المهاجرين الذين تركوا أموالهم في مكة ، وهاجروا بدينهم وأهل المدينة من الأنصار فأنزلوهم دورهم ، وقاسموهم أموالهم ، وآثروهم على انفسهم ، واحتاطوهم بالرعاية والمحبة والرحمة العظيمة فأنزل الله فيهم قوله تعالى :

(للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ﴿ والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) الحشر/ ٨ و ٩ .

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته وبعدها مرجعا للفقراء والمساكين ، وملجأ للأيتام والأرامل ، وسندا للضعفاء البائسين .

وكان يقول : « كل سلامي من الناس عليه صدقة ، كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة ، وتعين الرجل على دابته ، فيحمل عليها ، أو ترفع له عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة ، ودل الطريق صدقة وتميط الأذى عن الطريق صدقة » متفق عليه،وغير ذلك مما يبني عليه الضمان الاجتماعي .

مصادر المعونة المادية للضمان :

إن مصادر المعونة المادية في الاسلام كثيرة الأنواع ، وهي : الزكاة ، والكفارات ، والنذور ، والأوقاف الخيرية والوصايا ، وغنائم الحرب ، والخراج ، والمواريث والمرجع الاوفر بيت مال المسلمين .

وكلها تحقق الضمان الاجتماعي ، وتوفر المعونة المادية لكل محتاج .

الزكاة :

جعل الله الزكاة نظاما خاصا للضمان الاجتماعي بفرضيتها على كل مكلف مستطيع ، يملك النصاب المالي ، ويمضي على هذا النصاب عام كامل .

وجعل الله هذه الزكاة ركنا من أركان الاسلام الخمس وقرنها بالصلاة في كثير من الآيات ، اشارة لتلازمهما فقال تعالى : **(وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة)** البقرة/ ٤٣ وقال : **(قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم**

خاشعون . والذين هم عن اللغو معرضون . والذين هم للزكاة فاعلون) أول سورة المؤمنون وليست الزكاة صدقة اختيارية . بل جعلها الله حقا معلوما في مال ذوي اليسار الى اصناف المحتاجين ، فهم شركاؤهم في اموالهم ، فلا يجوز قطعا منعهم من حقهم .

قال الله تعالى : **(والذين في أموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم)** المعارج/ ٢٤ و ٢٥ .

وقد هدد الله على منع الزكاة بعذاب النار ، وسوء القرار وقال ابوبكر رضي الله عنه في أول عهد خلافته : « والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله لحاربتهم عليه .»

انواع الزكاة كثيرة ، ولها تفاصيل كما يلي :

(١) زكاة النقدين ، الذهب والفضة سواء أكانا مسكوكين دراهم ودنانير ، أم ليرات وجنيهات ، أم سبائك وقطعا وفي معناهما الأوراق النقدية ، والسندات المالية .

فتقدر قيمتها بالذهب أو الفضة وتخرج منها الزكاة وهي ربع العشر ، أي اثنان ونصف في المائة .

وقد كثرت الأموال وفاضت في أيدي الناس ، ولو أنهم آخرجوا كلهم زكاة أموالهم لما بقي فقير . كما كان الحال في عهد عمر بن عبد العزيز ، فإن المزكي لم يجد من يتقدم ليأخذ زكاته المفروضة .

(٢) وزكاة عروض التجارة ، فلا يشترط فيها أن يمضي على الصنف منها عام ، بل يقومها التاجر في كل عام ، ويخرج عنها زكاتها كالنقدين .

(٣) وزكاة الزروع

قال تعالى : **(وآتوا حقه يوم حصاده)** الأنعام/ ١٤١

(٤) وزكاة المواشي ، الغنم ، والبقر ، والإبل على أنصبتها .

(٥) وزكاة الركاز وهو استخراج الدفين تحت الأرض فتخرج زكاته عقب إخراجه .

هي كفارة اليمين ، وكفارة الصوم ، وكفارة الحج وكفارة الظهار ، وكفارة القتل الخطأ .

والنذور الخيرية :

قال الله تعالى : **(وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين من أنصار) البقرة/ ٢٧٠**

والاوقاف الخيرية :

هي لجهات الخير كالفقراء والمساكين ، والايتام ، والأرامل ، وطلاب العلم والمسافرين المقطوعين .

والوصايا الخيرية :

كالوصايا لبعض الأقارب ، أو أصناف المحتاجين .

وغنائم الحرب :

تصرف على المجاهدين ، وعيالهم ، وفي مصالح الفقراء وفي سبيل الله ، لتنظيم الجيوش وإعداد العدد ، وتأمين النفقات .

والخراج :

هو موارد الدولة من ريع أملاكها ، ومن الجزية .

والمواريث :

هي صرف التركات على المستحقين من أقارب الميت على حسب القرابة والقرب والاستحقاق .

بيت المال :

هو المرجع الأهم في جمع هذه الأصناف إذا انتظم . فينفق منه لتأمين مصالح الدولة والأمة والمعوزين منها .

وقد رأى عمر بن الخطاب في دمشق رجلاً أعمى يتكفف الناس فقال له ما دينك ؟ قال : يهودي . قال : وما أحوجك إلى ما أرى ؟ قال : الجزية ، والحاجة ، والسن . فأخذ بيده الى منزله ، وأعطاه ما وجد ، ثم أرسل إلى خازن بيت المال وقال له : انظر هذا وأمثاله ، فو الله ما انصفناه إذ أكلنا شبيبته ، ثم نخذله عند الهرم ، ووضع عنه الجزية ، وأجرى المعونة الكافية له ولأسرته . .

المعونة العملية :

المعونة العملية هي الخدمة ، واصلاح الشأن في شتى المجالات الواسعة التي ملأت كتب السير ، والتاريخ الاسلامي ، وتفيض كثيراً عن إطار هذا الموضوع ، ولكن نكتفي بلمحات قصيرة .

وقد جاء في إكرام اليتيم والعاجز قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :« خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه ، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه » رواه البخاري .

وقد روى طلحة أنه رأى في ليلة عمر بن الخطاب قد دخل بيتا ثم خرج منه ، فلما أصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا عجوز عمياء مقعدة ، فقال لها طلحة : ما بال هذا الرجل يأتيك ؟ فقالت : انه يتعهدني منذ كذا وكذا بما يصلحني ، ويخرج عني الأذى .

وأخرج ابن عساكر أن عمر كان يتعهدها ، فكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه اليها ، فأصلح ما أرادت ، فجاءها غير مرة فسبقه اليها ، فرصده عمر ، فاذا هو بأبي بكر وهو يومئذ خليفة ، فقال عمر: انت هو لعمري ؟

وكان أبو بكر وعمر يخرجان ليلا يتفقدان أحوال الناس البائسين من الأمة ، حتى لا يكون لأحد عليهما حجة .

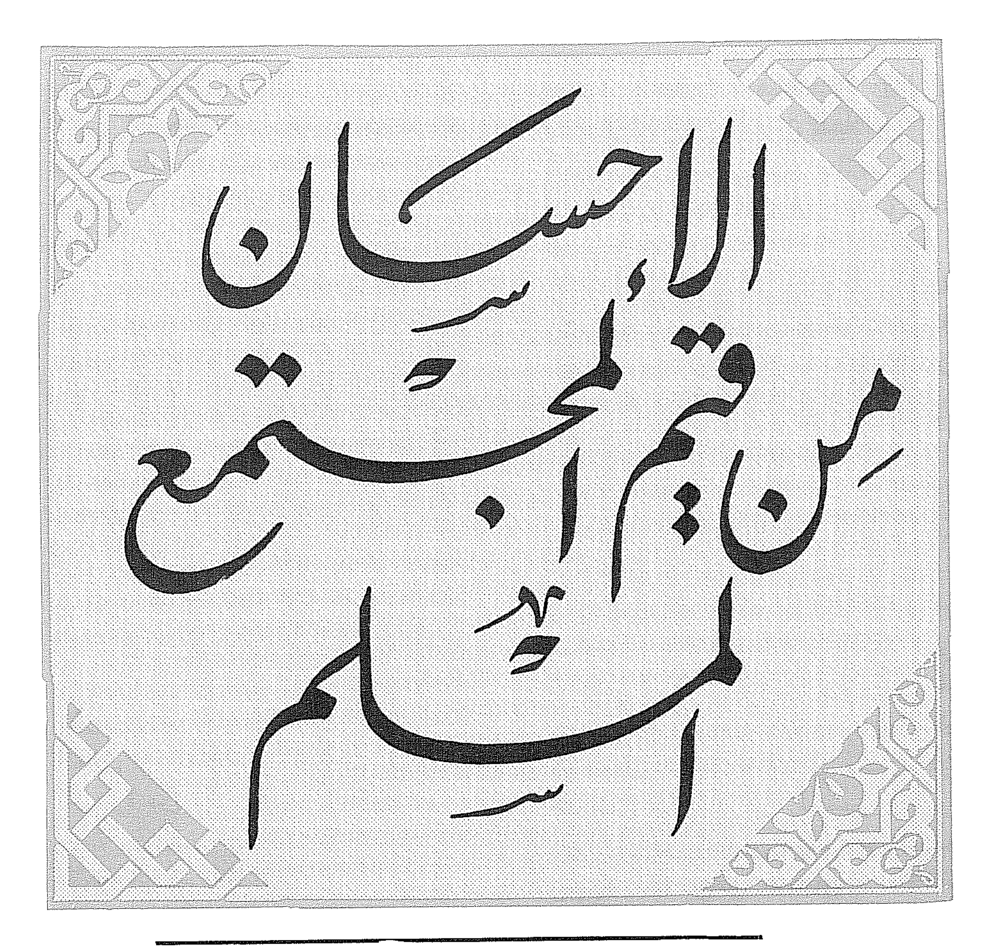
وكان أبو بكر قبل خلافته وبعدها يحلب الغنم للأرامل ، وكان عمر يحمل الدقيق على ظهره ليوصله الى الفقراء والمساكين ، وكان عثمان بن عفان يعطي الجزيل من أمواله ، وفي يوم المجاعة في المدينة جاءته عير كبيرة تحمل السمن والقمح والتمر وغير ذلك ، ولما حطت ملأت البطاح فجاء التجار لشرائها بأرباح كثيرة ، ولكنه أبى ووهبها للناس كاملة .

وكان الإمام علي كرّم الله وجهه يعطي المسكين واليتيم والأسير الطعام ، ويفطر هو وزوجه وخادمته على الماء ، فأنزل الله :(**ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا . إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا. إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا . فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا . وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا**).الانسان / ٨ ـ ١٢.

إلى كثير جدا من الوقائع الباهرة ، والأحداث الفاخرة ، التي ترفع رأس الأمة عزا وفخرا ،بأعمالها ومعاملاتها وإحسانها وخدماتها ، وكل ذلك دلائل واضحة، وبراهين ساطعة على ما كان من الآثار النبوية العظيمة في تربية النفوس ، وتطبيعها على الكمال ، وعلى الخير ، وحب الخدمة وعلى المآثرة النفسية البالغة .

فأي ضمان اجتماعي في الوجود أعظم من هذا الضمان الاجتماعي الاسلامي الذي ضمن للناس على اختلاف مذاهبهم الأمن والسلام في معيشتهم ، وحريتهم في حياتهم وحافظ على مصالحهم ، وصان أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ، ورحم العاجز ، واليتيم والأرمل ، وأعان الفقير والمسكين وابن السبيل ، ما ترك شيئا إلا شمله ، ولا خيرا إلا عمله .

قال تعالى : (**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**) التوبة / ١٠٥.



للأستاذ / عاطف شحاته زهران

الإحسان قيمة كبرى من القيم التي ينبغي أن يتحلي بها المسلم لينفع مجتمعه ويفيد أمته وهي قيمة طالما حثت عليها التعاليم الاسلامية وتخلق بها المسلمون الأول مهتدين بهدي القرآن الكريم وبهدي النبي الأمين ، ثم بسيرته صلى الله عليه وسلم التي أمروا بالتأسى بها .

وبرزت أهمية الإحسان كقيمة من قيم المجتمع المسلم يوم أن جاء جبريل عليه السلام في صورة رجل مجهول للصحابة شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ولا يرى عليه أثر السفر . ثم جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم واضعا ركبتيه قبل ركبتي النبي ، ويديه على فخذي النبي ثم سأله عن الإسلام والإيمان والإحسان وأمارات الساعة . وقد كان يعقب على كل جواب للنبي بقوله : صدقت مما أثار عجب الصحابة الحاضرين منه ،

يسأل ويصدق ، ولما انصرف أخبر النبي أصحابه بأن ذلك الرجل هو جبريل عليه السلام « جاء يعلمكم أمر دينكم » والحديث بطوله رواه مسلم برواية عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وهذا الحديث له شأن خطير في الدين وقد قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم عنه : « وهو حديث عظيم الشأن جدا يشتمل على شرح الدين كله » قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه عن الإحسان : « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فانه يراك » رواه مسلم . ولذا رأيت أن أقف مع هذا الجزء في مقالي هذا لعلّي أوفق في تقديم صورة مبسطة عن الإحسان وحديث القرآن والسنة عنه لنصل الى أثر هذا الخلق في المجتمع المسلم ، والثمرة المرجوة من تلك القيمة الغالية .

الإحسان في القرآن :

ترددت مادة الاحسان في القرآن عشرات المرات بمشتقاتها المختلفة ، أحسن - حسنا - محسن - إحسانا - محسنون - محسنات - حسنة - الخ ، فجاء مرة مقرونا بالايمان ، وثانية بالاسلام وثالثة مقرونا بالتقوي والعمل الصالح . فمن الأول قوله تعالى : **(ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا وأحسنوا والله يحب المحسنين)** ٩٣/ المائدة وقوله : **(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا)** ٣٠/ الكهف ومن الثاني قوله تعالى : **(بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه)**١١٢/ البقرة وقوله :**(ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقي)** ٢٢/لقمان - ومن الثالث قوله تعالى :**(إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)** ١٢٨/ النحل .

وحين تعرض لحديث القرآن عن الإحسان وأمره به . فأول ما يجب ذكره قول الله تعالى : **(إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربي)** ٩٠ / النحل ، وكنماذج لما جاء في القرآن من آيات ورد فيها ذكر الإحسان قوله تعالى في بيان أن المحسن المسلم من أحسن الناس دينا :**(ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن)** ١٢٥/ النساء وقوله في بيان وصف الله للمحسنين : **(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين)** ٦٩/ العنكبوت والقارىء لكتاب الله تعالى سيرى كثيرا من هذه المادة تتردد بين آيات الذكر الحكيم مما يدلك على أهمية هذه الفضيلة وعلو منزلتها في المجتمع الاسلامي . وحسبنا ما أوردناه دليلا على ما نقول .

الإحسان في السنة :

لم تقلّ عناية السنة بالحديث عن الإحسان عن عناية القرآن الكريم ،

فزيادة على تخلق النبي صلى الله عليه وسلم بأخلاق المحسنين التي بينها القرآن في مواضع متفرقة وهو القدوة الحسنة فقد رويت عنه أحاديث تحث على التخلق بهذه الخليقة الطيبة .

وسنكتفي هنا بإيراد بعض الأحاديث بما يتناسب مع المقام . عن أبي يعلي شداد بن أوس رضى الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن الله كتب الإحسان على كل شيء فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة . واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته » رواه مسلم . ففيه بيان أن الله أمر بالإحسان في الأمور كلها وفي الأشياء جميعها . وعلى كل ما يمكن أن يسمى شيئا حيث حذف المكتوب عليه الاحسان . ومعنى الكتابة الوجوب أو الفريضة . فالله كتب علينا الصيام أي فرضه علينا .

وروي عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا حكمتم فاعدلوا وإذا قلتم فأحسنوا فإن الله محسن يحب المحسنين » رواه الطبراني وفيه أمر بالإحسان في القول . ولا يخفي علينا خطر الكلمة في شئون الحياة .

الإحسان ومعانيه :

مما مر رأينا عناية القرآن والسنة بالإحسان .. فما معني الإحسان ؟ وما حدوده ؟ حتى يقف المسلم على حقيقته ويعمل للوصول اليها ؟ تدور مادة الاحسان في مختلف مشتقاتها حول معنى الجمال والإتقان والإجادة تقول : أحسنت الشيء إذا أجدت صنعه وأتقنته . وحسّنت الشيء تحسينا اذا زيّنته وجمّلته ، والحسنة هي النعمة التي ينالها المرء وتطلق على الخير والطاعة والمعروف ، والحسن حالة معنوية وحسّية جميلة تدعو الى قبول الشيء وترغب الناس فيه ، وتكون في الأقوال والأفعال والذوات والمعاني كما يطلق الاحسان على مقابلة الخير بأحسن منه ومقابلة الشر بالعفو والصفح . والمحسن هو المخلص في عمله المرضي لربه المتقن لصنعته ،

الباذل للمعروف والخير . يدفع السيئة بالحسنة ولا يظهر منه إلا كل حسن وطيب . وكل ذلك نأخذه من حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن الاحسان .

قال ابن رجب عن معنى الإحسان :« هو استحضار قرب الله وأنه بين يديه كأنه يراه » وهذا يوجب إكمال العبادة وبذل الجهد في تحسينها وإتمامها . وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى :(**إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون**) أي فعلوا الطاعات وتركوا المنكرات واكثروا من الحسنات وقللوا من السيئات .

وقال سفيان الثوري في معنى قوله تعالى :(**إن الله يأمر بالعدل والإحسان**) ٩٠/ النحل ـ العدل هو استواء السريرة بالعلانية من كل

المحسن المسلم من أحسن الناس دينا

عامل لله عملا والاحسان أن تكون سريرته أحسن من علانيته والفحشاء والمنكر أن تكون علانيته أحسن من سريرته .

ومن هذا يتضح لنا أن الإحسان خلق حسن .. يكسو حياة المؤمن بتاج يزينه ويخلق لديه ضميرا يقظا ويجعل عليه من نفسه رقيبا يدفعه لملاقاة كل خلق بأحسن منه وكل معروف بأجمل منه ، كما أنه حُسنُ صلة بالله .. ورقابته واستشعار قربه واطلاعه على كل ما نأتي وما نذر من قول أو فعل .

ومن حديث النبي صلى الله عليه وسلم نرى انه قسم الاحسان هو ان يتمثل العبد الله أمامه يشعر بمراقبة الله له ومعيته التي لا تنقطع .

وعينه التي لا تنام ..

أن يعلم المؤمن أن الله معه حيث كان . قال تعالى : **(وهو معكم أينما كنتم)** ٤/ الحديدوقوله :

(ونحن أقرب اليه من حبل الوريد)١٦/ق .

من صفات المحسنين في القرآن :

من اللازم أن نتوقف مع بعض آيات الكتاب المجيد التي تجسد تجسيدا حيا بعض صفات القوم . وتعرض صورة حية من حياتهم التي يعيشونها . قال تعالى :(**إن المتقين في جنات وعيون . آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين . كانوا قليلا من الليل ما يهجعون . وبالأسحار هم يستغفرون . وفي أموالهم حق للسائل والمحروم**) ١٥ ـ ١٩ الذاريات . ومن الآيات ترى أن المحسنين يقضون أوقاتهم بين قيام اكثر ليلهم والاستغفار في الأسحار .

ومع كل ذلك فلا يهضمون حقوق الغير المادية بل فرضوا من أموالهم نصيبا معلوما لذوي الحاجات للسائل والمحروم . إنهم قسموا ليلهم بين العبادة البدنية والعبادة القولية . علموا أن الإحسان لا يتوقف على العبادة المتعارف عليها وحسب بل يتعداها الى كل ما هو حسن الأثر طيب

الثمرة وكل ما هو عمل صالح .

فالعبادة عند المحسنين لا تعني فقط همهمات شفاه ، وسهر عيون .

فذلك جزء من كل . وحياة المسلم كلها رحلة عبادية متصلة من أول يومه حتى منتهاه .. ونتيجة ذلك أنهم سكنوا الجنات والعيون بإكرام الله تعالى لهم وأخذهم عنه ما يعطيهم . فهم فرسان بالنهار ورهبان بالليل .

وتأكيدا لهذا المعنى وأن العبادة شاملة كل عمل صالح روى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها » فقال أبو موسى الاشعري : لمن هي يا رسول الله ؟

قال :« لمن ألانَ الكلام وأطعم الطعام وبات لله قائما والناس نيام » رواه احمد . فما دام قيام الليل تعود فائدته على القائم نفسه فلين الكلام للناس وإطعام الطعام للمسغبين في منزلة لا تقل عن قيام الليل ان لم تزد عنها .

ونلمح ذلك من تأخير القيام على لين الكلام وإطعام الطعام في الحديث الشريف .

وننظر الى المحسنين وقد نامت العيون وغارت النجوم وخلا كل حبيب بحبيبه . ينشطون ليقوموا ليلهم فقد وجدوا في ذلك لذتهم ورضاهم كما وجد غيرهم لذتهم في نومهم وراحتهم ثم بعد قيام أغلب الليل وحين يأتي السحر نراهم يلهجون بالدعاء والاستغفار كأنهم قد اقترفوا إثما او اجترحوا جرما وما فعلوا هذا ولا ذاك بل ظنوا انهم قصروا في جنب خالقهم ورازقهم . فاشتغلت السنتهم بطلب العفو والمغفرة من الغفور الرحيم سبحانه . وهم بذلك نالوا الحسنيين .. الذكر والاستغفار. قال ابن كثير في تفسير الآيات : « بعد أن وصفهم الله بالصلاة وصفهم بالزكاة والصلة والبر »

الإحسان إلى من ؟

واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد بيّن أن الله كتب الإحسان على كل شيء فقد فَصَّلَ القرآن الكريم في آية منه الأصناف التي يجب الإحسان إليها .

قال تعالى :(**واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربي واليتامي والمساكين والجار ذي القربي والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا**) ٣٦/ النساء .

فبعد الأمر بعبادة الله وحده أمر بالاحسان الى الفئات المذكورة في الآية دعما للروابط الاجتماعية بين كافة طبقات المجتمع المسلم وأفراده والآية

جمعت أصنافا تسعة وأمرت بالاحسان اليهم :

فأولى الناس بالطاعة وأجدرهم بالاحسان ، الوالدان . وكثيرا ما نرى المولى عز وجل يقرن طاعتهما بطاعته سبحانه كما نرى في الآية التي معنا . ثم بعدها تتسع الدائرة .. دائرة الإحسان لتشمل المجتمع المسلم كله تقريبا ، تتسع لذوي القربي . وهم أولى بالصلة بعد الأبوين ، ولن يقوم المجتمع على قاعدة متينة إن أهمل تلك الطائفة ، ولا خير فيمن لا يصل رحمه وإن عم خيره غيرهم . فصلتهم وصل وقربي الى الله سبحانه واليتامي الذين حرموا حنان الأبوة وحنوها . فليكن المجتمع المسلم بمثابة الأبوة الرحيمة بهم وليعوضهم عطف الآباء ، والمساكين هم المحاويج . وليس من خُلُق المسلم الحق أن يرى أحد المسلمين محتاجا وهو في سعة من العيش ولا يسد حاجته ، بعد أن علم أنه مثاب على الحسنة أضعافا كثيرة . المهم أن يغني القادر غيره عن ذل السؤال ويحفظ ماء وجهه.

وانتقلت الآية بعد ذلك الى الوصية بالاحسان الى الجيران .. والجار كلمة عامة تشمل من جاورك في عملك أو في مسكنك أو في حقلك أو في سفرك حتى وان كان جليسك .والجار هنا مطلق لا فرق فيه بين المسلم وغيره .

روى عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » رواه البخاري .

والأحاديث في هذا الباب كثيرة نكتفي لضيق المقام بإيراد ما يفيد في هذا الموضوع وما يتصل به دليلا على أثر خليقة الإحسان في المسلمين . ولقد عَلّقَ الإمام القرطبي على الآية فقال :وعلى هذا فالوصاة بالجار مأمور بها مندوب اليها مسلما كان او كافرا وهو الصحيح . والاحسان قد يكون بمعنى المواساة وقد يكون بمعنى حسن العشرة وكفّ الأذي والمحاماة دونه .

وتأمر الآية بالإحسان بعد هؤلاء وأولئك الى الصاحب بالجنب ويحدده العلماء فيقولون : هو الزوجة . ويذهب الى هذا الرأى ابن مسعود رضي الله عنه وآخرون . وهو ما يرجحه القرطبي في تفسيره ويقولون : إنه أعم من ذلك فيدخل فيه : الذي يصحبك ويكرمك رجاء نفعك وهو رأى ابن جريج . وكلا المعنيين يفهم من الآية وآخر من أوصت بهم الآية هم ملك اليمين . ولقد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم حدود الإحسان إليهم في أحاديث كثيرة نذكر منها ما رواه ابو هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل الا ما يطيق » رواه مسلم .

وفي حديث آخر بيّن أن إطعام المملوك والزوجة يعد من الصدقات بل في إطعام أحدنا نفسه صدقة . عن المقدام بن معد يكرب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« ما اطعمت نفسك فهو لك صدقة وما

اطعمت زوجتك فهو لك صدقة ، وما اطعمت خادمك فهو لك صدقة » رواه النسائي بإسناد صحيح .

ثم عقب الله على كل ذلك بقوله (**إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا**) لمناسبة هذا التعقيب لما في الآية من وصايا .. يوضح ذلك الإمام القرطبي فيقول : « وخص هاتين الصفتين بالذكر - مختالا فخورا - هنا لأنهما تحملان صاحبهما على الأنفة من القربي والفقير والجار وغيرهم ممن ذكر في الآية

فجزاء من لم يحسن الى الأصناف التسعة التي خصتها الآية بُغْض الله سبحانه وتعالى له .

اثر الإحسان في حياة المجتمع المسلم :

مما مر تبين لنا عناية التعاليم الاسلامية بفضيلة الاحسان . وبقي لنا ان نعرض للجانب التطبيقي لهذه التوجيهات . فليس الهدف مما قدمنا ان نعرف الاحسان ومعانيه كَخُلُقٍ مثالي بعيد المنال او خيال نحلم به . وليس ذلك من مراد هذه التعاليم وغيرها وانما اراد الاسلام ان يظلل الاحسان حياة المسلم وان يكون منهج حياته في اعماله وفي عباداته فالمعرفة والعلم انما هما وسيلتان . والتطبيق والتنفيذ والأخلاق والمعاملات هي الغاية والهدف ، فالمقصود من هذه العناية ان تتحول هذه المبادىء الى التطبيق المحس والواقع المعاش ، وتنزل من عالم المثالية الى دنيا الواقع . فالاسلام عقيدة وعمل . علم وسلوك ولا يليق بالشخصية الاسلامية على أية حال أن تنعزل عن تعاليم دينها . فلم تجيء الشرائع لذلك .

وحين نتحول معاذ الله - لحفظة وطلاب علم او لعلماء ومربين ، دون ان يظهر لذلك كله أثر في حياتنا فسيحدث انفصام في الشخصية الاسلامية . فيصبح هناك مثال نطالب به ونعلمه لأبنائنا وهو بعيد كل البعد عن واقعنا والاحسان فضيلة ذات أثر خطير في كل مناحي الحياة . اذا حاول كل منا ان يجعلها شعارا له في كل أموره . رغبة في مثوبة الله وسعيا الى الرقي بالمجتمع الذي يعايشه . وهذا ما حاول النبي صلى الله عليه وسلم أن يثبت أركانه بين اصحابه في كل أحواله . كان يعلم ويطبق ما يقوله . ثم عاش الصحابة بعده على نفس المنهج فأصلحهم الله وأصلح بهم . قال الشاعر :

أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم
فطالما استعبد الانسان احسان
أُحسن اذا كان إمكان ومقدرة
فلن يدوم على الإحسان إمكان
فالروض يزدان بالأنوار فاغمة
والحُرُّ بالعدل والاحسان يزدان

وليكن شعار كل منا في حياته هذه الكلمات المنيرات (الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) رزقنا الله أخلاق المحسنين ، وهدانا لأقوم سبيل .

الاسلام

موضوع العقيدة الاسلامية من أهم الموضوعات التي ينبغي أن يكتب فيها الباحثون والدارسون ، كما أنه من أخطر الموضوعات وأدقها في الكتابة ، وترجع أهمية الكتابة فيها الى ان الكتابة في العقيدة ـ في أيامنا هذه ـ تقوم مقام الدعوة اليها ، تلك الدعوة التي ندب الاسلام اليها أو أوجبها في قوله تعالى : (**قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله**) آل عمران/ ٦٤ والتي افتتحها الرسول صلى الله عليه وسلم بإرسال كتبه الى ملوك الأمم المجاورة يدعوهم فيها الى الاسلام ويبين لهم فيها فضله ، والتي جاء في بعضها : « أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين » .

فالكتابة في العقيدة هي بمثابة الدعوة الى الاسلام والتعريف به ، أما خطورة تلك الكتابة ودقتها فراجعة الى أن الكتابة في العقيدة تحتاج الى ثلاثة أمور :

وطريق الدعوة إليه

للدكتور / عبدالفتاح أحمد الفاوي

١ ـ ايمان صادق بالعقيدة .
٢ ـ فهم صحيح لها .
٣ ـ اخلاص في الكتابة عنها .

● **أما الايمان** : فقد يكتب عن العقيدة غير المؤمنين بها ، وقد تكون كتابتهم غاية في الجودة . ولكنها غالبا ما تكون كتابة مغرضة مليئة بالمغالطات ، والصحيح منها والمنصف تنقصه حرارة الايمان واشراق العقيدة في نفسه . فهو يكتب فيها وهو خارج عنها يصفها وصفا خارجيا دون أن ينبض بها قلبه ، أو يطمئن بها روحه ، أو يستشعر حلاوة الايمان بها « وليس الخبر كالعيان » .

● **وأما الفهم** : فلأن من يكتب عن العقيدة من غير الباحثين والمتخصصين والدارسين والحافظين

لا ينبغي أن يكتب في العقيدة إلا من تخصص في علومها

للقرآن الكريم والمحيطين بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يسيئون الى العقيدة في كتاباتهم أكثر مما يحسنون . واذا كنا لا ننتظر خيرا كثيرا في كتابة من يكتب عن الطب دون أن يدرسه أو يتخصص فيه ولا ننتظر نفعا في كتابة من يكتب عن الهندسة ولم يدرسها فمن باب الأولى لا ينبغي أن يكتب في العقيدة الا من تخصص في علومها . وإن اعترض معترض بأن العقيدة يعرفها كل من آمن بها ، فإننا نستدرك عليه بأن هناك فرقا بين معرفة العقيدة و الكتابة فيها ، فكلنا يعرف من أمور عقيدته ما يصح معه ايمانه ، ولكن لا يستطيع الكتابة منا في العقيدة الا الأقلون عددا ، وهم الذين نصبوا أنفسهم لدراستها ووقفوا حياتهم عليها ، فهموا القرآن وأحاطوا بالسنة وقرؤوا كتب العلماء ، وألموا بمسائلها ووقفوا على قضاياها ومشكلاتها . هؤلاء هم الذين قد يستطيعون الكتابة في العقيدة .

أما المعرفة العامة للعقيدة والقراءة العابرة فهي إن أغنت المرء في معرفة دينه لنفسه فإنها غير مؤهلة أن يكتب عن دينه للآخرين .

ومن هنا جاء الخطأ والاضطراب وفوضى الكتابة في العقيدة ، والدين الاسلامي من غير المتخصصين والجرأة في الحديث عنه والفتوى فيه من كل من سولت له نفسه ذلك غير مقدرين حرمة ذلك ولا خطورته على دينهم . وقد تكون الغيرة على الاسلام هي التي تدفع بأمثال هؤلاء الى ذلك ، ولكن الغيرة وحدها ليست كافية ولا مبررة . ويمكن لامثال هؤلاء ان يخدموا الاسلام في مجالات أخرى كثيرة غير مجال العقيدة ، بل ان كفهم عن الكتابة في مجال العقيدة في هذه الحال هو اجل خدمة يمكن ان يقدموها للاسلام ، ولا ينبغي ان يفهم من ذلك انه يوجد في الاسلام «رجال دين» او «طبقة كهنوت» تحتكر الكتابة في الدين فينبغي ان تكون للعلماء في هذا المجال . كما ان الكتابة في اي علم او اي مجال تكون لعلمائه :

(قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون) الزمر/ ٩ .

اما **الشرط الثالث** للكتابة في العقيدة فهو الاخلاص في تلك الكتابة وان يكون مقصودا بها التعريف بالعقيدة والدعوة اليها عن طريق الكلمة الصادقة الخالصة ، والكتابة التي تعدم الاخلاص وتتنكب هذا الطريق تأتي قليلة الجدوى والتأثير مهما كانت صحيحة .

هذا ومن قبيل الدعوة الى الاسلام اظهار عقائده وشرائعه بالصورة المثلى التي اختطها الاسلام للمسلمين والموازنة بينها وبين ما آلت اليه عقائد

الأديان الأخرى وشرائعها على أيدي أتباعها . والأديان السماوية وان كانت تتحد من حيث العقائد حتى ليعتبر اطلاق لفظ الأديان بصيغة الجمع عليها من باب التجوز والتوسع لأنها جميعا من حيث العقائد دين واحد أسماه الله الاسلام في قوله : (**إن الدين عند الله الاسلام**) آل عمران/١٩ وهو المقصود بالكلمة السواء في قوله تعالى : (**قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم**) فانها من حيث الشرائع قد تختلف من نبي الى نبي ومن تشريع الى تشريع اختلافا يتناسب مع طبيعة عصر كل دين وأهله ، ولهذا الاختلاف الموجود في الشرائع جاء الحديث عن الدين في كثير من المناسبات بصيغة الجمع ، وهو هنا على حقيقته لأنها أديان متعددة من حيث الشرائع ودين واحد من حيث العقائد .

وأركان كل دين من الأديان عشرون ركنا :

● خمسة للعقائد هي : الايمان بالله ، وملائكته ، ورسله ، وكتبه واليوم الآخر . قال تعالى : (**ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا**) النساء/١٣٦ .

● وخمسة للعبادات هي : الصلاة والزكاة والصيام والجهاد والحج . قال تعالى : (**لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه**) الحج/٦٧ .

● وخمسة للمعاملات هي :
البيوع : كالبيع والاجارة ،
والمناكحات : كالزواج والطلاق ،
والمخاصمات : كالدعاوى والبينات ،
والأمانات : كالودائع والعوارى .
والتركات : كالوصايا والمواريث .

● وخمسة للحدود هي : حد قتل النفس كالقود والدية ، وحد أخذ المال كالقطع والصلب ، وحد هتك الستر كالجلد والرجم ، وحد سلب العرض كالجلد مع التفسيق ، وحد خلع البيضة كالقتل عن الردة .

● وأركان العقيدة هي أهم تلك الأركان وأفضلها حتى ان الرجل قد يكون موسوما بطهارة الأخلاق والعفة والسداد ولا يلتفت الى فضائله اذا كان مدخول العقيدة بل تنفى عنه صفة العدالة وينزل منزلة الفجار في الشهادة ومنزلة الأباعد في الميراث ومنزلة السفل في النكاح .

وأديان الله أو شرائعه السابقة على الاسلام قد انتهى العمل بها بعد ظهور الاسلام ، ولم تعد هي الدين أو الشريعة التي يرتضيها الله لأحد من خلقه أو التي تصلح ؛ لأنها شرائع وأديان مرحلية ـ إن صح التعبير ـ نزلت محدودة الزمان والمكان والدعوة ، ومن ثم فان خيريتها وفضيلتها مرتبطة بزمانها ومكانها وقومها : أما الاسلام فهو خاتم هذه الأديان جاء عام الزمان والمكان والدعوة ، لأنه نزل للبشرية بعد اكتمال نموها وتطورها ، وجاءت تشريعاته ملائمة لمصالحها ومتساوقة مع ظروفها وأحوالها حتى تقوم الساعة . وأهل الأديان الأخرى قاموا بالتحريف والتزييف والتغيير والتبديل فلم تبق على ما نزلت عليه ، وما كان

بعيداً عن التشبيه اليهودي والتثليث النصراني

للبشرية حاجة الى ان تبقى أصلا لأنها أديان مرحلية كما قلنا . أما الاسلام فقد بقى وسيظل باقيا الى يوم القيامة كهيئته يوم أنزله الله على نبيه : (**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد**) فصلت/٤٢ وقد عني الاسلام بتثبيت أركان العقيدة وتوضيحها ودحض شبهات المعاندين ومغالطات المغالطين حولها ، حتى جاءت عقيدة الايمان بالله توحيدا خالصا بعيدا عن التشبيه الذي اعتقده اليهود والتثليث الذي اعتقده النصارى ، والضد الذي اعتنقه المجوس ، والشرك الذي اعتنقه عبدة الأوثان .

وعقيدة الايمان بالله لها جانبان : **جانب اثبات ، وجانب تنزيه** وقد اتفقت جميع الأديان - تقريبا - على جانب الإثبات فما من دين سماوي كان أو غير سماوي الا وجاء بهذه العقيدة حتى تلك الفلسفات أو النظم التي تدعي الإلحاد وتنكر الإله اذ تؤمن بالله دون أن تشعر لأنها عندما تنسب كل شيء في الوجود الى المادة أو الطبيعة فمعنى ذلك انها جعلت تلك المادة أو تلك الطبيعة إلها لأن كل ما ننسبه نحن الى الله ينسبونه هم الى المادة أو الطبيعة والفرق عندئذ في الأسماء لا في المسميات عندما نسمي القوة الغيبية المسيطرة على الكون إلها ويسمونها طبيعة أو مادة .

فالايمان أو عقيدة اثبات الإله محل اتفاق ولذلك لم يجد الرسل عليهم السلام كبير عناء في حمل الناس على هذه العقيدة فقد وجدوهم مستعدين لقبولها : (**ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله**) لقمان/ ٢٥ .

أما العناء كل العناء فقد وجدوه في عقيدة تنزيه الله ويختلف الاسلام في عقيدة التنزيه عن اليهودية والمسيحية كما آلت اليه عند اصحابها لا كما نزلت على موسى وعيسى عليهما السلام .

وعقيدة التنزيه لها جانبان : جانب التوحيد ، وجانب الكمال فمن حيث التوحيد ، نجد ان الاسلام جاء به خالصا وجادل منكريه في مثل قوله تعالى : (**لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا**) الأنبياء/٢٢ وقوله : (**وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض**) المؤمنون/ ٩١ حتى ان عقيدة التوحيد لتعتبر لب الاسلام وجوهره وعموده وقطب رحاه : (**قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد**) سورة الاخلاص .

أما المسيحية كما آلت اليها عند النصارى فقد اعتقدت التثليث أو

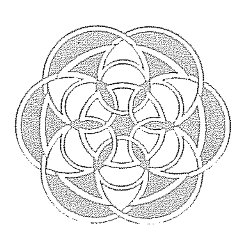
قل ـ ان شئت ـ ان النصارى هم الذين اعتقدوه دون أن تأتي به المسيحية : (**أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله**) المائدة/١١٦ .
(**لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة**) المائدة/٧٣ (**لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون**) النساء/١٧٢ الى غير ذلك من الآيات التي تحكي عقيدة النصارى في التثليث وإبطال الله لها .

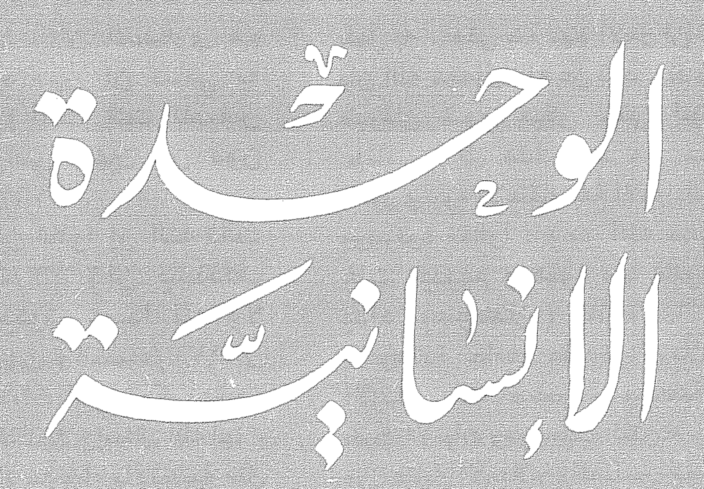
ومن العقائد ما جاء بالاثنينية مثل أديان فارس من زرادشتية كانت تؤمن بإله للخير وإله للشر، ومانويه كانت تؤمن بإله للنور وإله للظلمة وغير ذلك من الأديان الوضعية غير السماوية : وكما عرفت عقيدة التوحيد : التثليث عند النصارى والاثنينية عند الفرس فقد عرفت التعدد المطلق عند اليونان فقد كان لكل ظاهرة من ظواهر الكون والحياة عندهم إله . فهناك إله للحرب وإله للسلام وإله للحب وإله للشر ... الخ ووجد مثل ذلك التعدد المطلق في مصر القديمة وفي الهند وفي فارس ايضا حتى جاء الاسلام بالتوحيد الخالص . (**هل من خالق غير الله**) فاطر/٣ .

أما جانب الكمال في التنزيه فنعني به وصف الله بما يليق به من الصفات ، من صفات الجلال والكمال ، ونفي ما لا يليق عنه ، وقد جاء الاسلام بالتنزيه الخالص في ذلك بعيدا عن التعطيل وعن التجسيد والتشبيه ، بينما نجد اليهود مثلا يضفون على إلههم من التجسيد ما لا يليق به ، حتى بلغ بهم الأمر ان قالوا بان الله ـ تعالى الله عن ذلك ـ ندم على طوفان نوح فبكى حتى احمرت عيناه ... الى هذا الحد من سخف القول وسوء الاعتقاد بلغ الأمر باليهود ووصفوه فقالوا : (**يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان**) المائدة/٦٤ .

وهكذا جاءت عقيدة الاسلام في الايمان بالله صحيحة وسامية من حيث الاثبات ومن حيث التنزيه ، وبلغ من عناية الاسلام والمسلمين بها انك تجد العملة والصناع والمحاربة وغيرهم يتنادون بها في البر والبحر والسهل والجبل ليلا ونهارا وصباحا ومساء مصداقا لقوله تعالى : (**وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها**) الفتح/٢٦ .

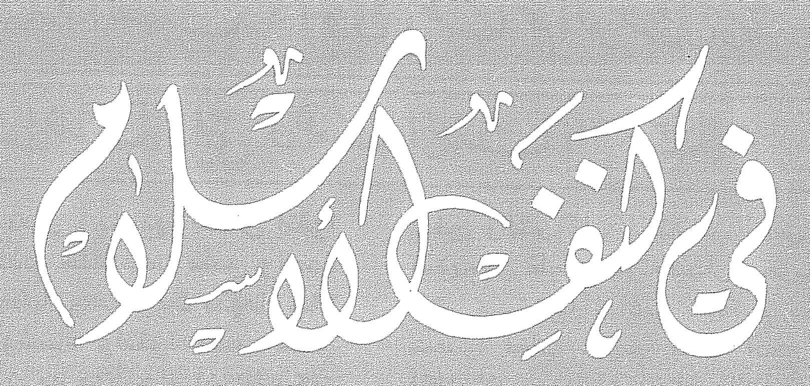
أما أهل الأديان الأخرى فلا يذكرونها إلا بالفرط النادر . وموقف الاسلام من العقائد الأخرى لا يختلف عن موقفه من عقيدة الايمان بالله من حيث صحة الاعتقاد وسواء الكلمة . وهي هي عقيدة كل دين سماوي كما نزل من عند الله لقوله تعالى : (**و أنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله**) المائدة/٤٨ .





انبثق نور الاسلام على شبه الجزيره العربية فأبدل ظلامها بالضياء ، وأحقادها بالاخاء وشقاءها بالوئام وحروبها بالسلام ، وصدق قول الله تبارك وتعالى(وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم) الانفال/٦٣ فالعوامل الطبيعية طبعت بصماتها على هذه الأمة ، فالبدوية والقبلية نظامها ، والتفكك والانحلال قوامها ، بأسها بينها شديد والعداوة والأحقاد فيها متأصلة ، ومناط مجدها إراقة الدماء .. في هذه البيئة التي تئد الأطفال وترمّل النساء وتريق الدماء وتحفل بأشد العداء،بعث الله سبحانه وتعالى محمدا صلوات الله وسلامه عليه ليدعو الناس إلى صراط مستقيم وليعبدوا الله وحده لا شريك له قال تعالى :(**قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد**)الاخلاص.وليكونوا أمة واحدة رأيها واحد وكلمتها واحدة قوامها إعطاء كل ذي حق حقه والانتصار للضعيف حتى يصبح بين الأقوياء قويا قال تعالى (**وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فأتقون**) المؤمنون / ٥٢

وقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى جلّ شأنه أن يبعث رسولا ، فمن استمع إلى رسالته وتدبر فيها واهتدى بها استحق الثواب والنجاة ، ومن أغلق دونها قلبه وسمعه وبصره استحق النكال والعقاب ، وأنعم الله على الانس والجن برسالة المصطفى صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء



للاستاذ سليمان التهامي

والمرسلين للبشر أجمعين قال تعالى: (**قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا**)الأعراف/١٥٨ .

وإذا هذه الأمة تبسط سلطانها على العالم وتؤسس حضارة مادية وروحية لم تعرف لها الأرض من قبل مثيلا ، وإذا هذه الأمة هي المثل الاعلى للحرية والمساواة والاخاء يقول الله تعالى(**واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون**) آل عمران/١٠٣ .

ودعوة الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام إلى أن يكون الناس جميعا سواسية كأسنان المشط لافضل لقوى على ضعيف ، ولا لغني على فقير ، ولا لحر على عبد ، إلا بالتقوى والعمل الصالح . عن جابر ابن عبدالله رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أوسط أيام التشريق خطبة الوداع فقال : « يا أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لافضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى إن أكرمكم عند الله أتقاكم » رواه البيهقي .

وقال تعالى (**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عندالله أتقاكم**) الحجرات/١٣

ودعوة الدين إلى المساواة سارت جنبا إلى جنب مع دعوته إلى الوحدة ، فالناس جميعا ينتمون إلى نفس واحدة وإن اختلفوا أشكالا وأجناسا وشعوبا وقبائل ومؤمنين وجاحدين ، وينتهون إلى نهاية واحدة وهي لقاء الخالق عز وجل . وإن اختلف الحساب لكل منهم خيرا أو شرا نعيما مقيما أو عذابا أليما .

وحدة العقيدة أولى دعائم الوحدة الإنسانية التي دعا إليها الإسلام

قال تعالى (**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا**)النساء/١ وبلا شك فإن نزعة الأخلاق بين البشر متأصلة في خلقتهم الأولى وليس ذلك الاختلاف معارضا لأصل الوحدة بل يجب أن يكون مدعاة للتواد والتماسك والتعارف .

والتعارف ليس هو المعرفة المجردة بل المعرفة المثمرة التي تتلاقى فيها كل القوى الانسانية لخير ورخاء الانسان .

ولكن عناصر الاختلاف والتضاد بين بني آدم كانت دائما سببا للتناكر والتناحر والتنازع على ما رزقهم الله به من خيرات وما أنعم به عليهم من نعماء ، ولقد بين الله تبارك وتعالى ذلك الاختلاف مع إثباته سبحانه وتعالى لمعنى الوحدة .. التي تتضمن وحدة الأصل والتكوين والاستعداد للخير والشر ؛ والله جل شأنه ذكر أن كل نفس فيها نزوع الى الخير وفيها نزوع الى الشر كما قال تعالى (**ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها**) الشمس / ٧ ـ ٨ومن هذه الوحدة في الغرائز ومن الوحدة في الاستعداد للخير والشر كان اختلاف الناس ، فمنهم من غلبت شقوته فسار في طريق الشر مستجيبا لداعيه . ومنهم من سعدوا فغلب عليهم جانب الخير ، فكان لا بد من أن يختلف الفريقان بسبب اختلاف المنزعين ، ولذلك جاء النبيون لبيان الخير ، ومع ذلك استمر الاختلاف فمن الناس من استجاب لدعوتهم ، ومنهم من عصى واستمر في الغواية وتنكب عن طريق الهداية وكانت حينئذ العداوة بين الأخيار والأشرار .

ومنبع هذا الاختلاف هو إبليس عليه لعنه الله منذ امتناعه عن السجود لآدم .

ومنذ ذاك الوقت جرى التناكر بدل التعارف ، والتعاون على الاعتداء والاثم بدل التعاون على البر والتقوى وحب الغلبة والامتلاك والسلطان ، مما جعل التعارف الدولي الذي يقوم على التعاون يختفي ويحل محله الرغبة في التحكم والتسلط بمختلف مسبباته وأشكاله عبر عصور الحضارة في ماضيها وحاضرها .

ودعوتنا للوحدة ليست إلا تذكرة .. قال تعالى (**إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا**) الانسان / ٢٩ فالوحدة هي القوة الحقيقية والقانون السماوي الذي دعا اليه الاسلام ، لا

يشكك في قيمتها إلا عدو حاسد ، ولا يماري في أمرها إلا غبي جاهل ، فهي منبع القوة لا الضعف .. لذا كانت وصية الله لعبادة المؤمنين ، وفريضته المحكمة إلى يوم الدين إنما هي الوحدة والمحبة فيما بين أفرادهم ومجتمعاتهم ، فكما أمر الله عبادة المؤمنين بتقواه حق تقاته وبالحرص على الموت على دين الاسلام فقد أمرهم كذلك بالاعتصام بحبله المتين والاستمساك بالوحدة قال تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون . واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون**)آل عمران / ١٠٢ ـ ١٠٣ .

وكان نبى الاسلام صلى الله عليه وسلم من أشد الناس حرصا على تربية أصحابه على الوحدة والأخوة فيما بينهم واعتبار التفرق والنفور والاختلاف والشقاق طريقا الى إسوداد الوجوه واستحقاق الشقاء والارتداد إلى العصيان والبعد عن الايمان ، وذلك ما حذر الله منه عباده في قوله تعالى (**ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم**) آل عمران / ١٠٥ .

وكان صلى الله عليه وسلم شديد التحذير لهم من عواقب الفرقة ، ودائم التذكير بفضل التجمع والألفة والوحدة والحرص على الاستمساك بهما . فمن تحذيره صلى الله عليه وسلم من عواقب الانعزال والافتراق ما رواه مالك عن سعيد بن المسيب : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الشيطان يهم بالواحد ، والاثنين ، فاذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم » وكان صلى الله عليه وسلم يقول « شركم من يأكل وحده ويجلد عبده ويمنع رفده . » .

ويحكي أبو داود عن أبي ثعلبة قال : كان الناس إذا نزلوا منزلا تفرقوا في الشعاب والأودية فقال صلى الله عليه وسلم : « إن تفرقكم هذا من الشيطان .. فلم ينزلوا بعد إلا انضم بعضهم الى بعض حتى يقال : لو بسط عليهم ثوب لعمهم » ؟

ومن تذكيره بفضل الوحدة والتجمع والألفة ودعوته لاتباعها والحرص عليها والاستمساك بأسبابها يقول صلوات الله عليه وسلامه « ثلاث لا يغل عليهم قلب امرىء مؤمن ، إخلاص العمل لله ، والمناصحة لأئمة المسلمين ، ولزوم جماعتهم » أخرجه البزار .

وحينما دعا الاسلام البشرية جمعاء إلى الوحدة الانسانية ارتكز في دعوته على دعائم هذه الوحدة .

الدعائم التي شيد صرح الوحدة الانسانية على أساسها لتكون ملاذ الذين آمنوا بالله ورسوله الكريم واليوم الآخر .. (**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**) يونس / ٦٢ ووحدة العقيدة أولى لبنات

الإسلام يمقت البطالة الناشئة عن التواكل والنعيم والترف

دعائم الوحدة الانسانية التي دعا الاسلام إليها .

فقد أختار الله جل شأنه لهذه البشرية دين الاسلام والتوحيد المطلق لله سبحانه وتعالى فمن لم يهتد بهديه فقد ضل سواء السبيل وخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين .

والشرك بالله جرم عظيم لا يغفره الله لأحد من العالمين قال تعالى :(**إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا**) النساء / ١١٦ ، ولهذا أمر الاسلام بقتال المشركين اعنف قتال حتى يفيئوا إلى أمر الله ، فاذا فاءوا اليه وآمنوا به ، فقد شاركوا المسلمين في الأخوة والوحدة الانسانية التي دعا إليها الاسلام يقول تعالى(**وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين**) التوبة/ ٣٦ ، وقال جل شأنه (**فإن تابوا وأقاموا الصلاة و آتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصّل الآيات لقوم يعلمون**) التوبة / ١١ أما أهل الكتاب فقد مد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده إليهم بالحماية والمساعدة لأن من اهتدى إلى وحدانية الله فقد اهتدى إلى الأساس المتين الذي يهديه إلى صراط مستقيم ، يقول الله عز وجل(**قل يأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون**) آل عمران ٦٤ .

وقد قرر الاسلام عدة دعائم اقتصادية يسرت السبل لسمو روح الوحدة الانسانية بين أهل الأرض كافة . فالاسلام لا يقر التواكل والقعود عن العمل قال تعالى (**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**) التوبة/ ١٠٥ ، والعمل الطيب المثمر للانسان له حسن الجزاء من رب العزة سبحانه وتعالى قال جل شأنه (**إن الله لا يضيع أجر المحسنين**) التوبة / ١٢٠ .

وطلب الحلال بالعمل والجد والتوكل فريضة على كل مسلم لأنه حماية ورفعة وشرف له بين الناس ومثال يحتذى به كما جاء عن أبي هريرة : قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لأن يغدو أحدكم فيحتطب على ظهره فيتصدق منه ويستغني به عن الناس خير له من أن يسأل رجلا أعطاه أو منعه » رواه البخاري ومسلم .

لذا فإن أطيب المكاسب هي التي

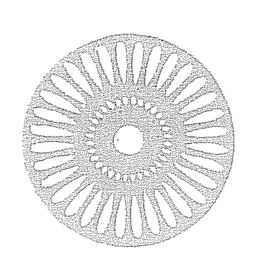
تجنى بعد جهد وعرق ومشقة ولا يرضى الاسلام عن طبقات المتعطلين بالوراثة الذين يقضون حياتهم بدون عمل اتكالا على ما لديهم من أموال توارثوها ، لم يبذل الواحد منهم جهدا ولا عناء في كسبها،عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده » أخرجه الترمذي .

مع أن نبى الله داود كان ملكا في غنى عن العمل ولكنه آثر أن يكون كسبه من عمل يديه . وقال تعالى **(وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم)** الانبياء/ ٨٠ . وقال عليه الصلاة والسلام « من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له »أخرجه الترمذي .

فالاسلام يمقت البطالة سواء الناشئة عن التواكل والتراخي أو عن النعيم والترف ويدعو الى العمل لما فيه خير المرء ومجتمعه . وبعض الاغنياء يوسوس لهم شيطانهم ان يتخطوا حدود الله في استغلالهم لفقر الفقراء عن طريق التعامل بالربا فيحث الأغنياء على العمل وان يكتسبوا عن طريق مشروع ، ويعرفوا لله حقه في أموالهم ، فيعطوا السائل والمحروم فهذه حدود الله التي أنزلها على نبيه الكريم لتقريب الفوارق الطبقية وتقوية روابط الوحدة الانسانية فمن كان عنده فضل زاد فليجد به على من لا زاد له ، قال تعالى (**آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه**) الحديد / ٧ .

وقد سن الاسلام سننا تكفل رعاية المحتاجين ، ومساعدة المتضررين ، فقد روي أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قابل يهوديا مسنا يتسول فسأله عن نفسه فأخبره ان الشيخوخة قعدت به عن الكسب ، فعين له نصيبا في بيت المال ، وقال لقد انتفعنا بالجزية التي كان يقدمها الينا في شبابه ، فوجب علينا ان نتكفل به في شيخوخته .

ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أروع الأمثال : فقد قسم فيء بني النضير على المهاجرين دون الأنصار الا ثلاثة منهم رأى فاقتهم فأعطاهم نصيبا ، وقد راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا التقسيم أن المهاجرين تركوا أموالهم وديارهم بمكة وعاشوا عيشة بائسة بائسة . وفي هذا نزل قوله تعالى (**ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربي واليتامي والمساكين وا بن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم**)الحشر / ٧ .





من القضايا التي يكاد يجمع عليها المؤمنون بالإسلام وغير المؤمنين به أن هذا الدين دين التفكير والنظر ، ودين العلم والمعرفة ، وأنه لا يسوي بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون .

إن أول آية نزلت من كتاب الله وهي (**اقرأ باسم ربك الذي خلق**) تعد مفتاح العلم أياً كان نوعه ، والقرآن الكريم ومجاميع السنة النبوية ليس فيهما آية واحدة أو حديث واحد يقف في طريق العقل وتقدمه ، بل على العكس تدعو الآيات القرآنية الكثيرة وكذلك الأحاديث النبوية إلى النظر في الأنفس وفي خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ، وغير ذلك مما أبدع الله في هذا الكون الفسيح .

وإلى جانب الآيات والأحاديث التي تأمر بالتفكير وتحض على التدبر هناك آيات وأحاديث تنهي عن التقليد ، وتحذر من اتباع الظن ، والقول دون علم ، وتبين أن الذين ألغوا عقولهم واتبعوا سواهم دون برهان كالأنعام أو أضل سبيلا ، وهذا يقطع بأن الاسلام دين العلم بمعناه الشامل ، العلم الذي يكفل للانسان حياة كريمة تليق بمكانته في الكون ورسالته في الحياة .

ومن دلائل احترام الاسلام للتفكير ، وإنزاله منزلة الفريضة أن مناط التكليف والثواب والعقاب هو العقل الذي هو أداة التفكير والنظر والتمييز بين الحق والباطل ، وأن المجتمع الانساني قبل الاسلام كان متخلفا علميا ، حيث سادت الخرافات والأوهام وعبادة الأوثان والأصنام ، فلما جاء الاسلام انتشل العقل الانساني من وهدة التخلف في الايمان والتفكير ، ومن ثم تبدل وجه الحياة بعد أن أشرق نور هذا الدين وأخذت تتهاوي أعلام الخرافة والجهالة والضلالة ، ويتبوأ العقل المؤمن مكانته في قيادة الحياة وكان المسلمون خير صورة معبرة عن ذلك فقد كانت لهم أصالتهم الفكرية النابعة من أصالة إيمانهم ، وصدق يقينهم ، وخلفوا لنا تراثا ضخما في العلوم النظرية والتجريبية ، يشهد لهم بالنبوغ والابداع ، وكان هذا التراث النور الذي أضاء للبشرية ـ وبخاصة أوربا التي كانت تعيش على فتات علوم الاغريق ـ سبيل النهضة والحضارة .

إن الاسلام ما دخل بلدا إلا كان هذا الدخول فتحا مباركا له ، فتحا في كل الميادين الروحية والمادية ، ولم يكن أبدا احتلالا واستغلالا كما يردد المستشرقون وأضرابهم ، وما ذلك إلا لأن هذا الدين دين الانسانية الذي يحترم العقل ، ويحض على التقدم ، ويحارب الجهل ، ويمقت التخلف ، ويدعو إلى العلم ، لأنه طريق القوة بمعناها الشامل ، وقد أمر المسلمون بإعدادها . حتى يستطيعوا عمارة الأرض كما أمر الله ، وحتى يعيشوا أعزة لا يهنون ولا يخضعون إلا لفاطر الأرض والسماء .

والحديث عن العلم في الاسلام حديث ذو شجون ، إنه حديث عن الجانب النظري الذي اشتملت عليه النصوص ، والجانب العملي الذي أفاض العلماء فيه ، ولكنني أقصر حديثي في هذا الموضوع على الأصول الكلية دون الدخول في جزئيات أو مسائل فرعية .

والأصول الكلية أو الدعائم الأساسية للعلم في الاسلام هي :

أولا : ان دعوة الاسلام إلى العلم غايتها تكريم الانسان ، ومن ثم كان الأمر للملائكة بالسجود له ، لأنه منح القدرة على المعرفة والتعلم ، فالانسان الذي حباه ربه بهذه القدرة ، وأصبح بها في منزلة تفوق منزلة الملائكة ، فهو مكرم مفضل مستخلف في الأرض مسخر له كل شيء ، عليه أن يضع هذه الطاقة في موضعها ، وأن يحرص على تزكيتها وتنميتها ، ليظل جديرا بالفضل والتكريم ، وإن هو أهمل هذه النعمة ، وقصر في رعايتها فقد أهان نفسه ولم يعد خليقا بالتقدير والتكريم .

ولكن للعلم في الاسلام مجال لا ينبغي تجاوزه ، وهو ما يمكن أن يسمى بالمتغيرات ، أي بما لا يثبت على حال ، ولا يعرف القطع من الأحكام والقوانين ، فهذه لا مجال للعقل بأن يقضي فيها بغير ما قضي الله ، إنه يصدق بالأمور القطعية والثابتة ، ولا يتناولها بالبحث والنظر إلا من حيث دلالتها على وجود الخالق وقدرته وحكمته . أما الأمور المتغيرة والتي لا تأخذ حكم الثبات ، فهي المجال الفسيح لطلب العلم واستعمال العقل (**قل انظروا ماذا في السموات والأرض**) يونس/١٠١ إنها دعوة للنظر في هذا الكون سماواته وأرضه وما فيها وهو نظر يتغيا الوقوف على أسرار ما خلق الله ، ليزداد المؤمنون إيمانا ، كما يتغيا الانتفاع على أكمل وجه بما سخر الحق للانسان من كائنات ، حتى ينهض برسالته في الحياة ، كما ينبغي أن تكون .

فأولى دعائم العلم في الاسلام هي معرفة مجاله الصحيح وهو مجال المتغيرات لا الثوابت من الأشياء .

ثانيا : الغيب والشهادة :

وإذا كانت المتغيرات هي ميدان العلم والنظر العقلي فإن هذه الدعامة تقود إلى قصر البحث على عالم الشهادة دون عالم الغيب ، فهذا العالم ينبغي الايمان به كما أخبر الله عنه ، وعلى العقل أن يحذر الخوض فيه ، لأن طاقته أعجز من أن تحيط به أو تعرف طرفا منه ، دون اعتماد على وحي السماء .

إن العالم المنظور هو ميدان العلم ، وفي هذا العالم من الأسرار والنواميس ما يستنفد كل الجهود العلمية دون الوقوف على كنهها .

وقصر العلم على عالم الشهادة دون عالم الغيب يكفل للانسانية العطاء المبدع ، لأن العقل سيجول في الميدان الذي أعد له ، فإذا تطلع إلى غير هذا الميدان ، فقد أقحم نفسه فيما لا قدرة له عليه ، ولن يرجع من رحلة النظر والبحث فيه إلا بالعجز والاضطراب .

ثالثا : الاستمرار :

والعلم في الاسلام مطلوب مادام الانسان قادرا على طلبه فليس له مرحلة تعليمية يقف عندها ، فهذا الدين الذي نزلت أول آية من دستوره الخالد تأمر بالقراءة لا بد أن يكون أتباعه غير جاهلين ، ومن قصر منهم في طلب العلم وهو متاح له فهو مسلم غير حقيقي ، فلا يجوز أن يدعي أنه ممثل صحيح للاسلام .

باعث العلم في الإسلام رقي الإنسان وتكريمه وغايته خشية الله وإعلاء كلمته .

إن الأمة التي خاطبها الوحي الإلهي أول ما خاطبها بالقراءة والتعلم بالقلم (**إقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم**) العلق/ ١ ـ ٥ هذه الأمة التي خاطبها الوحي بهذه الآيات لن تفارق العلم ، لأنها تلازمه ملازمة الظل أو ملازمة الغريم .

والمسلم فضلا عن حرصه البالغ على التزود بالعلم وطلبه له من المهد الى اللحد يشعر بأنه مهما يبلغ من العلم يظل متهوما إلى المزيد منه ، فهو لا يشبع أبدا ، ومن ثم كان دعاؤه (**وقل رب زدني علما**) طه/ ١١٤ لأنه كلما حصل نصيبا من العلم تطلع نحو نصيب آخر ، وأدرك أنه يجهل أكثر مما يعلم (**وما أوتيتم من العلم إلا قليلا**) . الاسراء/ ٨٥ فلا يفتأ مواصلا جهاده في الطلب ، موقنا بأنه إن لم يفعل ذلك فلن يحتفظ بما ناله من العلم ، فطلبه له أشبه ما يكون بالتجديف ضد التيار ، والذي يتابع التجديف يتقدم بكل ضربة خطوة إلى الأمام فإن حل به الوهن أو جنح إلى الكسل ، ولم يتابع مقاومة التيار فلن يحتفظ بما بلغ إليه ، لأن التيار سيدفعه إلى الخلف ، حتى يرجع به إلى نقطة البداية ويذهب كل ما بذله من جهد سدى ، وهكذا العلم يزكو وينمو بالمتابعة والاستمرار ، ويخبو ويضمحل بالإهمال والهجران .

وما كان علماء المسلمين ليتركوا ذلك التراث الزاخر بالمعرفة لو لم يعيشوا حياتهم رهبانا للعلم ، لا يبتغون به جاها ولا مالا ، وإنما يريدون أداء الرسالة كاملة غير منقوصة ، وكم هلك منهم من هلك والكتاب فوق صدره والقلم في يده ، ومنهم من لفظ أنفاسه الأخيرة تحت ركام المؤلفات التي انهالت عليه وهو يقلب صفحات بعضها في جنح الليل .

رابعا : الانفتاح :

وكما ينهض العلم في الاسلام على دعامة الاستمرار والطلب الموصول ينهض كذلك على الانفتاح على كل الثقافات والعلوم ، فهو لا يعرف الانغلاق ولا يهاب ما لدى الآخرين من فكر وعلم ، أو ينظر إليه نظرة عداء وازدراء ، فالحكمة ضالة المؤمن ، أني وجدها أخذها وعند من رآها طلبها ، والاسلام بتعاليمه ، ومفاهيمه يربي المسلم تربية استقلالية تنتفع بما لدى غيرها من خير ، وتهمل ما عداه ، فالشخصية الاسلامية في طلبها للعلم لا تقنع بما في محيطها وإنما ترتاد كل منابع الفكر والثقافة مهما تباعدت أو اختلفت عقائد القائمين عليها ، وهي إلى هذا الحرص البالغ على طلب العلم وأخذه دون نظر إلى مصدره تتمتع بحصانة تحول بينها وبين أن تذوب في سواها ، وهي فيما تلم به من ثقافات ، تحيله إلى صبغة جديدة فيصبح وكأنه فكر إسلامي خالص ، فهذه الشخصية كالنحلة التي تجمع الرحيق من شتى الأزاهير ، ثم تخرجه بعد ذلك شهدا ذا مذاق خاص ونفع خاص .

وإن صدق هذا الموقف على ما يسمى بالعلوم النظرية او الانسانية فإنه يصدق كذلك على ما يسمى بالعلوم التجريبية ـ وإن كانت هذه لا وطن لها بخلاف تلك العلوم ـ لأن المسلم في طلبه العلم أيا كان نوعه لا يكون بمعزل عن عقيدته ، ومن ثم يحكمه في دراسته القيم والمفاهيم الاسلامية ، فهو حين يعكف على العلوم التجريبية ، وينتهي من بحثه فيها إلى الوقوف على طرف من السنن الكونية يزداد إيمانا بتلك القيم ويرفض أن تصبح ثمرات هذه العلوم أداة لامتهان كرامة الانسان بل ينبغي أن تظل وسيلة للخير والبر .

ولأن العلم في الاسلام يقوم على الاستمرار والمتابعة ولا يعرف التوقف أو التخلف عن ركب الفكر ، ولأنه أيضا يقوم على الانفتاح ، وتلمس المعرفة حيث تكون، كان علما حيا ناميا متطورا ، يلاحق كل جديد ، ويسهم في تقدم الحياة الانسانية ، ولا ينفصل عن مشكلات الزمان والمكان ، مؤثرا فيها ومتأثرا بها ، فهو يعيش الواقع ويدفع به الى الأمام ، ولا يحيا في الغابر أو يجمد على الموروث .

خامسا : الأمانة :

يتسع مفهوم الأمانة في الاسلام ليشمل كل ما يسأل عنه الانسان ، لأن كل ما هو مكلف به ومحاسب عليه ودائع وأمانات لا يجوز أن يفرط فيها أو يضيعها .

وقد امتدح الله المؤمنين الذين يرثون الفردوس ، هم فيها خالدون بعدة صفات منها: (**والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون**)المؤمنون/٨ إنهم لا ينقضون العهد ولا يضيعون الأمانات على اختلافها ، فهم يحافظون عليها ولا يقصرون في أدائها ، ومن ثم كانوا أهلا للنعيم المقيم .

وللأمانة في العلم جوانب مختلفة أهمها :

١ ـ عزو العلم الى أهله .
٢ ـ الأخذ بمبدأ « لا أدري » .

٣ ـ عدم كتمان العلم .
٤ ـ عدم وضع العلم في غير موضعه الصحيح .

إن الانسان كما أخبر القرآن يولد لا يعلم شيئا (**والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا**) النحل/٧٨ ثم يأخذ في التعرف على الأشياء وطلب العلم شيئا فشيئا ، طوعا لنمو مداركه ونضج تفكيره ، وإن من السنن الماضية في كل معرفة إنسانية أن المتأخر يستعين بالمتقدم ، وأن الانسان لو رام من تلقاء نفسه أن يقف على قدميه في مجال العلم دون أن يعتمد في ذلك على جهد الذين مضوا من قبله لكان أهلا للسخرية منه ، ولما استطاع أن يصل إلى شيء ، فالعلم حلقات متصلة والبدء فيه من فراغ أمر غير مستطاع إن لم يكن مستحيلا .

وإذا كان الانسان ينتفع بما خلفه الآخرون من العلم فإن الأمانة تفرض عليه أن يعزو الفضل إلى أهله ، وألا ينسب لنفسه ما أخذه من سواه ، فقد قالوا : « من بركة العلم وشكره عزوه إلى قائله » فمن انتفع بجهد غيره ، ولم يعترف بما انتفع به فلا أمانة له ، ولا ثقة بما يصدر عنه ، وهو يعد بهذا سارقا ومدلسا .

وإذا كان الانسان مهما يمتد به أجله لا يدرك من العلم إلا قليلا ، فلا عار في أن يجهل منه أكثر ما يعلم ، ولا تثريب في أن يقف عند حد ما يعلم ، وأن يقول فيما يسأل عنه دون أن يكون عارفا به : « لا أدري » .
إن مبدأ « لا أدري » من أعز ما يقدمه الاسلام إلى المنهج العلمي ، يقول الله تعالى : (**ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا**) الاسراء/٣٦ .

هذه الآية الكريمة تقيم منهجا كاملا للعقل والقلب يشمل المنهج العلمي الذي عرفته البشرية حديثا جدا ، ويضيف إليها استقامة القلب ومراقبة الله ميزة الاسلام على المناهج العقلية الجافة .

إن التثبت من كل خبر ومن كل ظاهرة قبل الحكم عليها هو دعوة القرآن الكريم ومنهج الاسلام الدقيق ، ومتى استقام القلب ، والعقل على هذا المنهج لم يبق مجال للوهم والخرافة في عالم العقيدة ، ولم يبق مجال للظن والشبهة في عالم الحكم والقضاء والتعامل ، ولم يبق مجال للأحكام السطحية والفروض الوهمية في عالم البحوث والتجارب والعلوم .

وإذا كان من أمانة العلم أن يقف الانسان عند حد ما يعلم ، وأن يكل علم ما لا يعلمه إلى الله (**وفوق كل ذي علم عليم**) يوسف/٧٦ فإن من أمانة العلم أيضا ألا يكتمه الانسان أو يبخل به ، لأن هذا لون من الخيانة لمهمة العالم التي هي امتداد لمهمة الأنبياء ، مهمة التعليم والإرشاد والتوجيه والتذكير .

إن البخل بالعلم لؤم وظلم ، والمنع منه حسد وإثم ، ولو استن الناس بذلك ما انتقل علم من جيل إلى جيل ، وقد قال الله تعالى :(**وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه**) آل عمران/٨٧ .

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة » رواه الترمذي .

وجاء عن الامام علي كرم الله وجهه : « ما أخذ الله العهد على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ العهد على أهل العلم أن يعلِّموا » .

إن كل شيء ينقص بالأخذ منه إلا العلم فإنه ينمو ويزكو ، فالعالم الذي لا يبخل بما أنعم الله عليه يزداد بما يعطي تمكنا من علمه واستظهارا له ، فضلا عما ينتظره من ثواب جزيل يوم الدين ، بسبب نشر العلم وعدم كتمانه .

فمن الأمانة العلمية أن يذاع العلم بين الناس ، وألا تحتكره طائفة منهم : ليظل نورا يبدد ظلمات الجهل والتخلف ، ويهدي الجميع سواء السبيل .

أما وضع العلم في غير موضعه فهو ضياع له وخيانة لأمانته ، فالذين يشترون بآيات الله ثمنا قليلا من الثناء الخادع والمجد الزائف والعلو الكاذب والذين تستبد بهم الأهواء ، ولا يعرفون الموضوعية فيما يدرسون ، ويحرفون الكلم عن مواضعه ويمالئون الطغاة ويستعينون

بحزب الشيطان على معصية الرحمن ، هؤلاء لا أمانة لهم، إنهم يزينون الباطل ، ويخونون أنفسهم فيما يبحثون ، فهم ضالون مضلون لايحفظون للعلم حرمة ولا ميثاقا .

والذين يسخرون علمهم في قهر الضعفاء ، ونهب ثرواتهم واحتلال أوطانهم وإفساد عقائدهم ، قد نأوا بالعلم عن محرابه ووضعوه في غير موضعه .

تلك أهم ما يتعلق بالأمانة العلمية ، من قضايا ، إنها احترام الانسان لنفسه فلا يدعي ما ليس له ، ولا يجحد فضل الآخرين عليه ، ولا يدعّي معرفة كل شيء ولا يرى حرجا في أن يعترف بعجزه ، وأنه لايدري ، وهو إلى هذا يجود بعلمه في سخاء ويأبي أن يواري الحقيقة العلمية ، طمعا في عرض زائل ، أو رهبة من سلطان قاهر كما يربأ بنفسه أن يكون العلم على يديه مصدر فتنة وشر للناس لا مورد نور وخير لهم .

سادسا : الجمع بين الروح والمادة :

ليس في الاسلام مفاضلة بين أنواع العلوم ، ولا صراع بينها ، فكل علم يحقق للانسان خيرا ينبغي التعمق فيه والاهتمام به ، ومن العبث أن يوازن بين علم نظري وعلم عملي ، فلكل مجاله ورسالته ، وهما متكاملان لا مختصمان ، والعالم الجدير بهذا الوصف هو الذي يتمتع الى جانب تخصصه الدقيق بإلمامه ، بكل الثقافات والمعرفة التي يموج بها عصره ، حتى لا يطغى على شخصيته لون من الثقافة والعلم فيفقد التوازن الفكري ، أو يعيش في عالم المادة دون شعور إنساني ، أو يجرفه هذا الشعور في دنيا الأوهام والأحلام الرومانسية ، فهو لا يحيا واقعه ومشكلاته اليومية .

لقد كان من أوزار الحضارة المعاصرة أنها أولت العلم المادي كل الاهتمام فكان من ثمرة هذا أن نشأت أجيال من العلماء لا قلوب لها ، وأصبح العلم لديها سلاحا للطغيان والعدوان ، وقد أدركت بعض جامعات العالم هذا الخطأ الذي أورث البشرية في العصر الحديث استعمار الشعوب الضعيفة ، والحروب الكونية الرهيبة ، وأخيرا الرعب النووي ـ فأدخلت في مناهج الكليات العلمية دراسات إنسانية ، كما أضافت إلى مناهج الكليات النظرية بعض المقررات العلمية ، وهي بذلك تحاول علاج الخلل الذي لحق بالبحث العلمي المعاصر من جراء الصراع بين الدين والعلم في الغرب ، والتركيز على العلوم المادية دون النظرية ، كما تحاول أن تعد للمستقبل علماء لا يعرفون الانفصام بين الروح والمادة ، علهم يجنبون البشرية أخطار الحرب النووية .

ولأن العلم في الاسلام ينطلق من عقيدة التوحيد ، والايمان بالوحي الإلهي مصدرا للمعرفة الانسانية كلها كان الصراع منفيا بين العلم والدين ، وكان البناء الفكري للعالم المسلم مزاجا من الجمع بين الروح والمادة ، وكان العلم بهذا في خدمة العقيدة والحياة الانسانية الكريمة ، لا في خدمة الاطماع الاستعمارية ونشر الرعب والقلق بين الناس .

سابعا : النظر والتطبيق :

إن العلم في الاسلام ليس ترفا عقليا ولا متعة ذهنية ولا غاية في ذاته ، إنه وسيلة للعمل والتطبيق ، فإذا علم الإنسان شيئا ولم يترجمه إلى سلوك فلا جدوى منه ، بل يصبح هذا العلم حجة عليه وسببا لعذاب عظيم ، ومن هنا كان الايمان الصادق هو ما وقر في القلب وصدقه العمل ، وكان هؤلاء الذين يقولون ما لا يفعلون ضعاف الايمان ، إن لم يكونوا منافقين ، وقد حذر الله من التفريق بين القول والعمل ، ومن فرق بينهما تعرض لأكبر المقت وأشد البغض من خالقه **(يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ه كبر مقتا عندالله أن تقولوا ما لا تفعلون)** الصف/ ٢ ـ ٣ .

وقد شبه القرآن الكريم اليهود بالحيوان الأعجم ، لأنهم حملوا التوراة غير أنهم لم يعملوا بها ، فهم قد فرقوا بين النظر والتطبيق ، أو بين الفهم والادراك والعمل **(مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا)** الجمعة / ٥ .

وهذا المثل ينطبق على كل من علم علما ولم ينتفع به ، أو لم يحققه سلوكا في حياته ، إنه بذلك كأنه قد صار حيوانا لا يعقل ، ولا ينال من حمل الأسفار سوى العناء والمشقة .

إن غاية المعرفة الاسلامية هي تجافي الانسان عن كل ما يهبط به عن درجة عبوديته لربه ، وعن درجة إنسانيته التي رفع الله منزلتها ، لكي يحسن استخلافه في الأرض ، ويحقق لنفسه سعادة الدارين ، ولذلك كان طلب العلم فريضة ، والعمل به فريضة ، وكان الذين يعلمون ولا يعملون بما يعلمون لا يعبدون الله حق عبادته ، ولا يحترمون إنسانيتهم ويدفعون عنها كل ما يسيء إليها ، وينحط بها إلى درك العجماوات ، فضلا عما ينتظرهم يوم الدين من العقاب والعذاب .

قال الإمام الشاطبي في المقدمة الثامنة من المقدمات التي صدر بها كتابه الموافقات : « العلم الذي هو العلم المعتبر شرعا ، أعني العلم الذي مدح الله ورسوله أهله على الاطلاق هو العلم الباعث على العمل

الذي لا يخلي صاحبه جاريا مع هواه كيفما كان ، بل هو المقيد لصاحبه بمقتضاه الحامل له على قوانينه طوعا أو كرها » .

وما قاله الشاطبي ليس مقصورا على ما يسمى بالعلم الشرعي أو العلم الخاص ببيان الحلال والحرام من الأحكام ، وإنما يشمل كل علم نافع للانسان وأن العمل بالعلم أيا كان لونه ينبغي أن يكون في خدمة عبودية الانسان لبارئه ، فلا يحيد به عن طريق الحق والعدل ، ولا يتخذه سلما للالحاد والضلال والفساد في الأرض .

إن تطبيق العلم هو الأساس في طلبه ، فمن طلبه دون أن يعمل به كان وبالا عليه ، ومن ثم كان النظر والتطبيق في الاسلام متلازمين او وجهين لعملة واحدة .

ثامنا : ترسيخ الإيمان :

ان العلم بكشفه عن بعض سنن الله في كونه ، وبكشفه عن أحكام الله فيما يقع من أحداث ويمارس الانسان من تصرفات ، ينبغي إسلاميا أن يكون هاديا لليقين ومرسخا للايمان : لأن الوقوف على تلك السنن ومعرفة هذه الأحكام يوثق علاقة الانسان بربه ، ومن ثم لايستوي في الايمان الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، فالعالمون إيمانهم قوي لا تنال منه عواصف الشك والمروق لأن علمهم يظهر لهم عظمة الخالق وسلطانه ، فلا يخافون إلا منه ، ولا يعملون إلا له ، ولا يلقون بالا لما قد ينسيهم ذكره وشكره .

أما الجاهلون فهم أشبه ما يكونون بالنبتة الضعيفة لا تصمد أمام رياح الفسوق والعصيان ، فتقتلعها من جذورها ، وترمي بها في أودية الضلال والخسران .

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: (**إنما يخشى الله من عباده العلماء**) فاطر/٢٨ وكلمة العلماء في الآية عامة ، تنسحب على كل عالم يفقه علما نافعا ويعمل به ، فكل من يدرس فرعا من فروع العلم تتجلى له الأسرار والنواميس الدقيقة التي تملأ وجدانه إيمانا خالصا وخشية صادقة وطاعة موصولة ، ومن هنا جاءت هذه الآية الكريمة لتقصر خشية الله على العلماء ، ولتدل بمفهوم المخالفة على أن الجهلاء لا يخشون ربهم ، ولا يعرفون واجبهم نحو خالقهم .

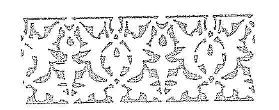
واذا كنا نرى أن كثيرا من العلماء والمترهبين في محاريب البحوث العلمية المختلفة يثيرون الشكوك والأوهام حول فاطر الأرض والسماء فإن هذا لا يقدح في أن الأصل في العلم أنه يرسخ الإيمان ، ويقوي اليقين ، لأن هؤلاء العلماء فسدت فطرتهم منذ نشأتهم فشبوا على

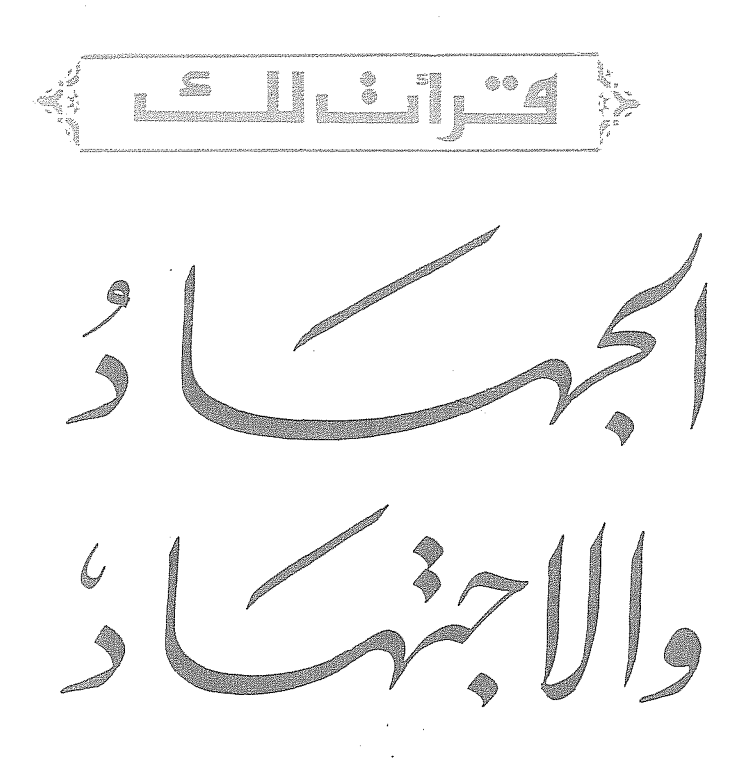
مفاهيم فاسدة قادت خطواتهم العلمية بعيدا عن نور الهداية ، ومع هذا كان العلم وما يزال ينتصر على هذه المفاهيم فيطلع علينا عالم كان يتباهي بإلحاده يؤكد أن الانسان لا يعيش وحده ، وأن هذا الكون تحكمه قوة قادرة مدبرة ، وأن الإيمان بالله هو المنقذ من كل ما يضغط على نفسية الانسان بالقلق والخوف والحرمان .

وصدق الله العظيم:(**ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد**) سبأ/٦ فالذين أوتوا العلم هم الذين يفرقون بين الحق والباطل ، والنور والظلام ، وانحراف بعضهم أو ضلاله ليس حجة على العلم ذاته وإنما الذين ضلوا حجة على أنفسهم ، أنهم لم ينتفعوا بعلمهم ، لقد وضعوه في غير موضعه ، فصار نقمة لا نعمة ، وأمسى بلاء وخسرانا مبينا .

وبعد فهذه أهم دعائم العلم في الاسلام ، العلم الذي يأخذ بيد الانسان نحو خالقه ، العلم الذي يهدي وينجي ويحمي من أمراض التخلف ويجعل من الانسان قوة ترهب أعداء الله وأعداء الحياة ، فتسود دائما رايات الحق والفضيلة والتعاون على البر والتقوى .

وبذلك يختلف العلم في الاسلام عن العلم في غيره من الملل والنحل ، يختلف من حيث الباعث والغاية ، فباعث العلم في الاسلام رقي الانسان وتكريمه ، والغاية خشية الله وإعلاء كلمته ، وليس العلم لدى غير المسلمين كذلك ، إنه وسيلة القوي ليزيد الضعيف ضعفا ، والجاهل تخلفا والمستكبر طغيانا وفسادا ، إن المجتمع البشري في العصر الحاضر بلغ في العلم شأوا بعيدا ، وانتقل به من عالم الأرض الى عالم الفضاء ، ولكن هذا المجتمع شقي في ظل هذا التقدم والتطور العلمي ، وآية ذلك ما يسوده من قلق ورعب من نشوب حرب كونية تدمر كل شيء وترجع بالانسان إلى عصر البدائية وحياة الغابة ، لقد أصبح العلم بغيا بين أهله ، فتباروا في استخدامه في غير ما يجب أن يكون ولن يحول بين العالم وكارثة الفناء والدمار الشامل إلا أن يفيء إلى ما قرره الاسلام من تعاليم تضع العلم في موضعه الصحيح ، وتتخذه طريقا للسلام والوئام ، والتقدم الذي لا يعرف العنصرية أو احتكار المعرفة ، وإنما يقوم على مفاهيم الأخوة والعدالة واحترام آدمية الانسان ، سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا .





في الفصل الثاني من كتاب « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين لمؤلفه السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي .. تعرض المؤلف للحد الفاصل بين القمة أو الكمال والانحطاط والضعف فاستشهد بقول أحد الأدباء: « أمران لا يحدد لهما وقت بدقة ، النوم في حياة الفرد ، والانحطاط في حياة الأمة ، فلا يشعر بهما إلا اذا غلبا واستوليا » .

والخط الفاصل بين الكمال والانحطاط في حياة الأمة الاسلامية هو ذلك الخط التاريخي الفاصل بين الخلافة الراشدة وغيرها .

ثم مضى المؤلف مستعرضا أسباب نهضة الاسلام ، وقال عن جيل الصحابة رضوان الله عليهم : لو تمثل القرآن بشرا لما زاد على أن يكون كأحدهم ، كانوا أمثلة كاملة وأقيسه تامة للدين والدنيا والجمع بينهما » .

وانتقل الكاتب بعد ذلك ليجمل شروط الزعامة الاسلامية : فيقول :ـ

جهاد المسلم تنفيذ شريعة الله

ان الزعامة الاسلامية تقتضي صفات دقيقة ؛ واسعة جدا نستطيع أن نجمعها في كلمتين « الجهاد » و« الاجتهاد » ؛ فهاتان كلمتان خفيفتان بسيطتان ، ولكنهما كلمتان جامعتان عامرتان بالمعاني الكثيرة .

الجهاد :

أما الجهاد فهو بذل الوسع وغاية الجهد لنيل أكبر مطلوب ، وأكبر وطر للمسلم طاعة الله ورضوانه والخضوع لحكمه والاسلام لأوامره ، وذلك يحتاج إلى جهاد طويل شاق ضد كل ما يزاحم ذلك من عقيدة وتربية وأخلاق وأغراض وهوى ، وكل من ينافس في حكم الله وعبادته من آلهة في الأنفس والآفاق ، فإذا حصل ذلك للمسلم وجب عليه أن ياجاهد لتنفيذ حكم الله وأوامره في العالم حوله وعلى بني جنسه ، فريضة من الله وشفقة على خلق الله ، ولأن الطاعة الانفرادية قد تصعب وتمتنع أحيانا بغيرذلك ، وذلك ما يسميه القرآن « الفتنة ». ومعلوم أن العالم كله بما فيه من جماد ونبات وحيوان وانسان خاضع لمشيئة الله وأحكامه التكوينية وقوانينه الطبيعية (وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها واليه يرجعون) « ألم تر أن الله يسجد له من في السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ».

فيتعين أن جهاد المسلم إنما هو لتنفيذ شريعته التي جاء بها الأنبياء ، وإعلاء كلمته ونفاذ أحكامه ، فلاحكم الا لله ولا أمر الا له ، وهذا الجهاد مستمر ماض إلى يوم القيامة ، وله أنواع وأشكال لا يأتي عليها الحصر ، منها القتال ، وقد يكون أشرف أنواعه ، وغايته أن لا تبقى في الدنيا قوتان متساويتان متنافستان تتجاذبان الأهواء والأنفس « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ».

ومن مقتضيات هذا الجهاد أن يكون الانسان عارفا بالاسلام الذي يجاهد لأجله وبالكفر والجاهلية التي يجاهد ضدها ، يعرف الاسلام معرفة صحيحة ويعرف الكفر والجاهلية معرفة دقيقة ، فلا تخدعه المظاهر ولا تغره الألوان ، وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إنما ينقض الاسلام عروة عروة من نشأ في الاسلام ولم يعرف الجاهلية . ولا يجب على كل مسلم أن تكون معرفته دقيقة بالكفر والجاهلية . ومظاهرهما

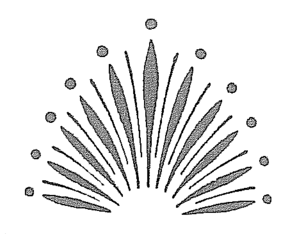
وأشكالهما وألوانهما ، ولكن على من يتزعم الاسلام ويتولى قيادة الجيش الاسلامي ضد الكفر والجاهلية ، ان تكون معرفته بالكفر والجاهلية فوق معرفة عامة المسلمين وأوساطهم .

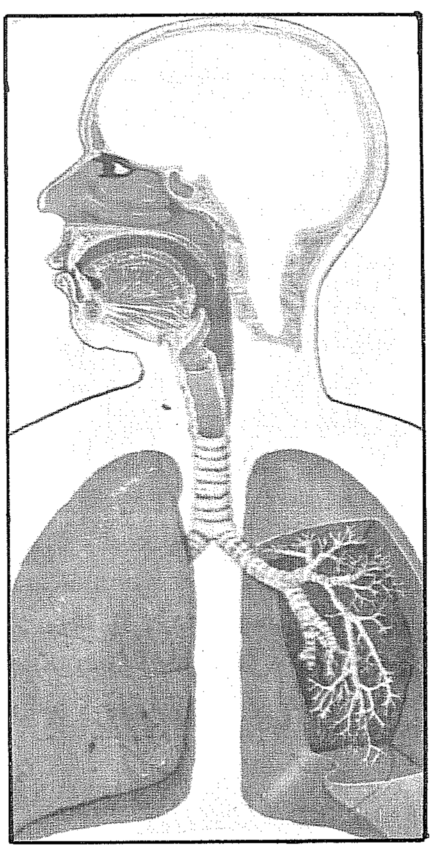
كذلك يجب أن يكون استعدادهم كاملا وقوتهم تامة ، يقرعون الحديد بالحديد بل بأقوى من الحديد ، ويقابلون الريح بالاعصار ، ويواجهون الكفر وأهله بكل ما يقدرون عليه ، وبكل ما امتدت اليه يدهم ، وبكل ما اكتشفه الانسان ووصل اليه العلم في ذلك العصر ، من سلاح وجهاز واستعداد حربي ، لا يقصرون في ذلك ولا يعجزون: « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** ».

الاجتهاد :

أما الاجتهاد فنريد به أن يكون من يرأس المسلمين قادرا على القضاء الصحيح في النوازل والحوادث التي تعرض في حياة المسلمين وفي العالم وفي الأمم التي يحكمها ، وفي المسائل التي تفاجيء وتتجدد ، والتي لا يستقصيها فقه مدون ومذهب مأثور وفتاوي مؤلفة ، ويكون عنده من معرفة روح الاسلام وفهم أسرار الشريعة والاطلاع على أصول التشريع الاسلامي وقوة الاستنباط ـ انفرادا او اجتماعا ـ ما يحل به هذه المشاكل ويرشد الأمة في الغمة .

ويكون عنده من الذكاء والنشاط والجد والعلم ما يستخدم به ما خلق الله في هذا الكون من قوى طبيعية ، وما بث في الأرض وتحت الأرض من خيرات ومنابع ثروة وقوة ، وأن يسخرها لمصلحة الاسلام بدل أن يستخدمها أهل الباطل لأهوائهم ، ويتخذوها وسيلة للعلو في الأرض ، ويسخرها الشيطان لتحقيق أغراضه والافساد في الأرض .





التهاب الجهاز التنفسي .

عندما يبدأ الشتاء .. يهب النسيم البارد الذي يعرف طريقه الى الأنوف والصدور حاملا معه الرشح والعطس والسعال وما يتبعها من صداع وآلام وهزال لجميع أجزاء جسم الانسان .

للدكتور : نبيل سليم علي

وأمام هذه المجموعة المتباينة من الأعراض يجب أن نقف قليلا لنتدبر الأمر معافي طريقة تفادي نزلة البرد الوافدة أو « الانفلونزا » ، فهي تحدث بين الأفراد في جميع الممالك ، وقد تنتشر بشكل وبائي محدود وخاصة في فصل الشتاء ولكنها أحيانا تنطلق في جميع أنحاء العالم دون أن تعرف حدودا جغرافية ، أو حواجز طبيعية ، أو ترسانات عسكرية ، .. وقد يسبب هذا الانتشار الوبائي إحداث الوفاة بنسبة كبيرة .

وتاريخ هذا المرض يدل على أن أوبئته انتشرت في أكثر من قارة مرات عديدة ففي عام (١٥٨٠) ظهرت النزلة الوافدة في جزيرة مالطة وسرعان ما انتشرت منها إلى أوروبا فأصابتها كلها ، ويقول المؤرخون :

النزلة الوافدة

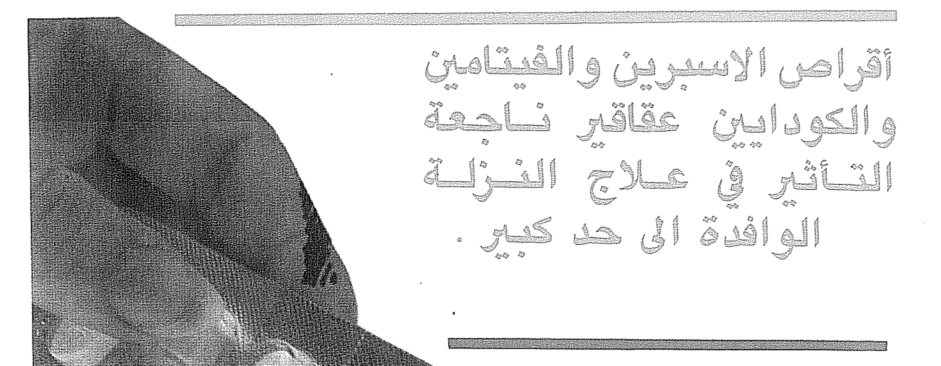
أسبابها وعلاجها

إنه لم تنج عائلة واحدة في تلك القارة من ان يصاب احد افرادها على الاقل بهذا المرض وفي عام (١٥٨٠) اجتاحت موجة المرض اوروبا واسيا وافريقيا وامريكا ، وفي عامي (١٧٨١ ، ١٧٨٢) انتشرت النزلة الوافدة انتشارا وبائيا في أوروبا ففتكت بالكثير ويقال : إن ثلثي سكان روما وثلاثة أرباع سكان ميونيخ اصيبوا بالمرض ، وأما مدينة فيينا فقد اضطرت الى اغلاق مسارحها ثمانية أيام كاملة نتيجة لكثرة الاصابات بين الأهالي .

وكان يظن حتى ذلك التاريخ ان المرض يحدث نتيجة لتأثير بعض الكواكب السماوية في الانسان وهذا هو سبب تسمية المرض « بالانفلونزا » وهي كلمة ايطالية معناها « التأثير » كما أطلق الفرنسيون على هذا المرض كلمة « لاجريب » ومعناها « الممسوك » وقصدهم من ذلك ان المريض قد أمسك به الجان والعفاريت .

وفي خلال الأربعمائة سنة الماضية مات الكثيرون من كثرة انتشار أوبئة النزلة الوافدة ويقدر عدد الحالات التي سجلت بالمليارات .

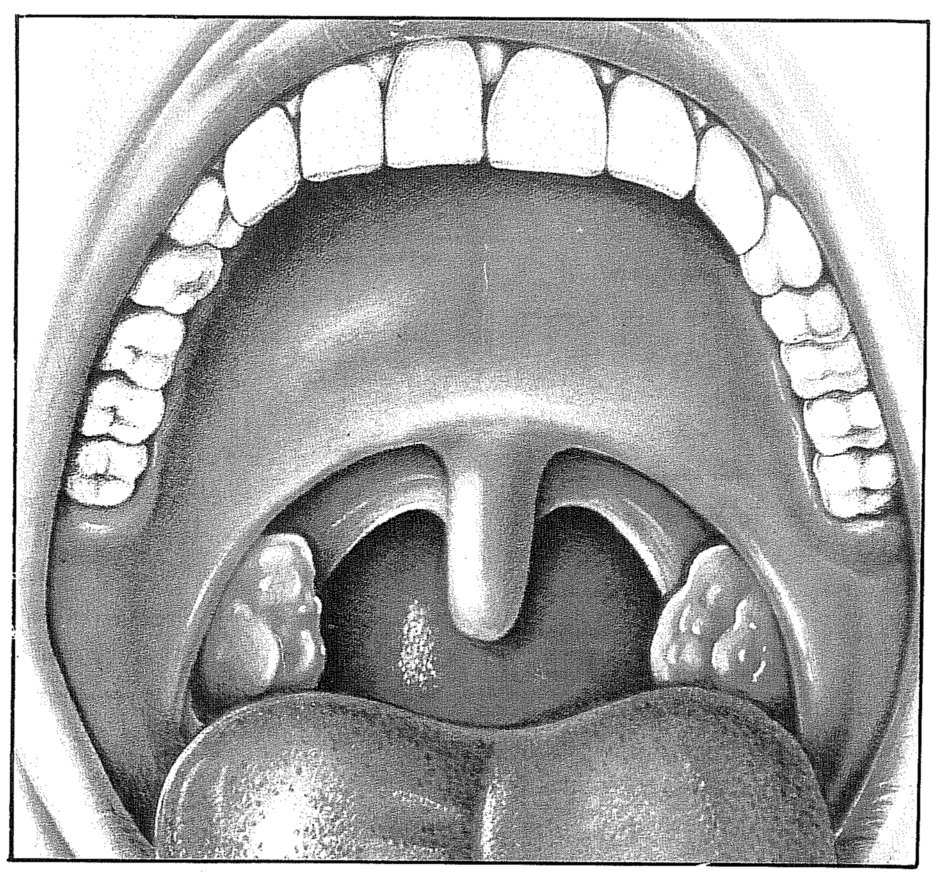
ويعتقد الكثيرون ان ضحايا هذا المرض أكثرهم من العجائز والأطفال والضعفاء ، والواقع أن من سيئات



أقراص الاسبرين والفيتامين والكودايين عقاقير ناجعة التأثير في علاج النزلة الوافدة الى حد كبير .

النزلة الوافدة أنها تصيب متوسطي العمر والاشداء الذين يستهينون بالمرض فيصاب الكثير منهم بالمضاعفات الرئوية في غمضة عين ، وفي غمضة عين أخرى ربما يفارقون الحياة .. وجميع الذين عاصروا وباء النزلة الوافدة الذي حدث في مصر عام (١٩١٨) لا شك يذكرون حوادث وفيات كثيرة حدثت في المساء لأشخاص كانوا اصحاء معافين في الصباح .

أماالجرثومة المسببة للانفلونزا فلم تعرف الا منذ عهد قريب ، وسبب التأخر في معرفتها كان يرجع الى عدم العثور على حيوان يمكن اصابته بالعدوي بالنزلة الوافدة . وفي عام (١٩٣٣) تمكن ثلاثة من الأطباء من إصابةفأرة بالنزلة الوافدة ، ومنذ ذلك التاريخ اتسعت الابحاث وتعددت التجارب حتى اكتشف الاطباء الانجليز ان الجرثومة المسببة للنزلة الوافدة من نوع الفيروس ، والفيروس نوع من الميكروبات البالغة الدقة لا يمكن رؤيتها بالمجهر العادي ولكنها ترى بالميكروسكوب الالكتروني وقد اتضح ان للنزلة الوافدة انواعا عديدة من الفيروسات المسببة لها وهذا يفسر لنا لماذا يمرض الانسان بهذا المرض اكثر من مرة في وقت قصير ،، فقد يكون المرض أول الأمر نتيجة العدوى بنوع من هذه الفيروسات ، وفي الثانية



التهاب اللوزتين والفم والحلق بسبب الاصابة .

نتيجة العدوى بالنوع الثاني وهكذا .

وليت الأمر اقتصر على ذلك ، فقد أثبتت الأبحاث أن فيروسات النزلة الوافدة تتغير بعض خصائصها بمرور الزمن ، والنتيجة الطبيعية لذلك ان تعددت الفصائل للنوع الواحد من الفيروس وهذا في رأي الكثيرين هو سبب اختلاف أعراض المرض في وباء عنه في الآخر ، فقد تكثر المضاعفات الصدرية في أحد الأوبئة بينما تكون الاعراض المعوية هي البارزة في وباء آخر .

ومرة أخرى ليت الأمر اقتصر على هذا ، إذ ثبت أيضا أن الفيروس المسبب لوباء مّا قد تتغير بعض صفاته او خصائصه اثناء الوباء نفسه فقد يصبح أكثر شدة وضراوة فتكون الاصابات بالمرض في بداية الوباء .

العدوى .. أس البلاء

ومن المعتقد أن العدوى تنتقل بوساطة الرذاذ المتطاير في الهواء او بوساطة أدوات المريض وحاجاته

الملوثة ، ومما يساعد على انتشار هذا المرض سوء التهوية والازدحام داخل المساكن ، أو المدارس ، أو المحلات العامة أو وسائل النقل .. الخ .

أما الأوبئة العالمية فتتبع خطوط السفر من بلدة الى أخرى ، وقد لوحظ ان الموانىء تنتقل اليها العدوى قبل وصولهاالى البلدان الداخلية .

وهناك عاملان هامان هماأس البلاء في انتشار الانفلونزا بشكل وبائي في أي مجتمع ، أولهما عدم حجز المريض نفسه في منزله اثناء المرض وتوجهه الى عمله ، ونتيجة لذلك يتسبب في نقل العدوي الى الآخرين ، والعامل الثاني هو السماح لأهله وأصدقائه ومعارفه بزيارته فيلتقطون العدوى ويحملونها للآخرين .

وقد تحدثت الدوائر الطبية الأمريكية في الآونة الأخيرة وهي تواجه موسم الانفلونزا هذه الأيام عن نجاح فريق من الباحثين الأمريكيين في جامعة فرجينيا ، وويسكونسن في التوصل الى نتائج طبية هامة بخصوص مرض النزلة الوافدة الذي بدأت عدواه تنتشر في الولايات المتحدة الأمريكية وخصوصا في الشرق والشمال ، وقد توصل فريقا البحث الى نتائج جديدة تقول: إن عدوى انتقال فيروس النزلة الوافدة تتم عن طريق اليد بالدرجة الأولى ولا تنتقل كما كان معروفا عن طريق الرذاذ الصادر من الأنف أو الفم أثناء العطس أو أثناء استخدام المناديل ، وقال البحث : إن انتشار الوباء يتم بصورة سريعة جدا عن طريق اليد .

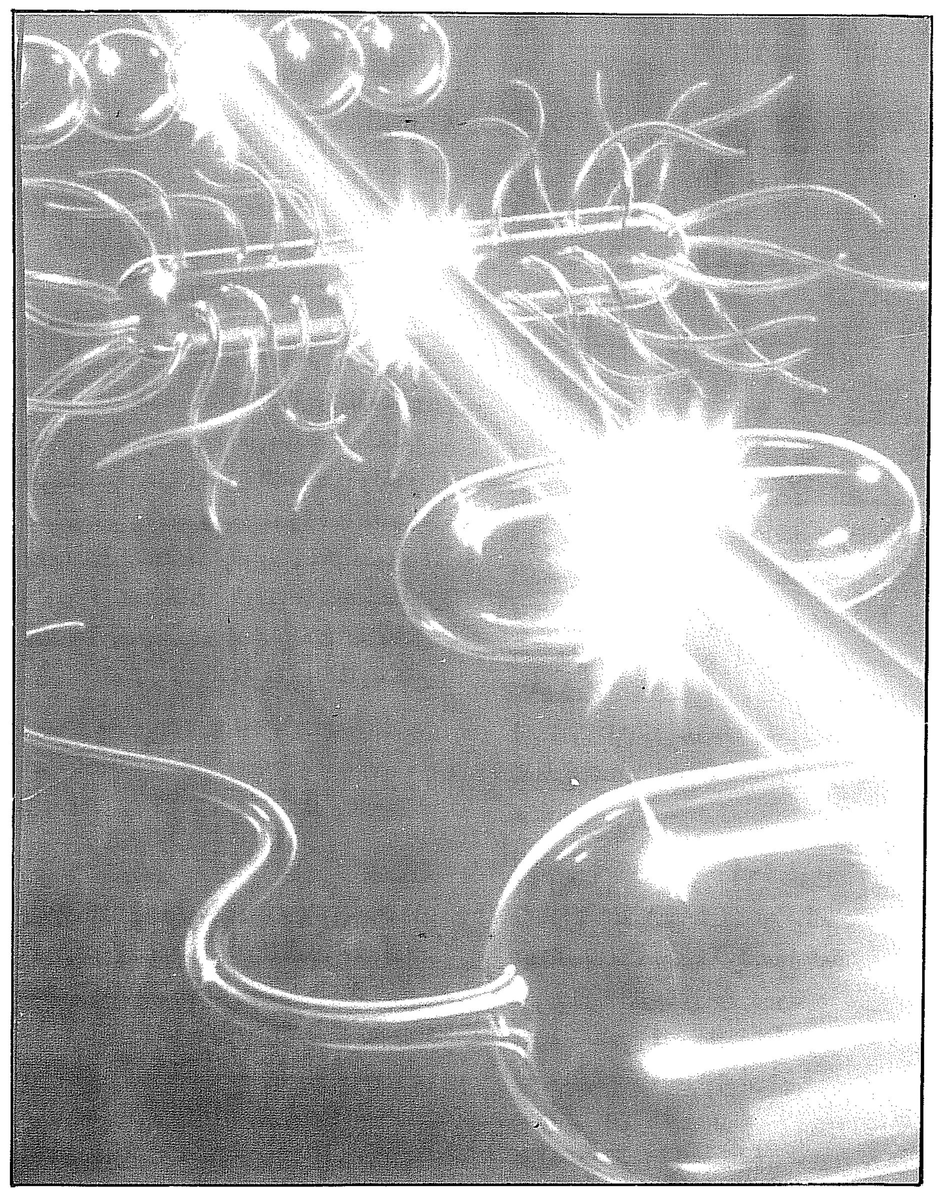
الأعراض وتداخلها

إن مدة الحضانة في هذا المرض قصيرة جدا ، وهي تتراوح بين عدة ساعات الى اربع وعشرين او ثمان وأربعين ساعة ، وقد تطول في بعض الحالات الى ثلاثة أو خمسة أيام .

والنزلة الوافدة من الامراض القليلة التي ليست لها أعراض مميزة خاصة بها كالدفتيريا مثلا أو الحصبة ، إذ إن أعراضها أعراض عامة تتفق أحيانا مع الأعراض الأولى لمطلع كثير من الحميات .

وأهم أعراض النزلة الوافدة هو المطلع (أي دخول المرض) المفاجيء مع ارتفاع درجة الحرارة مصحوبا في أغلب الأحيان بقشعريرة أو شعور بالبرودة ويشكو المريض من الصداع والآلام المفصلية والعضلية ، وتكسير ونشر فظيعين في العظام ، وألم في أسفل الظهر مع ضعف عام دون مبرر ، ولا يلبث المريض أن يشكو من جفاف في حلقه .

وفي جميع حالات النزلة الوافدة يصاب المريض بسعال جاف مؤلم ، ويشعر اثناء السعال وكأن به شرخا أو جرحا في صدره خلف عظمة القص ، وهي (العظمة الأمامية للصدر) .. وهذا العرض من الأعراض المميزة للنزلة الوافدة ويندر وجوده في النزلات البردية العادية .



تعدد الفصائل من فيروس النزلة سبب صعوبة القضاء عليها .

ويتميز سعال النزلة الوافدة بأنه جاف ومتقطع ونقصد بالسعال الجاف أنه لا يخرج بلغما ، ونعني بالسعال المتقطع أنه يتكرر على فترات قصيرة وتشتد نوبات السعال ليلا فتؤرق المريض وتزيد في إنهاكه . والنزلة الوافدة العادية تستمر بضعة أيام (٢/٥) تبقي درجة الحرارة فيها عالية الى حد ما ، ثم تزول جميع الأعراض تقريبا .

ومع زوالها لا يسترجع المريض قوته بل يبقى غير قادر على المجهود

الجسماني ، وهذه العلامة لا نجدها في نزلات البرد العادية .

ومصيبة النزلة الوافدة ليست في الانهاك والضعف الشديدين اللذين يصاب المريض بهما ، ولكن في مضاعفاتها ، فالمعروف أن فيروس النزلة الوافدة يمهد الطريق للعدوى بميكروبات أخرى موجودة في حلوق المرضى وأهمها المكور السبحي والمكور العنقودي وغيرهما ، وهذه تسبب التهابات مختلفة رئوية وغير رئوية ، وتعد المضاعفات الرئوية مضاعفات خطيرة خصوصا إذا وقعت للأطفال وكبار السن لأن مقاومتهم أقل بكثير من مقاومة الشباب ومتوسطي العمر .

أساليب العلاج

لا يوجد علاج نوعي للنزلة الوافدة ، ومعنى ذلك أنه لا يوجد عقار يقضي على فيروسها المتحور ، ولذلك يقتصر العلاج على الراحة التامة ، وهذا الأمر في غاية الأهمية لسببين : أولا ان الراحة تساعد الجسم على مقاومة المرض ، اذ ان إنهاك الجسم بالعمل يقلل من قدرته على مقاومة

الفيروسات فتستشري ، وهذا بدوره يعطي فرصة للميكروبات الثانوية الأخرى (المكورات السابق ذكرها)

لأن تدخل الميدان فتهجم على الرئتين فتصيب احداهما أو كلتيهما بالالتهاب ، وقد ثبت بالاحصاءات الرسمية القاطعة ان الاستهتار بهذا الأمر اودى بحياة الكثيرين ، كما أن راحة المريض تقلل من فرص نقله العدوى للآخرين .

ومن الأدوية الصالحة لعلاج هذا المرض أقراص الاسبرين والفيتامين والكودايين ، وهي ناجعة التأثير في علاج الصداع والآلام وخفض درجة الحرارة ، وفي بعض الأحيان يستفيد المريض من إعطائه جرعة معرقة تحتوي على سائل خلات النشادر وجرعة « طود » لتنبيه القلب والدورة الدموية ، وكذلك يعطى بعض الأدوية التي تحتوي على الكودايين لعلاج السعال ، ويعالج الأرق بمهدئات الأعصاب كالكلورال وغيره ، وينبغي أن ننوه أن كل هذه العقاقير يجب ان تعطى تحت إشراف طبي من طبيب متخصص .

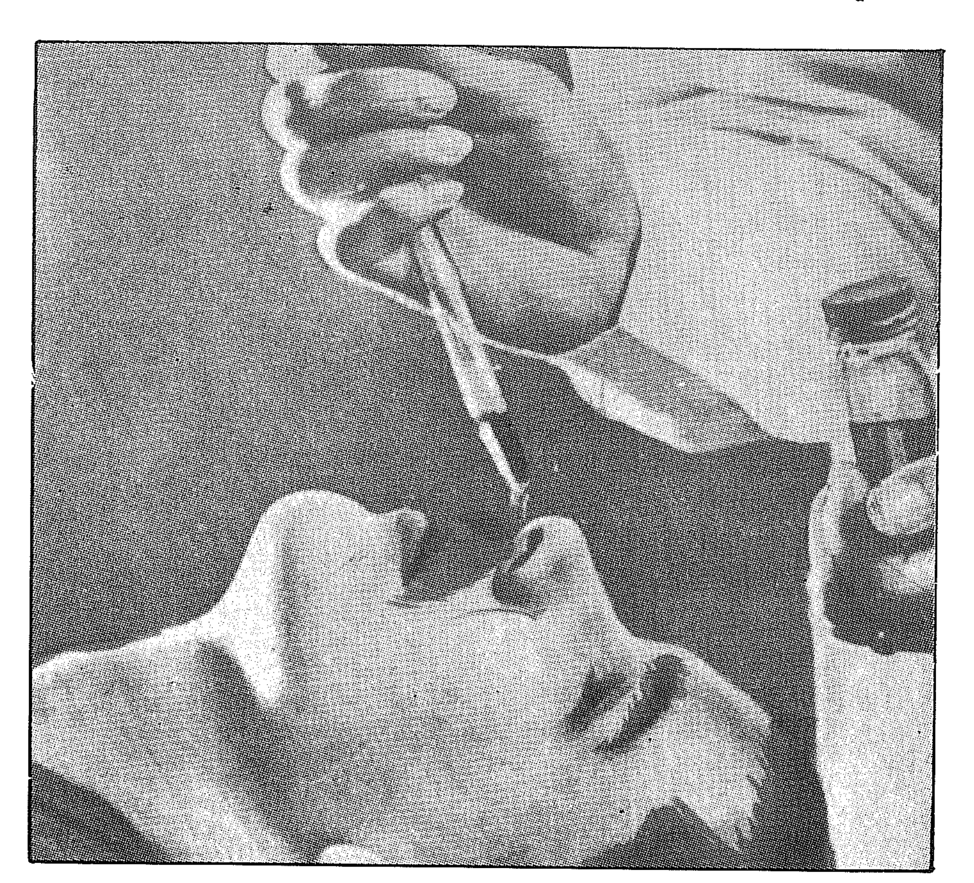
وعلى المريض ألا يسارع الى مغادرة الفراش قبل أن يتم شفاؤه وهناك قاعدة سليمة يتبعها الطب وهي أن يظل المريض في داره مستريحا فترة تسمى فترة النقاهة وهي تعادل في عدتها فترة الرقاد أو فترة الحمى ، بمعني أن المريض إذا استمر في فراشه ثلاثة ايام قبل نزول درجة الحرارة فعليه أن يمضي مثلها في المنزل بعد انخفاض درجة الحرارة .

أما غذاء المريض فيستحسن أن يكون بسيطا سهل الهضم كحساء الخضار أو حساء اللحم او الطيور كما يحسن الابتعاد عن المأكولات الدهنية او التوابل والمواد الحريفة . كما يجب عليه الاكثار من تناول السوائل .

اعتقاد خاطىء

ويعتقد البعض أو يظن أن تعاطي السلفا أو أخذ حقن البنسلين يفيد او يقي من حدوث الالتهاب الرئوي ، وهذا رأي خاطىء بل وخطر اذ الواجب إرجاء تعاطي هذين العقارين حتى تظهر بوادر الالتهاب وعندئذ يستعملهما المريض في الحال ، ويجب ان يستعمل هذان العقاران معا حتى يستطيع المريض التغلب على الالتهاب الرئوي . ويجب على المريض استدعاء الطبيب فورا اذا ارتفعت درجة حرارته بعد انخفاضها او اصابته رعشة اثناء المرض او شعر بنهجان وضيق في التنفس .

وعن الجديد في الأبحاث العلمية عن هذه النزلة الوافدة هو ما أعلنه العلماء مؤخرا ، فقد تمكن الباحثون الأمريكيون من ابتكار أنواع جديدة من المناديل الورقية معالجة بطريقة كيماوية تستطيع ان توقف المرض وتقتل الفيروس بحيث لا تؤثر على الصحة العامة .. وتقتل الفيروس قبل



استطاع احد العلماء التوصل الى مصل واق من النزلة الوافدة .

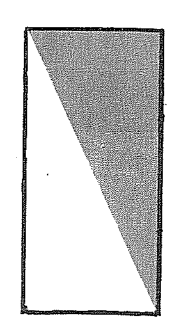


ان يصل الى اليد ، وبعد أن درس فريقا الجامعتين أسلوب حياة الفيروس الذي يمتد العمر به ما بين ساعات الى عدة ايام . صرح الدكتور أليوت رئيس فريق الباحثين بجامعة ويسكونسن أن العناصر القوية من الفيروسات أمكن القضاء عليها باستخدام المناديل الورقية المعالجة بنسبة ١٠٠٪ وقد اجريت تجارب عديدة على طلبة متطوعين من الجامعة واستمرت هذه التجارب ١٤ عاما وشملت ٢٤ طالبا وقد استخدم في هذه التجربة المناديل الورقية الجديدة المعالجة كيماويا والمناديل القطنية .

وأكدت التجارب أن المناديل الجديدة قضت على الوباء بنسبة ١٠٠٪ وحطمت (١٠٠) ألف فيروس موجود في بوصة واحدة خلال دقيقة .

وقد عرض الباحثون هوية هذه المناديل التي تضم ثلاثة عناصر هي « المسترات » وعناصر حمضية وفواكه وسلفات صوديوم ، وهي كلها عناصر غير سامة للانسان لكنها قادرة على قتل كل مجموعات الفيروسات الناقلة لمرض الانفلونزا .

وفي تجربة مستقلة قال الدكتور أزن بجامعة فيرجينيا إن المواد الكيماوية المعالجة كان لها فعل السحر مع المصابين بالبرد وقد سيطرت على المرض بدون اي علاج آخر . وكانت فعالة تماما مع حالات كانت لا تجدي معها كل أنواع العلاج بالعقاقير او غيرها وقد أشارت الدراسة الى ان هناك مصابا واحدا من بين كل ثلاثة مواطنين أمريكيين يصابون بالبرد مما يكبد الخزانة الامريكية مصاريف



عصير البرتقال أو الليمون أفضل وسائل العلاج والوقاية من النزلة الوافدة .

علاج واجازة مرضية عدة ملايين من الدولارات .. وقد أعلن هذا البحث في المؤتمر السنوي الرابع والعشرين الطبي ، والخاص بالمضادات الميكروبية والعلاج الكيماوي الذي نظمته الجمعية الامريكية للميكروبيولوجي وشهدته امريكا مؤخرا .

الوقاية

وللوقاية من الاصابة بنزلات البرد عموما وخاصة النزلة الوافدة يجب ان نقتصد بقدر المستطاع في ارتياد الأماكن المزدحمة المغلقة وذلك لانتشار الميكروبات في الهواء بكثرة ، وكذلك التعرض للبرودة بعد الدفء .. وهناك اعتقاد خاطىء كثيرا ما يقع فيه بعض الناس الا وهو تعاطي المشروبات الروحية ظنا منهم انها تبعث الدفء في الجسم .. وفي الواقع ان هذا الدفء كاذب وضار .. فهو كاذب لأنه سطحي ينتج من ارتفاع الدم الدافىء من داخل الجسم الى الجلد ، فيزيد من احمراره وحرارته ، ولكن سرعان ما تتسرب اليه البرودة من الخارج .. ومن هنا يأتي الضرر ، لأن الجسم يفقد جزءا كبيرا من حرارته عن طريق هذه العملية الشاذة ، ناهيك عن الأضرار المعروفة عن تناول المشروبات الكحولية والتي منها الخمور ويكفينا تأكيدا على ضررها تحريم الاسلام لها بقول الله عز وجل (**يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون**) المائدة/ ٩٠

ولكي نتغلب على تسلل الفيروس الى داخل أجسامنا وقبل أن يتفاقم دوره ويتضاعف ويتحول الى صور أخرى أكثر ضررا ينبغي علينا العناية بمقاومة الجسم عامة عن طريق الغذاء الجيد الكامل المحتوي على الدهنيات والبروتينات والنشويات والفيتامينات ، خصوصا فيتامين « ج » وبهذه المناسبة فإن الطبيعة تتعاون معنا هي الأخرى فتنتشر بين أيدينا الفاكهة المالحة في الشتاء ، وبالذات البرتقال والليمون اللذان يحتويان على كمية ضخمة من فيتامين « ج » الذي نسعى وراءه في « الصيدليات » على شكل أقراص وحقن .

ادعو الله

قال تعالى :« ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين . ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين ».
الآيتان ٥٥ و٥٦ من سورة الأعراف .

دعاء

عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان إذا أتى مريضا ، أو أتي به ، قال : « أذهب الباس ، رب الناس ، اشف وأنت الشافي ، لاشفاء الا شفاؤك ، شفاء لايغادر سقما ».

اخرجه البخاري



مقياس

أقرب رأييك الى الصواب أبعدهما عن هواك .

نفوس كريمة

طلق رجل امرأته ، فلما أرادت الارتحال قال لها : اسمعي وليسمع من حضرني ، والله لقد تزوجتك برغبة ، وعاشرتك بمحبة ، ولم أجد منك زلة ، ولم يدخلني منك ملة ، ولكن القضاء قد غلب ، وليس منه مهرب .

فقالت المرأة : جزيت من صاحب ومصحوب خيرا ، فما استقللت خيرك ، ولا شكوت ضيرك ، ولا تمنيت غيرك ، ولا أجد لك في الرجال شبيها . وليس لقضاء الله مدفع ، ولا من حكمه ممنع .

المزاح

قال حكيم : لكل شيء بذر ، وبذر العداوة المزاح »

خشية الله

جاء في القاموس - مادة هبط :
وأما قوله عزوجل « وإن منها لما يهبط من خشية الله » فأجود القولين فيه أن يكون معناه : وإن منها لما يهبط من نظر إليه من خشية الله ،وذلك أن الانسان اذا فكر في عظم هذه المخلوقات تضاءل وخشع ، وهبطت نفسه لعظم ما شاهد ، فنسب الفعل الى تلك الحجارة لما كان الخشوع والسقوطهسببا عنها وحادثا لأجل النظر اليها ، كقول الله سبحانه : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » هذا قول ابن جنى .

موازنة

قال اعرابي : اسوأ ما في الكريم أن يكف عنك خيره .
وخير ما في اللئيم ان يكف عنك شره .

الهجر الجميل

قال الشاعر :

صدقت وقلت حقا غير أني ... ارى ألا أراك ولا تراني
ولست أقول سوءا في صديقي ... ولكني أصد اذا جفاني

المعهد الديني

في الكويت

اعداد : خالد بو قماز

في منطقة قرطبة ، إحدى مناطق الكويت الحديثة يقوم بناء ضخم على طراز إسلامي بديع ، يطل على طريق دمشق الذي يخترق عددا من الضواحي ، ويربط بينها .

تصوير :
عبدالرحيم أبو شماله

هذا البناء هو المعهد الديني الذي يحظى باهتمام الكويت ،ويلقى من الرعاية ما لاتلقاه مؤسسة أخرى من مؤسسات التعليم .
وقد تم إنجاز هذا البناء ، وانتقل اليه الطلاب في عام ١٩٧٥ ، من المبنى القديم في قلب مدينة الكويت .
والذي يزور المعهد الديني في مبناه الحديث يرى جمال التصميم ، وبساطته ، وسعة الأرجاء التي ينشرح لها الصدر ، وتنفرج بها النفس ، فقد أعد هذا المبنى ليكون مجمعا إسلاميا تهوى إليه الانفس الراغبة في التزود من روح العلوم الاسلامية والحريصة على التمكن من لغة القرآن الكريم .

انه يشتمل على جناحين كبيرين لفصول الدراسة يتكون كل منهما من طابقين، وتحيط حجرات الدراسة ومرافقها في كل جناح بساحة كبيرة تحقق لهذه الحجرات والمرافق استقبال الشمس والهواء ، وتكون مكانا لاصطفاف الطلاب في الصباح ، ومجالا لحركتهم ونشاطهم في الفرص المتاحة لهم خلال اليوم الدراسي .

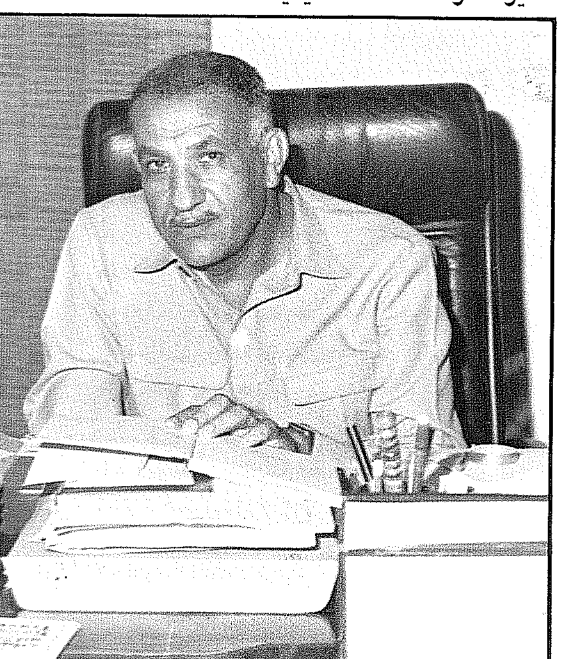
ويتصل الجناحان بممرات تربط بينهما ، مما يجعلك تشعر أن المبنى واحد ، وإن توفرت أسباب الاستقلال لكل جناح .

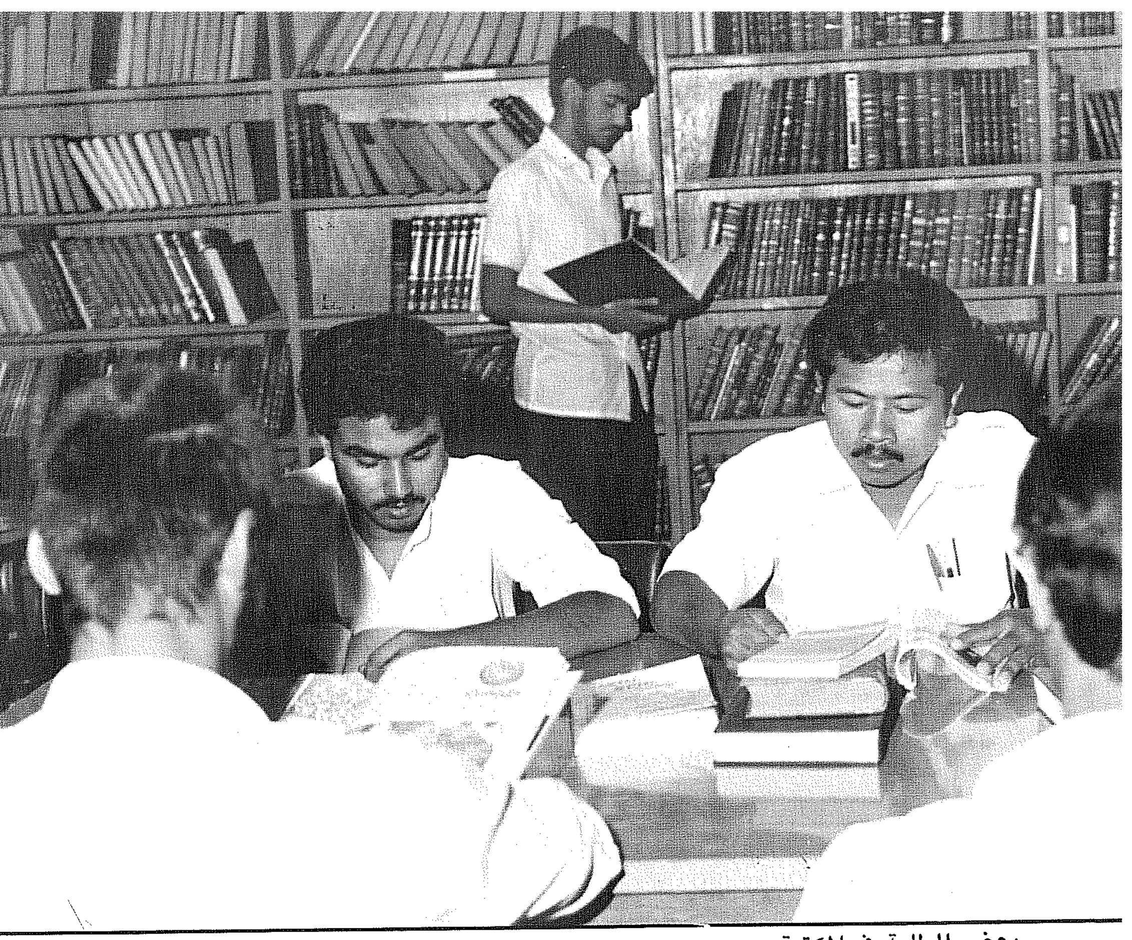
ويمتد وراء جناحي الدراسة مساحات واسعة هيئت لتكون ملاعب يمارس فيها الطلاب دروس التربية الرياضية بأنواعها المختلفة ككرة القدم وكرة السلة والكرة الطائرة .

والمرافق التي تخدم العملية التعليمية بالمبنى متعددة ، وموزعة بين جناحيه ، فهناك أربعة مختبرات للعلوم ، ومختبر للصوتيات يستعان به في دروس اللغتين الانجليزية والفرنسية ، وفي دروس القرآن الكريم لطلاب البعوث الاسلامية من غير العرب .

وبالمعهد مكتبة ضخمة تضم قرابة عشرين ألف مجلد من المراجع الكبرى في العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية واللغات الأخرى وشتى المعارف وبه كذلك مرسم متسع يتلقى

الاستاذ / محمد شمس الدين ..
مدير ادارة المعاهد الدينية .





بعض الطلبة في المكتبة .

فيه الطلاب دروس التربية الفنية .

وعلى يسار الداخل الى المبنى مطعم كبير يتناول الطلاب فيه طعامهم ، ومسرح ضخم تستغل قاعته في النشاط الثقافي ، والى جوار المطعم (صالة) لألعاب القوى ، تتصل في نهايتها بعيادة طبية لرعاية الطلاب صحيا .

وقد ألحق بالمبنى الدراسي مبنيان كبيران يسكنهما طلاب البعوث الاسلامية ، وهما يتسعان لاقامة أكثر من (٤٠٠) أربعمائة طالب يقوم بالاشراف عليهم فيهما أخصائيون اجتماعيون يرعون شئونهم ، ويتابعون أحوالهم ، ويقومون على توجيههم .

ويتصل مبنى المعهد الديني بمسجد أعد له ، وأقيم خارجه لتقام فيه الصلوات والمحاضرات ، وليكون في خدمة الطلاب وساكني المنطقة ، ومن يقصدونه من المواطنين .

ويلاصق المسجد مكتبة كبيرة للخدمات الطلابية يرتادها الطلاب من شتى مدارس الكويت .

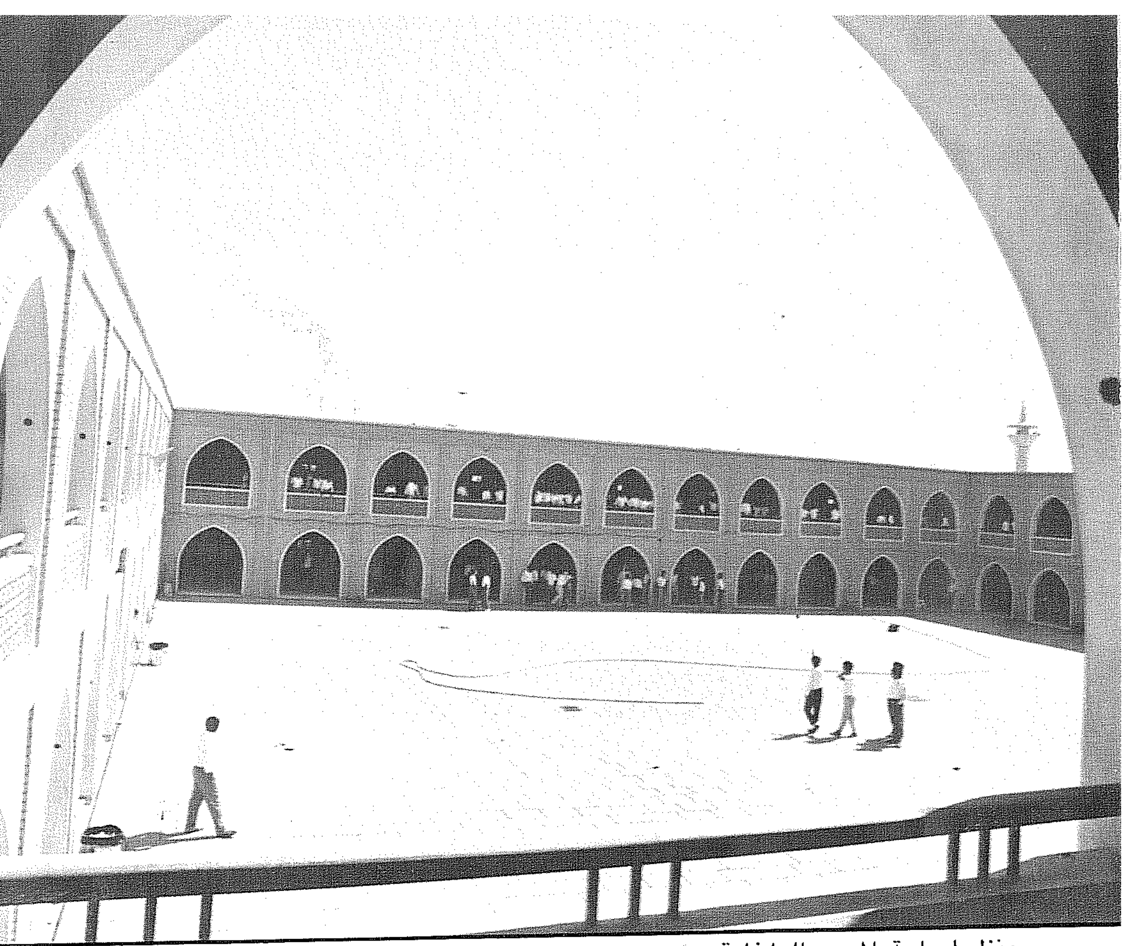
تاريخ المعهد الديني :

افتتح المعهد الديني بالكويت لأول



السكن الداخلي لطلبة المعهد .

مسجد المعهد الديني .



منظر لساحة المعهد الداخلية .

مرة عام ١٣٦٦ هـ ـ ١٩٤٧م ، ولم يكن ذلك أول العهد بالتعليم الديني بالكويت ، فقد كان أساس التعليم هو حفظ القرآن ، ودراسة ما ينبغي أن يلم به المسلم من أحكام دينه ، ومعرفة ما يلزمه لحياته من رياضيات وغيرها من العلوم الأساسية ، وذلك في المدرسة المباركية الأولى ، وما سبقها من محاولات التعليم .

ولكن الحاجة دعت الى إعداد طليعة من شباب الكويت تتخصص في فقه دينها ، وتتعمق في سائر العلوم الاسلامية وعلوم اللغة العربية ، فافتتح المعهد الديني على غرار المعاهد الدينية بالأزهر الشريف وقام بالتدريس فيه إلى جوار بعض علماء الكويت بعثة من علماء الأزهر موفد منه لينهضوا بالرسالة التي دأب الأزهر على أدائها منذ قيامه في كثير من البلاد الاسلامية .

ولم تمض سنوات على افتتاح المعهد الديني بالكويت حتى أخذ يدفع بطلائع من شباب الكويت اتجهت الى كليات الأزهر وجامعة القاهرة لإتمام الدراسة بها ، ثم عادت الى الكويت تشغل كثيرا من مواقع التأثير

والتوجيه في دفة الحياة .

ومع تغير وجه الحياة في الكويت ، ونزوعها إلى التحديث والتوسع في كل جوانبها ، واستجابة للرغبات المتزايدة في الالتحاق بالمعهد الديني كان الاتجاه الى إقامة هذا المبنى الذي أشرنا إلى وصفه في بداية هذا التحقيق ، والذي يمثل المركز الرئيسي للتعليم الديني في الكويت .

وقد حظى التعليم الديني بعناية ورعاية كبيرة ، فافتتح معهد ديني للبنين ، وآخر للبنات في منطقة الفحيحيل ، فضلا عن خمسة مراكز دينية مسائية لتعليم الرجال والنساء منتشرة في أنحاء الكويت .

المراحل الدراسية والمناهج :

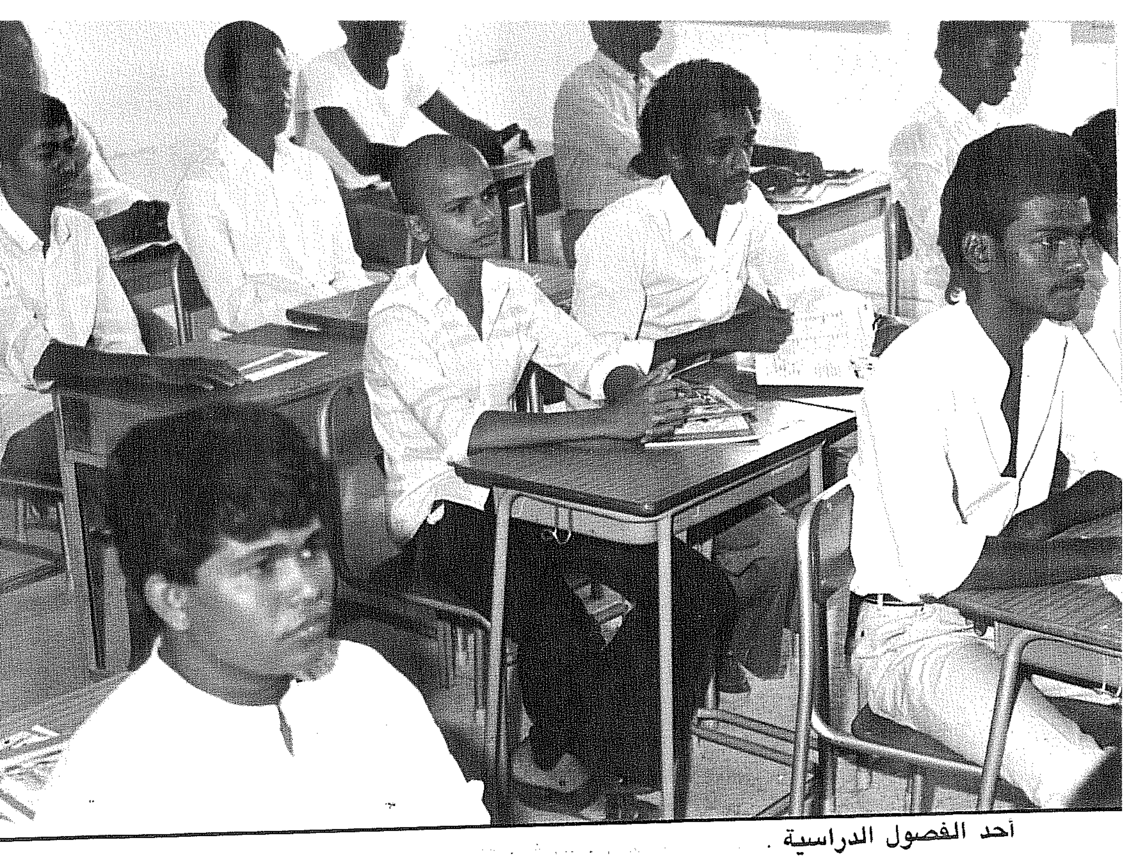
في المعهد الديني ثلاث مراحل دراسية : مرحلة متوسطة ومدتها أربع سنوات ينتقل بعدها الطالب إلى المرحلة الثانوية مدتها أربع سنوات أيضا ، ويوازي المرحلة المتوسطة مرحلة لإعداد البعوث الاسلامية يلتحق بها طلاب البعوث الاسلامية في دراسة مركزة مدتها ثلاث سنوات ينتقل بعدها الطالب إلى المرحلة الثانوية مع الطلاب العرب .

ومناهج الدراسة بالمعهد الديني تحقق غايتين أساسيتين هما :

- أن يلم الطالب بنصيب من الثقافة التي تجعل منه مواطنا صالحا يشارك غيره في قدر موحد من المعارف اللازمة لخلق وحدة في التفكير ، والتقاء على حب الوطن ، وقدرة على ممارسة عمل نافع في المجتمع ، وينهض بذلك في مجالات اللغة العربية ، والاجتماعيات ، والرياضيات ، واللغات الأجنبية ، والعلوم ، والتربية الرياضية ، والتربية الفنية إلى جوار دروس القرآن الكريم والسيرة النبوية والفقه الاسلامي . وتلك مناهج المرحلة



الشيخ / احمد عبدالقادر ناظر المرحلة الثانوية .



أحد الفصول الدراسية .

المتوسطة .

● أن يتجه الطالب الى استكشاف طاقته على التعمق في العلوم الاسلامية والتوجه إلى التخصص فيها ، وذلك في المرحلة الثانوية حيث تشغل ثلثي الخطة الزمنية لدراسة علوم القرآن ، والتفسير والحديث والفقه والتوحيد والمنطق ، وعلوم اللغة العربية من نحو وصرف ونقد وبلاغة ونصوص أدبية وتعبير وقراءة ويشغل الثلث الباقي ما لابد للطالب من أن يظل على صلة به من بعض حقائق الرياضيات ، وحقائق العلوم التي تتصل بمظاهر الكون ، وقضايا العالم الاسلامي في جغرافيته ، واقتصاده المادي والبشري .

وبهذا النهج في الدراسة خرج المعهد عن العزلة التي كان يستشعرها أحيانا الدارسون في بعض المعاهد الدينية في كثير من بلاد العالم الاسلامي ووجد المتخرجون فيه من أنفسهم القدرة على أن يتوجهوا إلى مجالات متعددة لاتمام دراستهم ؛ فمنهم من اتجه إلى مواصلة الدراسة الاسلامية في كليات الشريعة في جامعة الكويت وغيرها من الجامعات ، ومنهم من اتجه إلى دراسة الحقوق أو الآداب بشتى أقسامها ، ومنهم من مال نحو الدراسة العسكرية في الكلية العسكرية أو الطيران أو الشرطة .. وهم في كل هذه المجالات مهياءون لها بالتنوع الذي امتازت به المناهج العلمية التي ألموا بأطراف منها في أثناء دراستهم بالمعهد الديني .



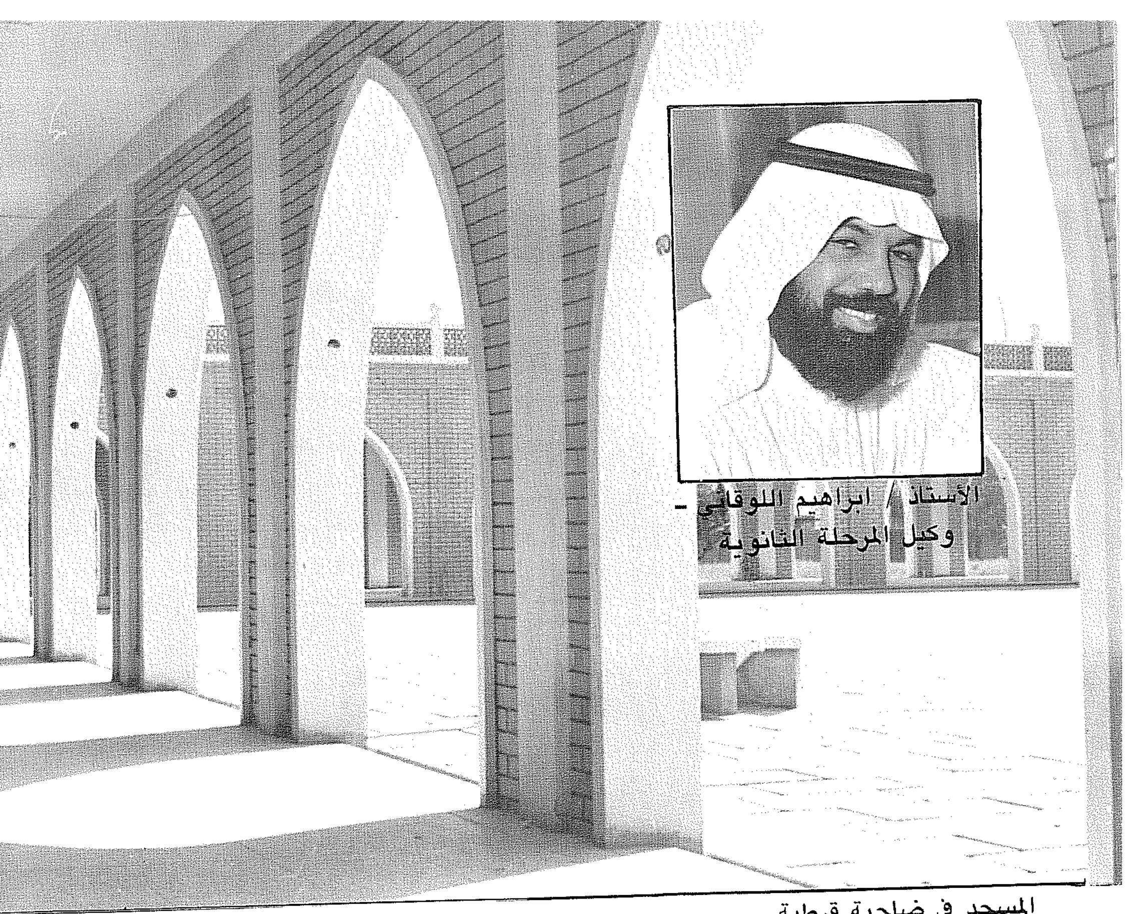
الأستاذ / خالد الوقيان ناظر المرحلة المتوسطة .

الطلاب :

ويستقبل المعهد الديني طلابه في المرحلة المتوسطة ممن أتموا دراسة المرحلة الابتدائية بالتعليم العام ، أما طلاب المرحلة الثانوية فإنه يستقبلهم ممن أتموا دراسة المرحلة المتوسطة فيه أو في التعليم العام حيث الصفوف الدراسية متعادلة بين التعليم الديني والتعليم العام حتى نهاية الصف الرابع المتوسط ، وذلك ما ييسر للطالب الانتقال من أحد التعليمين الى الآخر حين يكتشف هو أو ذووه خطأ التوجه لديه عند البداية .

ومع ظهور التوجه عند الشباب نحو الرغبة في الاستـزادة من المعارف الدينية هيئت الفرصة للراغبين في الالتحاق بالصفين الثاني والثـالث الثانويين اذا اجتازوا بنجاح امتحانا للمعادلة في القرآن والفقه والتفسير

جموعة من الطلبة في المختبر .



الأستاذ / ابراهيم اللوقاني - وكيل المرحلة الثانوية

المسجد في ضاحية قرطبة .

والحديث والتوحيد والنحو والصرف والنقد والبلاغة .

وكان هذا إضافة جديدة في التقريب بين مجالي التعليم الديني والتعليم العام .

البعوث الاسلامية :

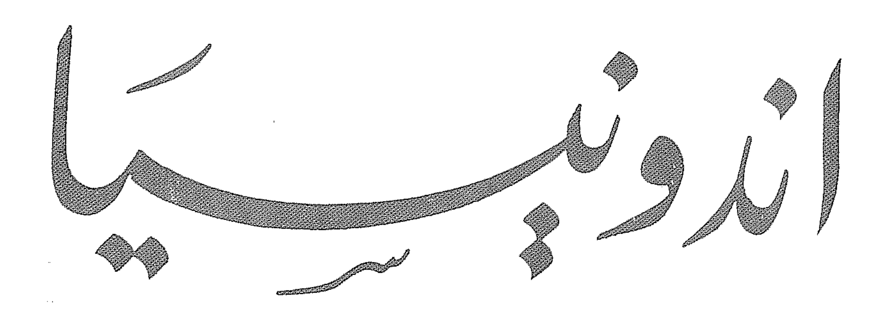
وفي المعهد الديني قسم للبعوث الاسلامية يلتحق به الطلاب الذين تستقدمهم الكويت من بلادهم في منح دراسية على نفقتها يتلقون علوم الدين واللغة العربية ليعودوا إلى أهليهم مبشرين ومعلمين ، وهم ينتمون إلى أكثر من أربعين دولة من دول إفريقيا وآسيا وأوربا .

والحديث عن أحوالهم وما يحققونه لدينهم وبلادهم يحتاج الى تحقيق منفرد نرجئه الى عدد آخر .

وبعد . فهذا هو المعهد الديني بالكويت . صرح من الصروح الاسلامية الشامخة ، ومعلم من المعالم الناطقة بحرص الكويت على أن توفي بنصيبها في نشر الاسلام والدعوة الى الله ، والحفاظ على تراثنا الاسلامي العربي الأصيل .

يبلغ عدد طلاب المعاهد الدينية والمراكز المسائية ٣٩٠٠ طالب وطالبة منهم ١١٨٠ في المعاهد الصباحية و٢٧٢٠ في المراكز المسائية .





للدكتور : غريب جمعة

كلنا يعرف أن جحافل الغرب عادت مدحورة مقهورة في الحروب الصليبية على يد جيوش المسلمين بقيادة القائد المسلم الشجاع والحاكم الورع صلاح الدين الأيوبي . ويومها أحس أولئك الصليبيون أن لا طاقة لهم بقتال المسلمين ومنازلتهم عسكريا ، وعلى ذلك فلا بد من تغيير ميادين المواجهة وتغيير الأشخاص وتوزيع الأدوار توزيعا صحيحا . وكان أشد هذه المواجهات خطورة هي المواجهة العقائدية التي تصوب السهام فيها الى عقيدة المسلمين ، ولكن جيوشها لا ترفع الصليب شعارا ولا تحمل أسلحة الحرب التقليدية ، وإنما تحمل ما هو أشد فتكا من هذه الأسلحة .إنها تحمل الغذاء والدواء والكساء في يد وتحمل الانجيل في اليد الأخرى ، ولا انفصال لاحدهما عن الآخر بأي حال من الأحوال . وقد تم رصد الإمكانيات الهائلة من المال والرجال اللازمين لهذه الحرب منذ أمد بعيد ، وبدأ الزحف على العالم الاسلامي فرأينا وسمعنا أن قادتها وجنودها من قسس على اختلاف مذاهبهم وأجناسهم والوانهم وراهبات أيضا يغزون المسلمين في عقر

دارهم ، مهما تناءت تلك الديار حتى ولو كانت في مجاهل افريقيا أو في أطراف آسيا أو في قلب الوطن العربي نفسه ، وتسموا بأسماء براقة فهم « المبشرون » ورسالتهم هي : « التبشير » .

وقفة مع هذه التسمية :

وأحب أن نقف أخي القارىء وقفة يسيرة مع هذه التسمية لنرى أهي صحيحة أم أنها في ظاهرها الرحمة وفي باطنها العذاب ؟ إننا اذا رجعنا الى معاجم اللغة العربية لفهم معنى كلمة « مبشر » و« تبشير » وجدنا ما يلي : في مختار الصحاح : « باب الباء مادة ب.ش.ر » « بشره » من البشري وبابه نصر ودخل . « وأبشره » أيضا « وبشره تبشيرا » والاسم « البشارة » بكسر الباء وضمها . وتقول « أبشر بخير » بقطع الألف ومنه قوله تعالى (**وأبشروا بالجنة**)فصلت/ ٣٠ « والبشارة » المطلقة لا تكون الا بخير ، وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة به كقوله تعالى : (**فبشرهم بعذاب أليم**) التوبة / ٣٤ « وتباشر » القوم بشر بعضهم بعضا « والبشير » « والمبشر » « والمبشرات » الرياح التي تبشر بالغيث .

والله سبحانه وتعالى قد نعت رسله أصحاب الرسالات « بالمبشرين » قال تعالى :(**رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما**) النساء / ١٦٥ كما وصف خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم بهذا الوصف أيضا في قوله تعالى : (**يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا**) الأحزاب / ٤٥ فهل هؤلاء الغزاة أصحاب رسالات إلهية

أو هل يسيرون على هدى أصحاب الرسالات حتى ينالوا شرف هذه التسمية ؟ أو على أضعف الأقوال : هل ما يقومون به هو تبشير بالخير للمسلمين ؟ كلا والف كلا . إذن ما التسمية الصحيحة لهؤلاء الغزاة : إنهم المنصرون ومهمتهم هي « التنصير » ونعود الى معاجم اللغة أيضا لنجدفيها ما يسعفنا إن شاء الله . جاء في مختار الصحاح « باب النون مادة ن. ص. ر » « نصران » بوزن نجران قرية بالشام ينتسب اليها النصارى ويقال اسمها ناصرة . والنصارى جمع « نصران » « ونصرانة » كالندامى جمع ندمان وندمانة و« نصره تنصيرا » جعله « نصرانيا وفي الحديث « فأبواه يهودانه أو ينصرانه » رواه البخارى ومسلم .

هذه وجهة نظر حول هذه التسمية ونحسبها حسنة فمن جاءنا بأحسن منها قبلناها شاكرين .

وانطلق المنصرون يجوسون خلال ديار المسلمين كما ذكرنا من قبل ووصل زحفهم الى أكبر دولة اسلامية وهي اندونيسيا في تحد صارخ للاسلام والمسلمين في هذه الدولة واذا

كان الحديث عن نشاط المنصرين فيها له طعم العلقم كما أنه يورث الغصص ويصيب بالدوار الا انها الحقائق التي لا بد أن نفتح اعيننا عليها والا فسوف نصطلى جميعا بنيران هذا الزحف الحاقد ولكل منا دوره وساعته لا قدر الله .

تاريخ التنصير وأكاذيبه في أندونيسيا :

لقد ذاقت أندونيسيا الأمرين من التنصير حيث انها تعرضت لغزواته منذ القرن العاشر الهجري « الرابع عشر الميلادي » في وقت لم يكن الاسلام قد انتشر في جميع ربوعها وكان المنصرون يصلون اليها من الدول الاوربية مع الجيش الاستعماري ومن يومها بدأ الصراع الحاد بين الاسلام والتنصير ولا يزال مستمرا حتى يومنا هذا وكان دور المنصرين هو التمكين للاستعمار في اندونيسيا ونشر النصرانية بين أبنائها ، ولم يقف دورهم عند ذلك . بل كانوا يبدون عداء شديدا للاسلام والمسلمين وينشرون الاكاذيب والاباطيل عن نبى الاسلام وعن تعاليمه . فالنبى في نظرهم قد اقتبس التعاليم الاسلامية من اليهود والنصارى والقرآن من تأليفه !! وليس من عندالله . والاسلام قد انتشر بالسيف ، وهو دين مادى تنقصه الناحية الروحية ، وهو دين يظلم المرأة ويحرمها حقوقها . كما أنهم يشيعون في الناس قيما وتقاليد تخالف تعاليم الاسلام ويشجعونهم على الا نسلاخ من إسلامهم . وكانت الحكومة الاستعمارية تمنحهم تأييدها الأدبي وعونها المادي . (لاحظ أن أبواق المنصرين في الوطن العربي يرددون هذه الاكاذيب)

فرية والرد عليها :

لما كثر الحديث عن التنصير في اندونيسيا حاول بعض المسئولين فيها أن ينكرواوجوده بينهم قائلين : إن مروجي انباء التنصير بأندونيسيا متسولون يريدون الحصول على التبرعات من الغيورين على الاسلام من مسلمي العالم بترويج تلك الانباء .

وهذه فرية مردودة لأن أنباء تفاقم جهود التنصير مسجلة في تقارير هيئات التنصير المرفوعة الى مؤسساتهم المركزية في أوربا وأمريكا وتنشرها صحفهم السيارة كما أن أحد الباحثين ويدعى الدكتور / مغفور عثمان وهو اندونيسي الجنسية تقدم برسالة لنيل شهادة الدكتوراه من قسم الدراسات العليا الشرعية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة في العام الدراسي ١٤٠٣/١٤٠٤ هـ وكان موضوع الرسالة هو : التبشير وآثاره في اندونيسيا في القرن الرابع عشر الهجري .

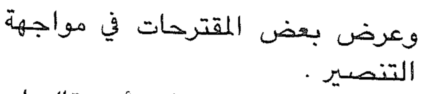
يقول ذلك الباحث : إن ما حفزه على دراسة هذا الموضوع هو أنه لا

يوجد حتى ذلك الحين من درس موضوع النشاط التبشيري وآثاره في اندونيسيا في هذا القرن دراسة متكاملة مع ربطه بنشاط الدعوة الاسلامية فيها سواء كانت هذه الدراسة باللغة العربية أم الاندونيسية ويقول أيضا : بعد أن استقلت اندونيسيا وانتزعت استقلالها بقوة السلاح من أيدى المستعمرين لا يزال المنصرون يتمتعون بحريتهم في نشر النصرانية ونشر أباطيلهم بين المسلمين ، ولا تزال الأموال الاجنبية تتدفق على اندونيسيا لتمويل النشاط التنصيري في ربوعها كما أن النصارى الاندونيسيين أنفسهم نشطون في الدعوة الى النصرانية مع هؤلاء المنصرين وقد بلغ النشاط التنصيري ذروته في القرن الرابع عشر الهجري حيث أنشئت فيه آلاف المدارس التنصيرية وعدة جامعات ومئات من المستشفيات والمستوصفات كما أن الكنائس تزرع هناك كما تزرع الاشجار . وقد اعتنقت بعض القبائل الوثنية النصرانية وأصبحت بعض المناطق في اندونيسيا ذات أغلبية نصرانية واضحة . وفيما كنت لا أزال طالبا حدث توتر بين المسلمين والنصارى واضطرت الحكومة الاندونيسية لعقد مؤتمر بين ممثلي الاديان لبحث موضوع نشر الاديان في اندونيسيا وقد فشل المؤتمر لأن زعماء النصارى رفضوا إيقاف النشاط التنصيري بين المسلمين وغيرهم !! ومن الغريب أن الحكومة الاندونيسية لا تريد أو لا تقدر على ممارسة الضغط على هؤلاء الزعماء النصارى المتعنتين .

وقد شملت الرسالة **أربعة أبواب** . كل باب منها فيه أربعة فصول وكان الباب الاول بعنوان :

اندونيسيا المسلمة وجهود المسلمين في مقاومة التبشير قبل القرن الرابع عشر الهجري . ويعتبر هذا الباب مدخلا للحديث عن اندونيسيا قبل الاسلام . وأصل الشعب الاندونيسي والممالك البوذية والهندوكية ثم دخول الاسلام اندونيسيا وجهود المسلمين في نشره . ثم يأتي بعده حديث عن التبشير في اندونيسيا قبل القرن الرابع عشر الهجري وجهود المسلمين في مقاومته . أما **الباب الثاني** فقد أفرده للحديث عن التبشير في اندونيسيا في القرن الرابع عشر الهجري وجهودهم في عهد الاستعمار وفي عهد الاستقلال . وفيه بحث لجهودهم بصفة عامة ، وفي المناطق التي حصلوا فيها على نتائج جيدة بصفة خاصة ومصادر تمويله ووسائل التبشير وأهدافه وفي **الباب الثالث** يتحدث المؤلف عن آثار التبشير وانتشار العقائد والشرائع النصرانية بين الاندونيسيين وظهور المفاهيم الدينية المنحرفة التي تمس الاسلام وانتشارها في المجتمع الاندونيسي ثم وضح آثار التبشير الاجتماعية والثقافية والسياسية . وفي **الباب الرابع** والاخير تناول الكاتب جهود المسلمين في مواجهة التبشير في القرن الرابع عشر الهجري

المنصرون يمكنون للاستعمار في أندونيسيا وينشرون النصرانية بين أبنائها



وعرض بعض المقترحات في مواجهة التنصير .

فهل يصح بعد ذلك أن يقال ان الذين يروجون أنباء التنصير في اندونيسيا من المتسولين الذين يريدون الحصول على التبرعات من الغيورين على الاسلام من مسلمي العالم بترويج تلك الانباء ؟

بعض ثمرات التنصير الخبيثة :

وقد أثمر التنصير ثماره الخبيثة حيث تحول بعض المسلمين الى النصرانية أمثال القسس : برهان الدين رفاعي ويوسف روني وهمبران

إمرى الذين أصبحوا من أشرس وأخطر المنصرين على الاسلام والمسلمين.إذ يقتبسون بعض تعاليم الاسلام بحكم انتمائهم السابق ثم يحرفونها لترويج أباطيلهم وضلالاتهم بين المسلمين كما يقومون بمؤامرات محبوكة الاطراف ضد الاسلام والمسلمين والدليل على ذلك الرسائل المتبادلة بين أمين عام مؤسسة الكتاب المقدس باندونيسيا والقس هندريكس رئيس كنيسة الادفنتست السبتيين لمنطقة جاكرتا العاصمة وما حولها .

لقد كتب أمين عام مؤسسة الكتاب المقدس باندونيسيا الى القس هندريكس ما يلي :

بالاشارة الى خطابنا بتاريخ ٢٨ مايو ١٩٨٢ نرجو التفضل بالمساعدة بالسماح للقس برهان الدين رفاعي لحضور تشاور مؤسسات الكتاب المقدس لمنطقة آسيا والباسفيك الذي سينعقد في بانكوك في الفترة من ٢١ الى ٢٥ يونيو ١٩٨٣ كما هو معلوم فإن هذا التشاور سيعقد خصيصا لدراسة خدمات مؤسسة الكتاب المقدس الموجهة الى المسلمين ضمن قطاع تبليغ الكتاب المقدس بالطريقة المثلى والمفيدة ، وإننا نرجو بإلحاح ان خبرات القس برهان الدين ستساعد كثيرا في هذا المضمار . وقد رد عليه هندريكس بما يلي :

أود أن أشكركم على هذا الكتاب المرسل الينا حول طلب استعداد القس برهان الدين لحضور تشاور مؤسسات الكتاب المقدس في بانكوك . وبعد أن قدمنا المقترح الى اجتماع كنيسة الادفنتست السبتيين لمنطقة جاكرتا والمركز فقد قررنا السماح

للقس برهان الدين لحضور التشاور المذكور عسى ان يثمر تشاور مؤسسات الكتاب المقدس لمنطقة اسيا والباسفيك عن قرارات تساعد اخواننا المسلمين لمعرفة الرب يسوع ربا ومخلصا لهم . « بتشديد اللام مع الكسر »

وهكذا يبدو جليا أن محاولات التنصير وجعل المسلمين يتقبلون الكتاب المقدس ويرضون بالمسيح ربا مخلصا لهم تمضي قدما وباستمرار ولا تقف على مسلمي اندونيسيا وحدهم بل تشمل مسلمي مناطق آسيا والباسفيك لأن القوم يخشون على المسلمين في هذه المناطق ان يموتوا على الكفر !! خاصة وأن قرآنهم من تأليف محمد وليس من عندالله كما يزعمون - ألا قاتل الله الافك والافاكين .

كيف ينفذ المنصرون مخططهم لاحتواء اندونيسيا ؟

يقوم المنصرون بتنفيذ مخططهم بوسائل متعددة وكم كنا نود ان نطلع على الدراسة التي اعدها الدكتور مغفور سالف الذكر بالكامل ولكنا لم نطلع الا على ملخص لها لا يتجاوز صفحة واحدة وعلى ذلك فان ما نكتبه هنا مستمد من مصادر اخرى.

من بين وسائل المنصرين ما يلي .

١ - تقلد النصاري للمناصب العليا والهامة في الوزارات والادارات الحكومية والقوات المسلحة وهذه الفكرة من ايحاء الجنرال المتقاعد سيما توبانغ قطب مجلس الكنائس العالمي ومجلس الكنائس الاندونيسي وقد عرضها عام ١٩٧٨. وقد نفذت هذه الفكرة بالفعل وها هي بعض اسماء النصارى التي تشغل المناصب الهامة :

الجنرال بنيامين مورداني « كاثوليكي » القائد الاعلى للقوات المسلحة الاندونيسية !! الجنرال بانجابيان « بروتستانتي » رئيس مجلس الشورى / الأميرال سودو مو « بروتستانتي » وزير الثروة الحيوانية والسمكية والدكتور/ يومانيس نومارلين « بروتستانتي » وزيرا للتخطيط والتنمية / الجنرال مانيهوروك « بروتستانتي » رئيس جهاز الادارة الوطنية ورئيس اللجنة المركزية لتنظيم جولكار الحاكم.كما يسيطرون على الافرع الاساسية للقوات المسلحة وجهاز الامن والمخابرات على الرغم من قلة عدد النصارى .

ولكي يتبوأ النصارى مثل هذه المناصب فانهم يقومون بابتعاث ابنائهم لمواصلة دراستهم في أوربا وأميركا بمنح دراسية شاملة كاملة تقدم اليهم من الهيئات المحلية او الخارجية فلا يعودون الى اندونيسيا الا بعد حصولهم على اعلى الدرجات العلمية في مختلف التخصصات العلمية والفنية .وبهذا يتحقق لهم السبق والسيطرة العلمية والادارية على ابناء المسلمين . ولعل في هذا عبرة لبعض الاخوة الذين يهجرون الدراسة

في الكليات بحجة التفرغ للدعوة وكأن من مؤهلات الداعية المسلم هجر العلوم الدنيوية والجهل بها وترك غير المسلم يتفوق فيها ويخدم مذهبه من خلال علمه ، ولا بأس ان كان طبيبا شيوعيا او نصرانيا او بوذيا او هندوكيا او وثنيا ان يطلع على عورات المسلمات والحكم الشرعي في هذا معروف .

فهل هذا هو الفهم الصحيح للاسلام ؟ وهل هذه هي خدمة الدعوة الاسلامية ، ان الجلوس على مقعد العلم للتعلم هو مرابطة حقة في تصوري على ثغر علمي من ثغور الاسلام اذا قصد به وجه الله فليحذر كل طالب علم مخلص ان يؤتي الاسلام من قبله .

٢ ـ التغلغل وسط المهجرين تهجيرا

الإسلام هو الدين القادر على قيادة البشرية كلها إلى الخير

داخليا والانفراد بهم ومعظمهم من الفقراء والاميين .

٣ ـ استخدام احدث وسائل المواصلات بواسطة المنصرين ولا شك ان سهولة المواصلات من أهم الوسائل لكثرة الحركة وسرعتها ولهذا نجد ان هيئات التنصير تمتلك البواخر والطائرات لتنقلات افرادها وسط المناطق المختلفة والنائية في اندونيسيا وآخر ما استخدمته هو : زمالة طيران الارساليات التي اسسها طيارون

امريكيون بعد تسريحهم حين انتهت الحرب العالمية الثانية وتمتلك هذه المؤسسة ٢٥ طائرة وعدة مطارات منها سبعة في مناطق ايريان الغربية الداخلية كما تمتلك ايضا عددا من طائرات الهيلوكوبتر واصبحت هناك هيئة زمالة طيران ارساليات وطنية وفي منطقة كاليمنتان الغربية يمتلك الطيران الخاص بها ٤٨ مطارا تيسر الوصول الى المناطق الداخلية النائية التي يصعب الوصول اليها نظرًا لكثرة الانهار الكبيرة والمستشفيات ونجد في الطريق المقابل دعاة الاسلام يتنقلون بالقوارب نظرا لعجز المجلس الاعلى الاندونيسي للدعوة الاسلامية عن توفير وسائل مواصلات متقدمة لهم أسوة بالمنصرين ، ولذلك فهم « أي دعاة الاسلام » فدائيون حقا يعملون في صمت واحتساب مقابل مكافآت لا تتجاوز ٢٠ دولارا في الشهر ! وليت اثرياء المسلمين يسهمون بشيء مما أفاء الله عليهم لمساعدة هؤلاء الدعاة الفدائيين فهم ليسوا اقل غيرة على

دينهم من النصارى على ملتهم وحتى لا يكون ضعف الامكانيات على الجبهة الاسلامية سببا في ضعف فاعليتها امام تلك الحشود الضخمة من المال والرجال .

واذا كان ما سبق دورًا للهيئات التنصيرية والافراد النصاري فان الجهات الرسمية لها دور في غاية الخطورة بالنسبة للاسلام والمسلمين ويتمثل هذا الدور فيما يلي :

● تعليم أخلاقيات البانتشا سيلا وهي مادة جديدة في مناهج التعليم الاندونيسية قررها وزير التربية والثقافة كبديل لمادة التربية الوطنية ، ويريد أن يوحى الى السذج والبسطاء أن البانتشاسيلا يمكن ان تكون مصدرا للأخلاقيات كالاديان ، وقد قررت وزارة التربية اثنى عشر كتابا في هذه الأخلاقيات للمرحلة الابتدائية والثانوية ، وهذه الكتب محشوة بكل ما من شأنه زعزعة التعاليم الدينية وما يروج مفاهيم المساواة التامة بين مختلف الاديان والمعتقدات في الرب المتفرد . ومن ذلك فقرة جاءت في حوار احد الآباء مع ابنه وهو يسأله : أبتاه ترى ما ديانة العم سودير ، فلم يره أحد يدخل مسجدا او كنيسة او معبدا ؟ فيجيب الأب : ان العم سودير لا يدين بأي دين من هذه الأديان ولكنه رجل صالح يحب فعل الخير ومساعدة الغير !! اي ان من لا يدين بأحد الاديان لا مانع من كونه صالحا ومحبا للخير . وقد ثارت ثائرة رجال التربية من المسلمين واحتجوا على اقرار تلك الكتب ، ولكن وزير التربية آنذاك لم يعبأ بهذه الاحتجاجات . وحينما جاء وزير التربية الجديد السيد / نوفرو هونوتو سوسانتو قرر إلغاء هذه الكتب وإرسالها الى مصنع الورق لاعادة تصنيعها .

● فرض مبادىء البنتشاسيلا كعقيدة واحدة على أفراد الشعب الاندونيسي والمنظمات السياسية والاجتماعية ، وقد أعلنت منظمة الطلبة الجامعيين المسلمين في مؤتمرها العام المنعقد بمدينة ميدان سنة ١٩٨٢ أنها ستبقى على أساسها الاسلامي حتى يصدر تشريع دستوري يقضي بغير ذلك وعندئذ سيكون لكل حادث حديث . أما منظمة المحمدية فقد أعلنت على لسان رئيسها الحاج عبدالملك احمد انها لن تستطيع استبدال البنتشاسيلا بالاسلام .

● منع طالبات المراحل المتوسطة والثانوية من ارتداء الخمار فوق الزي المدرسي ، وإذا أصرت الطالبة على ارتدائه ، فعليها أن تختار لنفسها مدرسة أخرى ، وقد استعان نظار المدارس بجنود الحكومة الذين استخدموا العنف ضد الطالبات لتنفيذ هذه التعليمات . كما أن حصص الدين خفضت الى النصف في المدارس الحكومية على الرغم من عدم كفاية المقرر قبل التخفيض .

● السماح بسيطرة الصينيين على الاقتصاد الاندونيسي بعد أن أزاحوا رجال الأعمال الاندونيسيين

واستحوذوا على مؤسساتهم في ظل العهد الجديد . وهل يبذل مثل هؤلاء أموالهم من أجل الاسلام والمسلمين ؟

وبهذا نرى أن الحرب دائرة بين التنصير والاسلام في اندونيسيا . ومؤتمرات التتنصير لا تنتهي لادارة هذه الحرب الشرسة ، وكان آخرها ما عقده مجلس الكنائس الاندونيسي في اكتوبر الماضي في مدينة أميون عاصمة جزر ملقا وهي معقل من معاقل التنصير . وظاهر هذا المؤتمر أنه عقد لتأييد مبادىء البانتشاسيلا كعقيدة للدولة ولكن باطنه هو اتخاذ قرار يدعو فيه الى تحويل اندونيسيا من دولة اسلامية الى دولة نصرانية مؤيدا بذلك القرار الذي اتخذه منذ عشر سنوات والداعي الى تنصير جزيرة جاوة على مدى عشرين عاما واندونيسيا كلها على مدى خمسين عاما !!

جهود الاسلاميين :

وعلى الرغم من شراسة المعركة وضراوتها فان الاسلاميين في اندونيسيا كان ولا يزال لهم جهدهم وجهادهم للوقوف في وجه هذا الزحف الصليبي وقد تمثل فيما يلي :

● قرر المجلس الأعلى الاندونيسي للدعوة الاسلامية تفريغ طائفة من الدعاة المؤهلين ميدانيا وعينهم في الثغور ومناطق الوهن الاسلامية التي تعاني من الجهل والفقر والمرض والتخلف وهي مستوطنات المهجرين ومواطن البدائيين وأصبح للمجلس ٢٩١ داعية يقيمون فيها ويعيشون وسط سكانها يرشدون ويوجهون الى جانب دعاة آخرين من مركز « قبلة » ومن رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة .

● معالجة المعاهد والمدارس الاسلامية الأهلية وتصعيد مستوياتها التعليمية باصلاح مناهجها وتأهيل معلميها والتنسيق فيما بينها . وأنشأ المجلس لذلك اتحاد المعاهد الاسلامية في كل من محافظة جاوا الشرقية وجاوا الوسطى وجاوا الغربية وسومطرة الغربية .

● رفع مستوى الدعاة والمبلغين بعقد دورات تدريبية لهم يتلقون فيها العلوم ومختلف الفنون ذات العلاقة التقنية بالدعوة .

● يتولى المجلس أيضا اصدار ونشر الكتب الاسلامية والمجلات مثل :

أ ـ نشرة خطب الجمعة وهي أسبوعية ويصدر ٢٥٠,٠٠٠ نسخة من خطبة الجمعة المختارة ليطلع عليها أفراد العائلات .

ب ـ مجلة « صوت المساجد » شهرية وتقدم مختلف علوم الشريعة وأنباء العالم ومختلف شعب العلوم والفنون الأخرى .

جـ ـ مجلة « ميديا دعوة » ، أي « وسائط الدعوة » شهرية وتنشر بحوثا ومقالات دسمة تزود الداعية والقارىء بما يغذى الثقافة والفكر .

د ـ مجلة « صحابات » الاسلامية للأطفال

هـ ـ انشاء المساجد الخاصة بأحرام الجامعات الحكومية والأهلية بعامة ، وهذه المساجد تقوم بدور هام لبناء طلبة الجامعات اسلاميا وتؤدي دور المراكز الطلابية بخاصة . من ذلك مسجد صلاح الدين ومركز ديبو نيقورو إلى جانب مسجد سلمان الفارسي بحرم جامعة باندونج للتكنولوجيا .

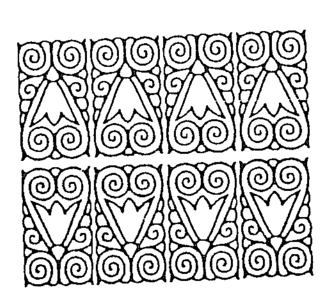
● اقامة المستشفيات والمستوصفات ومنشآت الخدمة الصحية الأخرى في المناطق الداخلية مثل مستشفى ابن سينا الاسلامي المتكامل في بوكت تنقى وفروعه التي تؤدي دور المستوصفات ومستشفيات الولادة ومستوصف الشفاء في جامبي ولامبونغ .

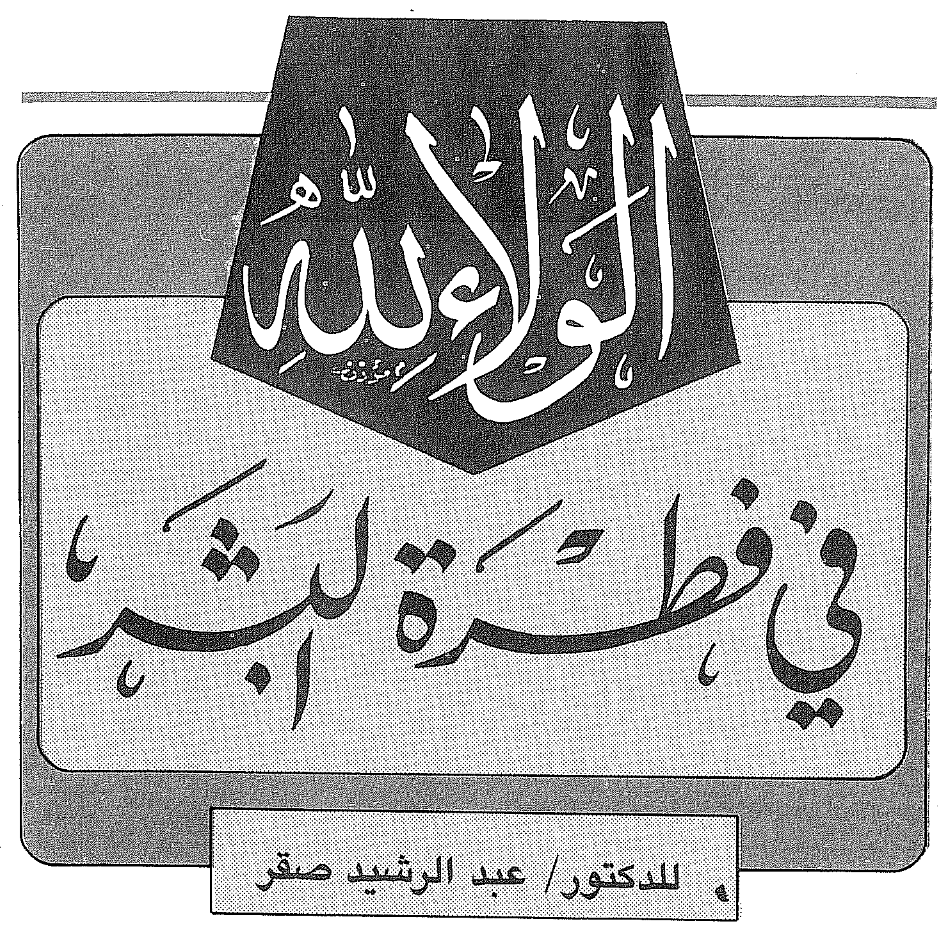
وقد أقام المجلس هذه المنشآت بمساعدة الغيورين على مستقبل الاسلام والعمل الاسلامي في اندونيسيا وأقطار الشرق العربي . كما يقوم المجلس بالتنسيق بين مختلف الجمعيات والجماعات الاسلامية العاملة وتزكية الهيئات الاسلامية التي تتقدم بطلب المساعدات من الخارج .

وبعد ..

فهذه كلمة عن دور التنصير في اندونيسيا وهي غيض من فيض ووشل من بحر فهل ينتبه المسلمون ؟ كفانا فرقة وخلافا .

ان الاسلام الذي رضيه الله لنادينا هو اصلح الأديان وأقدرها على قيادة البشرية كلها على اختلاف أزمنتها وأمكنتها وإخراجها من أزماتها الطاحنة وظلماتها الحالكة . وأن مكانة المسلمين الصحيحة هي مكانة القيادة والريادة لهذا العالم الذي تولى غيرهم قيادته ، فشقى بهذه القيادة المنحرفة ، وذاق لباس الجوع والخوف واكتوى بنيران الحروب في أماكن متفرقة .. ولا يزال يكتوي بها واسألوا التاريخ أيضا أيها المكذبون .





● للدكتور/ عبد الرشيد صقر

إن الولاء لله مركوز في فطرة البشر، مستكن في أعماق النفس، مستبطن سويداء القلب، متدفق في شرايين الدم، مستظهر خلايا العقل.

وما درجت أمة على الأرض، وأنعمت النظر في الكون، إلا وشادت لنفسها معابد تتزلف فيها إلى القوة الكبرى، وتقدّم إليها القرابين لتنعم برضاها المنشود.

وما عرف التاريخ شعبا تجاهل نداء فطرته، وصم آذانه عن سماع دويها، واستغشى ثيابه استكبارا على براهينها.

إن الفطرة المستقيمة تتجه إلى الله في كل عصر ومصر، كما تتجه الإبرة المغناطيسية في البوصلة الى قطبها الدائم لا تنحرف عن غايتها إلا إذا عطبت أجهزتها أو تلف بعضها.

هذه حقائق سجلها حكماء البشر بأمانة، واقتنع بها الأسوياء عن صدق. وهذا أبلغ دليل على نصاعة هذه الحقائق ووضوحها. فالكون كله مؤسس على الحق.والباطل نغم نشاز

الولاء لله يطهر القلوب من الأمراض النفسية

في أوتاره تستهجنه النفس وتوصد دونه الأذن .

بصيص نور في الجاهلية :

قبل انبثاق فجر الاسلام على الدنيا أقر بالولاء مشاهير المؤرخين وعباقرة السياسة وكبار الأدباء . منذ أكثر من ألفي سنة قال المؤرخ اليوناني المشهور « بلوتارك »
ـ بعد فحص واستقراء ـ « من الممكن أن نجد مُدُناً بلا أسوار ولا ملوك ولا ثروة ولا آداب ولا مسارح ، لكن لم ير إنسان قط مدينة بلا معبد أو لا يمارس أهلها العبادة » .

توسط المدن معابدُ ، وأدى بعض أهلها الشعائر ، وهذه متطلبات الروح التي لا تحيا إلا في ظلها ، فإن التوجه إلى المعابد إشباع للنفوس الظمأى ، وتبصرة للعقول الحيرى ، وتهدئة للقلوب الغضبى ، وتذكرة برب النعمى ، لهذا ما خلت مدينة من معبد ولوا وجوههم شطره ، على ساحته في السراء يشكرون ، وفي الضراء يجأرون ، وفي السلام يعتصمون ، وفي الحرب يستعيذون ، والذي دفعهم الى المعبد هو المعبود ، والذي صبرهم على هجير الحياة ولأوائها هو الصبور ، فما تجد الأمم سلواها إلا في ساحة المعابد ، ولا تستشعر راحتها إلا في عبادة الخالق ، قال الفيلسوف الفرنسي برغسون : (لقد وجدت وتوجد جماعات إنسانية من غير علوم وفنون وفلسفات ، ولكن لم توجد ـ قط ـ جماعات بدون ديانة) . .

أثر الولاء :

ليس في العالم قوة تكافىء قوة الولاء لله ، أو تدانيها في تماسك الأمم ، واستقرار المجتمعات ، والتئام أسباب الطمأنينة بين الأفراد ، ولا قيام لجماعة إلا إذا تضافرت قواها على البر والتقوى ، وتواصت بالحق والصبر ، وذلك لا يتأتي إلا بولاء لله ينظم العلاقات بين الأفراد والجماعات ، ويحدد الحقوق والواجبات .

إن تصرفات الانسان الاختيارية التي فضلته على سائر الحيوانات المتوحشة والمستأنسة يتولى قيادتها من داخله شيء اسمه العقيدة ، إذا فالإنسان يساق من باطنه لا من ظاهره .

إن قوانين الشعوب وسلطان الحكومات وقوة الجيوش وكثرة عيون الشرطة اندحرت عندما حاولوا تأسيس مدينة فاضلة في دنيا الواقع لكن كل ما فعلوه أن فلاسفتهم رسموها بأقلامهم على ورق إن من

يتحادر العرق على جبهته في العمل رهبة السياط الكاوية لجلده أو الرغبة في المكافأة الرافعة لمستواه لا يلبث أن يعبث متى اطمأن إلى تفلته من طائلة القانون أو يأسه من وصول المكافأة وذلك غير الولاء لله الذي يؤدي خدمات جلى للأمم لا تقف عند تهذيب السلوك وتطبيق قواعد العدل ومقاومة الفوضى وتصحيح المعاملة فحسب بل إن له مهمة إيجابية أعمق أثرا في كيان الأفراد والشعوب التي انعقدت بها أدوم الوشائج وأقواها .

لقد فشلت الروابط المادية في إسعاد الانسان ، ووقف نزيف الدم في حروب طاحنة دارت رحاها في سنين عجاف ، سالت فيها دماء وأزهقت أرواح ، وترملت نساء ، وتيتم أطفال ، وذلك كله بسبب التجاهل لنداء الفطرة الداوي من الأعماق .

كم من الجرائم ارتكبت ؟ وكم من الأعراض انتهكت ؟

وكم من الأوطان نهبت ؟ وكم من حضارات بادت ؟

وكم من مدنيات أقفرت ؟ وكم من مقدسات استبيحت ؟

إن الولاء لله يطهر القلوب من الأمراض النفسية ، ويجمعها على الود الصافي ، ويقيم موازين العدل ، ويمحق الكفر بشتى ألوانه ، ويحارب النفاق بكل ضروبه ، ويسحق الفساد بجميع صوره ، ويجعل لكل فرد حدا لا يتعداه .

« **ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه** » الطلاق آية ١ وقوله تعالى : « **تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم . ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين** » النساء ١٣ ، ١٤ .

إن الولاء لله يتغلغل في كيان المرء من مخبره والقوانين البشرية تتعامل مع مظهره دون جوهره ، والبون شاسع بين استجابة عن رغبة ، واستكانة من خوف .

الولاء لله مركوز في الفطر :

الولاء لله روح لا تحيا البشرية إلا به ، ولا تسعد الا في وارف ظله ، ولا تهنأ إلا في الاعتصام بحبله ، ولا تستريح إلا في التمسك بعراه ، ولا تستضيء إلا بسناه .

مامن طفل دفعت به الأرحام إلا نزل وبين جنبيه فطرة أشد بياضا من الثلج وعليها طابع الخالقية ، فالأطفال زاروا الدنيا ومعهم أنقى الفطر ، والسعيد منهم من عاد بها سالمة من شوائب الكفر ومعايب النفاق .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول « **فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم** » رواه البخاري عن ابي هريرة .

فطر الله خلقه على معرفته واستخرجهم لتوحيده وتنزيهه عن كل

نقص ، ووصفه بكل كمال ، وتشريفهم بعبادته واستئناسهم في حضرته .

فما من طفل وضعته أمه كرها إلا نزل كالصفحة البيضاء ، لكن عكرت الشياطين رونقه ، وسودت بياضه ، واستدرجته إلى سراديب الكفر ومتاهات الشرك ، وأنستهم الخالق بالأنداد واستبدلت به الشركاء .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الله « **إني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم** » صحيح مسلم عن عياض بن حمار .

ولاء أطفال المشركين :

من رحمة الله بأبناء المشركين أنه أخرجهم من أصلاب كافرة وبطون دنسة كما أخرج اللبن الأبيض من بين الفرث الأسود والدم الأحمر « **خالصا سائغا للشاربين** » النحل ٦٦ ـ ولا يعاقب هؤلاء الأبناء بما اقترفه آباؤهم فليس لهم فيه ذنب .

والله من الأزل إلى الأبد منعوت بالعدل مع الخطائين والأوابين لا يظلم أحدا ولا يجنف مثقال ذرة ، وهاهو يطمئن كل فرد على حدة فيقول « **أم لم ينبأ بما في صحف موسى . وإبراهيم الذي وفى . ألا تزر وازرة وزر أخرى . وأن ليس للإنسان إلا ما سعى . وأن سعيه سوف يُرى . ثم يجزاه الجزاء الأوفى** » النجم ٣٦ ـ ٤١ .

« عن الأسود بن سريع رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزوت معه فأصبت ظفراً فقاتل الناس يومئذ حتى قتلوا الوِلدَان فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : **مابال اقوام جاوزهم القتل اليوم حتى قتلوا الذرية فقال رجل يا رسول الله : أما هم أبناء المشركين ؟ فقال : لا إنما خياركم أبناء المشركين . ثم قال : لا تقتلوا ذرية لا تقتلوا ذرية وقال : كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها فأبواها يهودانها أو ينصرانها** » رواه أحمد ـ لا يحاسب الطفل إلا بعد نضوج إدراكه ، وتمييزه بين الكفر والإيمان ، واختياره السير إما في مواكب الشكّارين أو الكذابين .

إن الولاء لله طوق نجاة لأطفال الكفرة حتى تحلَّ عقد السنتهم فتلهج بالذكر له أو الكفر به .

وعند ذاك يصبح مسئولا عن حاضره ومستقبله .

(**مر عمر رضي الله عنه بمعاذ بن جبل فقال عمر : ما قوام هذه الأمة ؟ قال معاذ : ثلاث وهن المنجيات ، الإخلاص وهي الفطرة ، فطرة الله التي فطر الناس عليها . والصلاة وهي الملة . والطاعة وهي العصمة فقال عمر : صدقت**) رواه ابن جرير

فإذا ما أخلص الدين ، وأقام الصلاة ، واستجاب لله وللرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ نجا على سفينة الاسلام إلى مرافىء السلام .

(**يا أيها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ،**

تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) الصف ١٠ ـ ١٣

هذا حكم الاسلام في أبناء المشركين معطرا بالعدل الإلهي .

(إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما) النساء/ ٤٠ .

ولاء الكل في ظهر آدم :

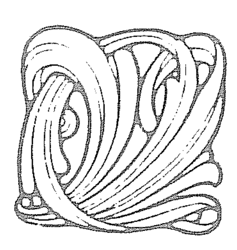
أخذ الله ميثاق الولاء على البشر جميعا من آدم إلى أن تقوم الساعة ما تخلف أحد وما اعترض لسانه ، ومنهم من كان النور يقطر من بين عينيه ، ومنهم من اعتورت وجهه غبرة ترهقها قترة ، ومنهم الأمة الوسط الشهداء على الناس ، لقد أقر الكل بالولاء لله ، والإيمان بوجوده ، والتعظيم لذاته ، عندما أخرجهم الله من ظهر آدم كهيئة الذر ـ النسل ـ ووجه اليهم أهم سؤال ، فأجابوا عنه بأفصح إجابة ، وهذه الإجابة هي حجة الله عليهم ، خصوصا وأنهم أعلنوها في صحوة لا تعتريها غفلة ، وبوضوح ما انتابه غموض ، وبفهم ما شابه غباء ، ولاسيما هم وأجدادهم وآباؤهم في ساحة واحدة أجمعوا فيها على الإقرار بكمال الله ووحدانيته وربوبيته وألوهيته .

الخلاصة :

إن الولاء لله معراج مخبوء في قرارة النفس ، يرفع أصحابه من الحضيض البئيس إلى الأفق السعيد ، والولاء لله بصائر الى الآخرة ومعالم في طرائق الدنيا ، وعلى قدر تشبث الأجيال بأهداب الولاء تكون العزة القعساء وبحبوحة الرخاء .

إن الحشد البشرى في كل عصوره فطر على التوجه إلى الله ، والاعتزاز به ، والضراعة إليه (**ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير. إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير . يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد . إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد . وما ذلك على الله بعزيز)** فاطر ١٣ ـ ١٧

إذا فالولاء لله مركوز في كل فطرة يربطها بالملأ الأعلى ويثبت مسيرتها على ساحات الدنيا .



من اعلام الطب عند العرب

أهتم العرب بالعلوم فأقبلوا عليها يؤلفون فيها ويترجمون عن اليونان والفرس والهنود ، ولم يكونوا ناقلين فحسب بل أضافوا الى ما نقلوه شرحا وتوضيحا ، وابتكروا علوما واستحدثوا فنونا لم يمارسها سواهم ، فتألقوا ونبغوا واقاموا حضارتهم على أسس علمية راسخة ، حتى قيل إنه لولا اعمال علماء المسلمين في العصور الاسلامية لتأخرت النهضة الاوروبية عدة قرون .

ابن النفيس

للأستاذ / مجدي عبدالعظيم عثمان

وابن النفيس هو بلا ريب في طليعة الأطباء العرب الذين أنجبتهم امتنا على مدى تاريخها الطويل ، وهو يحتل مكانة فريدة بينهم نظرا لفضله في اكتشاف دورة الدم الصغرى ، كما نبغ في علوم كثيرة ، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على كفاءته الكبيرة في الاستيعاب والفهم والدرس والتحصيل ، حتى صار أشبه بموسوعة معارف عامة ، إلا أنه نبغ بصفة خاصة في الطب وظهرت فيه براعته الى درجة كبيرة .

حياته :

وابن النفيس هو علاء الدين أبو الحسن علي بن أبي حزم القرشي الدمشقي ، ولد في احدى ضواحي دمشق ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م ، وكانت تعم دمشق آنذاك نهضة علمية طبية عارمة ، فبعد انتصار الأيوبيين على الصليبيين اتخذوها عاصمة لهم ، وجعلوها مركزا هاما من مراكز العلوم والفنون ، بالإضافة الى أن حكامها وولاتها أندفعوا في إنشاء المدارس والمكتبات والمستشفيات ، وكان المستشفى أو البيمارستان النوري (نسبة الى مؤسسه نور الدين محمد ابن زنكي) في طليعة تلك المستشفيات .

واذا كانت كتب التاريخ لم تحدثنا عن هذا الطبيب الفذ ، إلا أن القليل

الذي وصلنا عنه يشير الى بعض صفاته الجسمية والخلقية والعلمية ، فقيل إنه كان نحيفا طويل القامة رقيق الجانب دمث الخلق ممتازا في آداب المعاملة ، ولعل هذه الصفة من أهم ما ينبغي أن يتصف به الطبيب الذي يتعامل مع ألوان مختلفة من المرضى .

وقد عاش ابن النفيس حياته كلها من أجل مهنته ، فقد قيل انه لم يتزوج ، وهكذا لم تشغله الزوجة أو الأولاد عن الرسالة التي وهب نفسه أياها ، ولم تكن ثقافة ابن النفيس مقصورة على علوم الطب ، وإنما كان حريصا على أن يستوعب كل ثقافة العصر الذي نشأ فيه ، حيث أقبل على علوم اللغة والفلسفة بل و ترك بعض المؤلفات فيها ، كما كان معروفا بورعه وتقواه وتمسكه بأصول دينه ، فقد حكي أنه عندما جاءته الوفاة نصح له أحد زملائه بتناول شيء من النبيذ فلم يتردد لحظة في رفض هذه النصيحة ، وقال لزميله لا أريد أن أمثل بين يدي ربي وفي جسمي شيء من الخمر .

ابن النفيس والطب :

تتلمذ ابن النفيس على يد الدخوار أشهر أطباء العصر ورئيس أطباء سورية ومصر في تلك الأيام ، كما تتلمذ ابن النفيس أيضا على طبيب آخر شهير . وكان البيمارستان النوري بمثابة الكلية التي استكمل فيها ابن النفيس تحصيل الطب ودراسته دراسة نظرية وعلمية مستوفية ، حيث مارس الطب والتشريح في تلك المستشفى الى أن تم إنتقاله الى القاهرة عام ١٢٣٦ م وقد كانت القاهرة في ذلك الحين تضم كبار الأطباء شهرة ، وجاء انتقاله الى القاهرة بناء على استدعاء السلطان الكامل (أحد سلاطين الايوبيين الذين حكموا مصر) وما كان السلطان ليستدعي ابن النفيس بقصد العمل في عاصمة ملكه لولا شهرته وكفاءته ، علما بأنه كان صغير السن ولم يتجاوز آنذاك السادسة والعشرين ، حيث عمل بالبيمارستان الناصري وهناك أخذ يتدرج في المناصب حتى أصبح كبير الأطباء في هذا المستشفى ، بل أصبح في الحقيقة كبير الأطباء في مصر كما عين رئيسا للمستشفى المنصوري ، وبقى ردحا من الزمن في مصر متنقلا بين هذين المستشفيين وأخلص لهما لدرجة أنه أوقف قبل وفاته جميع أمواله وكتبه وحتى داره للمستشفى المنصوري .

وفي القاهرة قام ابن النفيس بأكثر ابحاثه وكتب أكثر مؤلفاته ، وكان غزير الانتاج اذا أراد التصنيف توضع له الأقلام مبرية ويدير وجهه الى الحائط ويأخذ بالتصنيف إملاء من خاطره ، ويكتب مثل السيل إذا أنحدر فاذا كل القلم وحفى رمى به ، وتناول غيره لئلا يضيع عليه الزمان في بري القلم ، ويروي عنه أنه دخل مرة الى الحمام في أحد الأحياء الشعبية ، وكان ذهنه مشغولا بمسألة النبض فتواردت عليه بعض الخواطر حول هذا الموضوع ، وخشى أن تضيع منه اذا هو لم يسجلها فما كان منه إلا أن خرج مسرعا الى قاعة الملابس وأمر

بإحضار أدوات الكتابة وجلس ليسجل رسالة طويلة في النبض الى أن أنهاها ، ثم عاد ودخل الحمام واستكمل استحمامه .

أعماله الطبية ومكتشفاته :

يذهب المؤلف المعروف رام لاندو في كتابه « مآثر العرب في النهضة الغربية » الى :

« ان طب ابن النفيس يظهر فيه الأصالة والتجديد ، فكان ابن النفيس ينادي بالخروج على الطرق التقليدية في الطب والتحرر من سيطرة أفكار من سبقه من الأطباء ، لأن الكثير من العلماء في وقته لم يجرؤ على مخالفة نظريات العلماء مثل جالينوس وأبقراط وابن سينا في الطب ، فقد انتقد الكثير من نظرياتهم ».

ولذلك فقد أنفرد ابن النفيس عن جميع معاصريه بأنه كان مستقل الفكر مولعا بالنقد الذي يرافقه البناء وتصحيح المعارف الخاطئة وتكوين المعلومات الصحيحة .

فقد حث ابن النفيس على ممارسة تشريح جسم الانسان ، وأوصى بدراسة التشريح المقارن ، كذلك يعد أول من اهتدى الى كشف الدورة الدموية الصغرى ، حيث كان جالينوس وابن سينا يزعمان أن الدم يتولد من الكبد ثم ينتقل الى البطين الأيمن في القلب ثم يسري الدم في العروق حتى يصل الى مختلف اعضاء الجسم يمدها بالغذاء والحياة ، ولكن ابن النفيس صحح كثيرا من الأخطاء التي وردت ، فتوصل الى ان الدم ينساب من البطين الأيمن الى الرئة حيث يمتزج بالهواء ثم يعود الى البطين الأيسر ، وتلك هي الدورة الدموية الصغرى .

مغالطات تاريخية :ـ

وتجدر الاشارة الى أن فضل ابن النفيس في هذا الصدد ظل مغمورا طيلة قرون طويلة ، بينما نسب خطأ هذا الفضل الى « مايكل سرفيتوس » الذي أحرق حيا لتبشيره بنظرية ابن النفيس ، وذلك قبل مولد وليم هارفي بربع قرن مما حمل البعض على الاعتقاد بأن هارفي قد أخذ الدورة الدموية من سرفيتوس .

ولكن الحقيقة هي ان سرفيتوس قد تلقى معلوماته عن الدورة الدموية من البيجو احد اساطين عصر النهضة الأوروبية في الطب ، والذي أمضى ثلاثين عاما في سورية باحثا عن المخطوطات الطبية العربية مترجما شرح تشريح القانون لابن النفيس والذي يحتوي على نظرية الدورة الدموية الصغرى .

الدليل القاطع :

وفي عام ١٩٢٤ عثر الطبيب العربي المصري الدكتور محيي الدين التطاوي على مخطوطة تحت رقم ٦٢٢٤٣ في مكتبة الأسكوربال بإسبانيا تحمل اسم شرح تشريح القانون فخطرت له فكرة دراسة المخطوطة ، فأقام الدليل القاطع على أن ابن النفيس هو بلا منازع مكتشف

الدورة الدموية الصغرى ، وقد أورد ذلك في الرسالة التي وضعها في هذا الموضوع ،والتي نال عليها شهادة الدكتوراة ، بعد أن رفض الالمان في البداية تصديقه ونظرا لجهلهم باللغة العربية أرسلوا صورا عن المخطوطة الى المستشرق الألماني ماكس مايرهوف (١٨٧٤ ـ ١٩٤٥) وكان يقيم آنذاك في القاهرة ، ودرس مايرهوف الموضوع وأرسل يؤيد أقوال التطاوي ، وعندما علم المؤرخ جورج سارتون بذلك أدرج الموضوع في آخر جزء من مؤلفه الضخم « المدخل الى تاريخ العلوم » حيث يقول سارتون في كتابه « ان ابن النفيس هو أول من اكتشف حركة الدورة الدموية الصغرى « الدورة الرئوية » التي كانت مجهولة قبله ، وكان هذا الاكتشاف منسوبا الى العالم الإنجليزي وليم هارفي الذي ولد عام ١٥٧٨ ميلادية والمشهور في حقل الطب .

مؤلفات ابن النفيس :ـ

ولابن النفيس كتب كثيرة منها : الشامل في الطب ـ الموجز في الطب ـ المذهب في الكحول ـ شرح تشريح القانون ـ المختار في الأغذية ـ تفسير العلل وأسباب الأمراض ـ شرح الهداية في الطب لابن سينا ـ شرح مسائل حنين بن إسحق وله أيضا كتاب في الرمد وآخر في تعليق على كتاب الأوبئة لأبقراط ، كما له كتاب في المنطق « الورقات في المنطق » وله كتاب في علم الحديث « المختصر في علم أصول الحديث » وله كثير من المقالات : مقالة شرح فيها مفردات كتاب القانون في الطب لابن سينا ـ مقالة عن الدورة الدموية ـ مقالة علق فيها على كتاب الادوية لأبقراط .

ومن المؤسف حقا أن كتاب شرح تشريح القانون الذي عرض فيه ابن النفيس آراءه القيمة لم يطبع بعد بل بقي مخطوطا تحت غبار الرفوف في مكتبات العالم قرونا لم تنته بعد ، أما أوسع مؤلفاته شهرة فهو موجز القانون الذي عرض فيه وبأسلوبه المتميز كتاب القانون لابن سينا فأحسن تقديمه الى أطباء عصره وقد ترجم هذا الكتاب الى الانجليزية .

وفاته :ـ

توفى ابن النفيس في القاهرة ، وقد جاوز الثمانين وذلك إثر مرض أقعده مدة ستة أيام وكان ذلك في عام ٦٨٦ هـ / ١٢٨٨ م .

وهكذا كان ابن النفيس احدى المنارات في تاريخ الطب العربي ، وسيرته جديرة بأن تلهمنا كثيرا من المعاني التي نفتقدها في حياتنا المعاصرة ، واذا كان من حقنا أن نفخر بابن النفيس وغيره من العلماء الذين انجبتهم الحضارة العربية الاسلامية فإن من واجبنا أن نتخذهم مثلا نحتذيها حتى نستطيع أن نحتل في الحضارة الانسانية اليوم مثل ما أحتلوه هم في حضارة الإنسانية بالأمس ـ طيب الله ثراه وثراهم وجزاه وجزاهم خير الجزاء .

أيا صوفيا

للشاعر التركي : عثمان يوكسل ترجم معانيها : سعد الدين رسلان

يا مِشْعَلَ الاسلام مالك خامدا
يا هادي الاتراك مالك جامدا
يا مسجدا لما تفتح للهدى
بسطت حواليه القلوب مساجدا
لِمَ أنت ركن هابط؟ أين الأذان
من المنارة للكواكب صاعدا
أين انقضى العصر المبارك شامخا
أين انطوى الدين المطهر سائدا
في الصمت صرت وكنت أفضل ناطق
وإلى الخراب مشيت جسما جاهدا

***

أين الالوف من الجنود وقد حموا
من حول منبرك الزكي عقائدا
كم مس أرضك جبهة لمجاهد
فاليوم قد أتخمت جيلا جاحدا
من ذا الذي أودى بقدسك للبلى
فغدوت عريان الجوانب مائدا

***

خفتت تسابيح الهدى وتقطعت
أصوات قرآن ترتل راشدا
وتباعدت سور الكتاب ولم تكن
لبلادنا إلا النشيد الخالدا

المعتقل الحزين

ونظمها شعرا : منذر شعار

من ذا اباح حمى النبي لطغمة
من ذا أمال مفاخرا ومحامدا
باسم التقدم شوهوا تاريخنا
وامتد كفر القوم بطشا حاقدا
ياللجنون .. أمسجد فيه التقى
يغدو لاصنام ذرا ومقاعدا[1]
شلت يمين الوغد وانشكلت[2] له
عقد اللسان إذ افترى وتلاحدا
« آي صوفيا » يا مسجد الشرف الذي
غطى الزمان عوارفا وعوائدا[3]
لا تحزنْ .. أحفاد ذاك الفاتح الـ
ميمون سوف تعيد جيلك عابدا

سيكون فتحا ثانيا تبني به
خضر العصور لهن سورا ماجدا
ستزال اصنام وترجع في الحمى
أي ونمحق كافرا ومعاندا
ستعود اصوات الأذان قوية
والذكر والتهليل أكبر ماردا
سترى المآذن بعد يبس رطبة
بضلوعها تدعو الإله الواحدا

(١) الذرا بالفتح : المكان ، والكتف .
(٢) انشكلت . قيدت .

بريد الوعي الاسلامي

تلقى « بريد الوعي الاسلامي » ضمن ما تلقى رسالتين هامتين .. تتعلقان بأوضاع إخوة لنا في الاسلام ، يعانون من الاضطهاد والظلم .. الأولى : من الفلبين .. والثانية : من الهند .. نترك الحديث لأهله .. يقول الأخوة في جنوب الفلبين :

منظمة إسلامية

تشكلت منظمة إسلامية في جنوب الفلبين .. تحت اسم « منظمة المسلمين لتحرير جزر (مين سوفالا) الاسلامية » .

وأهدافها كما جاء في البيان :

● أن الاسلام هو دين المنظمة ، وأن القرآن الكريم والحديث النبوي كلاهما دستور المنظمة ومصدر تشريعها ، وأن اللغة العربية وهي لغة القرآن الكريم هي اللغة الرسمية للمنظمة ، وأن اللغات الأخرى لغاتها الثانوية الفرعية .

● أن حزب الاسلام هو حزب المنظمة لأنه حزب الله ، ألا أن حزب الله هم المفلحون .

● أن المذهب الذي تتبعه المنظمة هو مذهب أهل السنة والجماعة ومذهب السلف الصالح .

● أن جزر (مين سوفالا) الاسلامية جزء لا يتجزأ من الوطن الاسلامي الكبير ، وشعبها المسلم جزء من الأمة الاسلامية .

● أن المنظمة لا تعترف باسم (مورو) لأنه كلمة خبيثة مستوردة لا يرضى بها الاسلام ولا المسلمون ، وأنه اسم اطلقه الاستعمار الاسباني الصليبي على مسلمي جنوب الفلبين .

● أن المنظمة تؤيد الحكومات الاسلامية التي تدعو الى ضرورة توحيد الدول الاسلامية ، والى توحيد صفوف المجاهدين في جزر (مين سوفالا) الاسلامية . والى ضرورة تطبيق الشريعة الاسلامية .

● أن المنظمة تؤيد الحقوق والواجبات ، والمبادىء الانسانية التي جاء بها الاسلام ، وتؤمن بها ايمانا صادقا .

● أن المنظمة لا تقوم بأي عمل ارهابي أو تخريبي ضد مصالح حكومة الفلبين في الخارج ، وضد مصالح دولة أخرى من الدول الاسلامية وغير الاسلامية ، وأنها لا تقتل النساء والأطفال والشيوخ ،

والقسيسين والرهبان الذين لا يتدخلون في القتال ، وأنها لا تعمل لخطف الطائرات المدنية ، والسفن التجارية والسياحية ، ولا تتعرض لسيارات الركاب المدنيين من الاعداء .

● أن مسلمي (جزر مين سوفالا) الاسلامية عاهدوا الله على مواصلة الجهاد في سبيل الله حتى تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى .

● أن المنظمة تعتبر القوم الذين نزحوا من الفلبين واستولوا على اراضي المسلمين في جزر (مين سوفالا) الاسلامية من الغاصبين الظالمين .

وأخيرا تناشد المنظمة جميع المسلمين في كل مكان من العالم أن يؤيدوا الشعب المسلم في بلاد (مين سوفالا) الاسلامية ، وأنها تقبل وترحب بكافة أنواع الدعم - بشريا كان أو ماديا ، أو أدبيا - مصداقا لقوله تعالى (**ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا**)

وبالله التوفق .

المسلمون في الهند | من التصفيات الجسدية إلى التعدي على حقوقهم الدينية .

وأيضا نترك الحديث للهيئة الخيرية العالمية الاسلامية .. فتقول :

يعيش في القارة الهندية عدد كبير من المسلمين في وسط اجتماعي وسياسي محموم يحاول الكثير ممن يقف خلفه سواء من الرسميين أو من الهيئات والمنظمات الطائفية التي تمثل وجهة نظر الأديان الوضعية ، اثارة الفتنة وتأليب الشعب الهندي على اخواننا المسلمين .

وهكذا تبدأ حلقة جديدة من سلسلة طويلة على مستوى العالم ، وفي الظروف المعاصرة خصوصا تسعى الى مضايقة المسلمين ومنعهم من ممارسة حقوقهم الدينية وشعائرهم وشريعتهم التي سطرها لهم الله سبحانه في القرآن والسنة ، وبالتالي محاولة تذويبهم في مجتمعات

كافرة لا تمت الى الدين القويم بصلة .

واليوم على وجه الخصوص تواردت الأنباء عن احدى مراحل هذه الحلقة ضمن السلسة ، والتي تتمثل في وجود دعوة جديدة تسعى الى توحيد قانون الاحوال الشخصية لكل الشعوب الهندية ، وبالتالي منع المسلمين من تطبيق قانون الاحوال الشخصية الاسلامي عليهم وذوبانهم في قانون خليط يجمع بين العادات الهندوكية وغيرها مما لم ينزل الله به من سلطان ، في الوقت الذي ينص دستور الهند على احترام الأديان وعدم اكراه أي معتقد على اعتناق معتقد آخر .

إن هذا التوحيد المرتجل لن يتحقق ليس لانه يتعارض مع الشريعة الاسلامية السمحة التي جاءت للناس كافة فحسب بل لانه ليس بالامكان توحيد الناس جميعا على عرف واحد أو قواعد واحدة وبالخصوص تلك التي تتعلق بالاحوال الشخصية والتي هي في حقيقتها افراز لمعتقد كل جماعة أو امة ، وهذا يعني آخر المطاف قيام الجهات الرسمية بفرضه بالقوة مما سيؤدي حتما الى اثارة فتنة طائفية وسوف يدفع المسلمون الهنود ثمن هذا الفكر الجديد الذي يبدو انه احدى الوسائل للوصول الى تصفية المسلمين أو على الاقل وضعهم في حيز محدود .

وليست قضية المسلمين الهنود محصورة في الأحوال الشخصية فحسب ، بل ان هناك قضايا كثيرة تثيرها هيئات معينة معادية للاسلام ، فقد خاض المسلمون الهنود معارك ضارية ضد تخريب عقيدتهم وتشويه دينهم ، فمن معركة المحافظة على اللغة الاردية الى معركة المحافظة على التعليم الديني ومرورا بمعركة توحيد الاحوال الشخصية ، كما أن المذابح والقتل الجماعي وما تعرض له المسلمون في آسام ، ما هو إلا دليل على الحقد الدفين الذي يملأ صدور المناوئين للاسلام .

إن من السطحية في التفكير ان يقال إن الشعب الهندي إنما يتفرق ويتشتت وان الاقليات المتواجدة فوق ترابه غير منسجمة وغير متفقة بسبب قوانين الاحوال الشخصية واختلافها من جماعة الى اخرى ، ان الذي يفتح مجالا للتفرقة انما هي العنصرية الهندوكية بممارساتها التي تحاول منح الهندوك مكانة وحقوقا أكثر من غيرهم ، وهناك عشرات الوسائل غير المباشرة لتحقيق هذا الغرض .

وقد حاول المسلمون في الهند القيام بالعديد من التجمعات والتظاهرات الشعبية وكذلك العديد من المؤتمرات الشعبية للتعبير عن سخطهم ازاء توحيد قوانين الاحوال الشخصية وما يهدف اليه هذا التوحيد من تضييق على المسلمين خصوصا وبشكل مخطط له ومدروس ، لهذا فقد تم عقد مؤتمر في كلكتا حضر جلسته الاخيرة مايربو على نصف مليون مسلم يطالبون

جميعا بالمحافظة على قانون الاحوال الشخصية الاسلامي وعدم منعهم من ممارسة شعائرهم وحقوقهم الدينية وما شابه ذلك من حقوق لصيقة بالانسان .

والانكى من ذلك أن تقوم حملة اعلامية كبيرة وتستمر الصحف والمجلات الهندوسية بنشر تحليلات سياسية ودينية منظمة ومدروسة وذلك للهجوم على التعاليم الاسلامية ومبادئها واصفة اياها بالتحيز والتزمت .

وليس من شك البتة في أن قانون الاحوال الشخصية الاسلامي يتميز بالمرونة فهو في ذاته صالح لأي انسان ان اراد الالتزام به ، في الزمان والمكان ، لانه من صنع خالق البشر الذي وضع لهم خطوطا اساسية تبين الطريق لعلاقاتهم مع انفسهم ومع

غيرهم ، فالأقليات التي تعيش في مجتمع مسلم مثلا قامت الشريعة السمحة بتنظيم حقوقهم ومنحهم معاملة خاصة محترمة ، بعضها

منصوص عليه في القرآن وبعضها في السنة ، والبعض الآخر مستخرج ومستنتج من اصول الفقه ، بالاضافة الى وجود توجيهات عامة مبدئية توجب نصوصها الاساسية على المجتمع المسلم احترام المواطن والجار واحترام غير المسلمين واحترام الكتابيين واعطاءهم حقوقهم في الجوار

والحماية وحرية التعبير والمناظرة وما شابه ذلك وممارسة شعائرهم الدينية دون اى تدخل .

اننا نناشد المسلمين في كل مكان حكومات وشعوبا وهيئات وجمعيات أن يبذلوا ما يستطيعون من أجل الوقوف الى جانب اخوانهم المسلمين في الهند ضد محاولات الدمج غير المنطقي للاحوال الشخصية وضد تدخل المحكمة المركزية العليا في اصدارها قرارات تخالف الشريعة الاسلامية بغية تطبيقها على المسلمين مدعية لنفسها الحق في تفسير نصوص الشريعة بشكل يخالف اصولها .

وتناشدهم أيضا الوقوف الى جانب المسلمين في الهند الذين يواجهون تطرفا رسميا يميل الى اعطاء الحكم والادارة للمتطرفين الهندوس ، يظهر ذلك جليا في العديد من الممارسات ، كما ان اتفاقية آسام التي وقعت في يوم ١٥/٨/١٩٨٥م ، والتي اعلنت جمعية العلماء الهندية رفضها لها لانها ليست لصالح الاسلام والمسلمين ، تميل هي الاخرى الى

جانب الهندوك ، يؤكد ذلك كله وجود عدد من الهيئات والمنظمات التي تعمل ضد المسلمين خصوصا وتحاول سحقهم وابادتهم ، وما المنظمة الهندوكية العالمية المتطرفة إلا إحدى صور هذا العداء المستحكم للمسلمين .



الفتاوى

الأذان في قضاء الفوائت

طالبة جامعية من الأردن تقول : هل الأذان مطلوب في قضاء الفوائت ؟ وهل على النساء أذان إذا اردن الصلاة أم أن ذلك خاص بالرجال ؟

يشرع الأذان عند صلاة القضاء ايضا وإذا كان الفائت فرضاً واحدا يؤذن المصلي ويقيم ولا داعي لرفع الصوت لأنه ربما يقضي ما عليه وهو في غير وقت الأذان أما اذا كان الفائت فروضا كثيرة فإن المصلي يؤذن ويقيم للفرض الأول ثم يقتصر على الإقامة في بقية الفروض .

في غزوة الخندق اشتغل النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه بحفر الخندق عن أربع صلوات الى وقت متأخر من الليل فأمر بلالاً رضي الله عنه فأذن وأقام وصلى الظهر ثم امره فأقام من غير أذان فصلى العصر وفعل ذلك في المغرب والعشاء مقتصرا على الإقامة فقط ولم يؤذن بلال رضى الله عنه الا في الفرض الأول بل أقام لكل فائتة فقط .

أما أذان النساء فغير مطلوب منهن وإن فعلن ذلك فلا بأس بمعنى ان المرأة في ذلك بالخيار إن فعلته فلا بأس ولكن بصوت منخفض وإن تركته فلا إثم عليها . وثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تؤذن وتقيم وتؤم النساء وتقف وسطهن .. ومع هذا قال بعض الصحابة ليس على النساء أذان .

في زواج الكتابية

أرسل الى المجلة شاب مسلم يقيم في الخارج رسالة يقول فيها تزوجت مسيحية وكان شهود العقد من أقاربها المسيحيين فهل العقد صحيح أم باطل ؟ وما حكم الزواج بالكتابية ؟

ذهب جمهور العلماء الى إباحة الزواج من نساء أهل الكتاب وأنه يحل للمسلم أن يتزوج الحرة من نساء أهل الكتاب لقول الله تعالى (**اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم**

والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان)
الاية ٥ سورة المائدة .

وعلى هذا فزواج الكتابية كالمسيحية و اليهودية جائز شرعا ، وإن كان البعض لا يجيز ذلك كابن عمر رضى الله عنهما . كان اذا سئل عن زواج الرجل النصرانية او اليهودية قال : « حرّم الله المشركات على المؤمنين ولا أعرف شيئا من الاشراك أعظم من أن تقول المرأة « ربها عيسى » ولكن الجمهور ذهب الى أن أهل الكتاب يوصفون بالكفر ولا يوصفون بالشرك والمحرّم هو زواج المشركة لا الكتابية وقد تزوج بعض الصحابة بنصرانيات ويهوديات ولم ينكر عليهم أحد ذلك ، غير أن الزواج بهن وإن كان جائزا إلا أنه مكروه لأنه لا يؤمن أن يميل الزوج اليها فتفتنه عن دينه ، وقد يكون حراما اذا كانت شخصية الزوج لا تقوى أمام إغراء الزوجة له بابتعاده عن الاسلام .

أما اذا كان زواج المسلم بالكتابية من أهداف إتاحة الفرصة لها لتدرس الاسلام وتعرف حقيقته فهو أسلوب مشروع للتقريب العملي بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب أو كان لإعفاف الشاب وصيانته من الانحراف فهو حينئذ مباح وجائز شرعا .

أما شهادة أهل الكتاب على مثل هذا العقد فقد أجازها ابو حنيفة وأبو يوسف وإن كان الشافعي وأحمد يشترطان أن يكون الشهود مسلمين سواء كان العقد بين مسلم ومسلمة أو بين مسلم وكتابية ولكن الأحناف اشترطوا إسلام الشهود في عقد المسلم على المسلمة أما عقد المسلم على الكتابية بشهود اهل الكتاب فصحيح ولا يشترط فيه اسلام الشهود . ومشروع الأحوال الشخصية أخذ برأى الأحناف فالعقد ليس باطلا على هذا الرأي وتترتب عليه آثاره من حقوق وواجبات كزواج المسلمة غير أنه إذا مات أحدهما فلا يرثه الآخر لاختلاف الدين والأولاد يتبعون أباهم المسلم في الدين وننصح شبابنا أن يفضلوا الحرة المسلمة فانها في أقل حالاتها أفضل وأجمل وأكمل من غير المسلمة .

الصلاة خير من النوم

قارىء من جزيرة فيلكا بالكويت يقول : أحيانا يغلبني النوم فلا استيقظ لصلاة الصبح ولا أقوم الا بعد طلوع الشمس ماذا أفعل هل أصلي الصبح قضاء أم أصليه مع الظهر ؟

من المقرر شرعا أن من نام عن صلاة فليصلها بمجرد قيامه من النوم ، فإن هذا وقتها بالنسبة له لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث مروي

عنه « فاذا نسى احدكم صلاة أو نام عنها فليصلها اذا ذكرها » وبهذا لا ينبغي تأخيرها الى وقت آخر .

حدث ذلك مرة للنبي صلى الله عليه وسلم ولأصحابه كانوا مرتحلين ليلا فلما استراحوا آخر الليل غلبهم النوم وما أيقظهم إلا حر الشمس فأمر بلالا رضي الله عنه فأذن ثم صلى الركعتين قبل الفجر ثم أقام وصلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح وبعد الصلاة سأله بعض الصحابة عن اعادتها في صبح اليوم التالي فقال عليه السلام اينهاكم ربكم عن الربا ويقبله منكم .

وبهذا من أخذه النوم ولم يدرك صلاة الصبح في وقتها عليه ان يبادر الى صلاتها عندما يتنبه من النوم ، ويصلي السنة ثم يصلي الفرض قضاء أما من ضاق عليه الوقت وخاف أن تشرق الشمس لو صلى السنة اولا ، فإنه يصلي الصبح ثم يؤخر صلاة السنة ويصليها قضاء بعد ارتفاع الشمس وعلى المسلم ان يحاول التغلب على النوم بكل الوسائل حتى لا يصرفه الشيطان عن اداء الصلاة في وقتها وحتى لا يفوته هذا الخير وليعلم أن الصلاة خير من النوم .

الفأل الحسن

قارىء من الكويت يقول كانت أعصابي مشدودة من أجل قضية هامة وأنا مستغرق في التفكير من أجلها سمعت مصادفة من يقول : يا فرج الله فتفاءلت وفعلا فرج الله الكرب فهل الفأل الحسن له دخل في تيسير الأمور ؟

الفأل الحسن أمر تستريح له النفس البشرية وتأنس به . فالمريض حين يسمع كلمة السلامة يستبشر بها ويستريح لها وطالب الحاجة يطمئن لكلمة فيها إشارة الى التيسير ومن أصابه هم ينشرح صدره لكلمة عابرة فيها أمل ورجاء مثل هذه الكلمات تكون سببا في الراحة النفسية والانتصار على القلق والضيق ، والنفوس طبعت على حب الخير والتطلع له . والبشارة الطيبة تكون سببا في الراحة والاطمئنان وكان صلى الله عليه وسلم يعجبه الاسم الحسن والفأل الحسن ، ولما سأله بعض الصحابة قائلين وما الفأل يا رسول الله ؟ قال : « الكلمة الصالحة يسمعها احدكم » .

وكان من أحب الاسماء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم عبدالله وعبد الرحمن وكان من اقبحها اسم حرب واسم مرة وقد غير اسم امرأة كانت تسمى عاصية وسماها جميلة وقد تأول سهولة الأمر يوم الحديبية بعد مجىء سهيل .

ومع هذا لا ينبغي الاعتقاد بأن التفاؤل يغير من الواقع شيئا إذ أنه لا

يقدم ولا يؤخر ولا يؤثر فيما قدره الله تعالى . قل كل من عند الله، إنما هو أمر يدخل السرور ويذهب الهمّ والنكد ويشرح الصدر ، والنفس دائما تكره ما يكدرها وتحب ما يعطيها فسحة الامل وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه « اللهم اني أعوذ بك من الهمّ والحزن » .

سيماهم في وجوههم

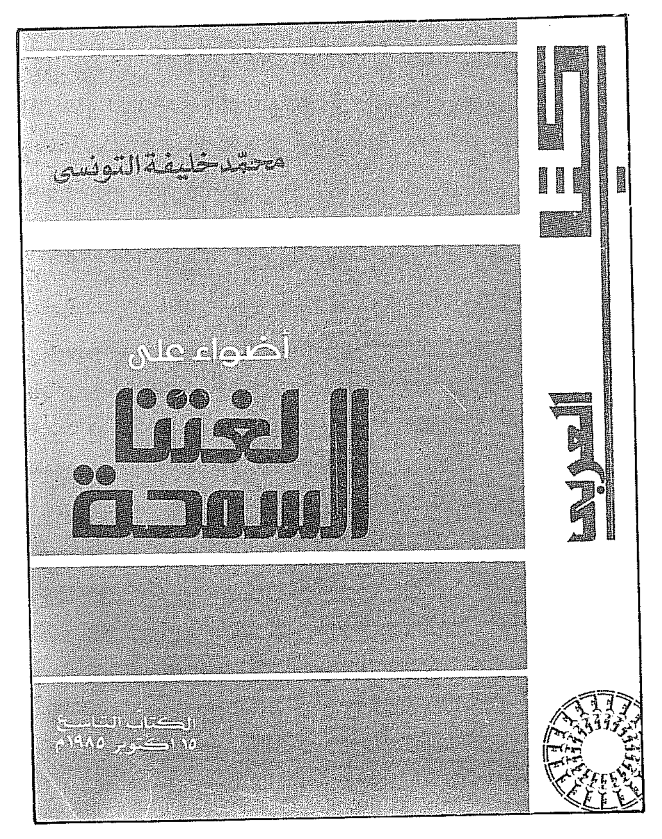
قارىء من المغرب بعد أن أثنى ثناء مستفيضا على المجلة سأل قائلا هل العلامة الموجودة في جبهة بعض الناس هي المقصودة بقوله تعالى (سيماهم في وجوههم من اثر السجود) واذا لم يكن الامر كذلك فما معنى الآية ؟

يا اخي الفاضل السيما هي العلامة وهذه العلامة على الإخلاص في العبادة تكون بإشراق الوجه والسعة في الرزق ومحبة الناس قال ابن عباس : هي السمت الحسن وقال بعض السلف من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وقال بعض العلماء عن السيما ـ أي العلامة أن للحسنة نورا في القلب وضياء في الوجه ومحبة في قلوب الناس ومنه قول عمر رضي الله عنه : « من أصلح سريرته أصلح الله علانيته » ، هذه العلامات تكون في الدنيا يعرف بها الركع السجود والمتقربون الى الله في صدق وإخلاص هؤلاء يحبهم الله تعالى ويلقي محبتهم في قلوب الناس .

ويضع لهم القبول في الأرض أما في الآخرة فقد قال الحسين رضى الله عنه : انها بياض يكون في الوجه يوم القيامة هذه الأقوال مذكورة في تفسير ابن كثير وفي تفسير القرطبي .

وليس معنى سيماهم في وجوههم من أثر السجود . ما يقال إنها الأثر الظاهر في الوجه على الجبين . حيث يرى على جبين بعض الناس علامة شبه دائرة تختلف في حجمها عند البعض ولونها يغاير لون الوجه ويعتقد بعض الناس أنها من أثر السجود وأن صاحبها من الأتقياء الصالحين . هذا خطأ لأن هذه العلامة وإن وجدت عند بعض الصالحين فإنها توجد عند أفراد من الناس لا يصلون ولا يسجدون بل إنها موجودة في بعض وجوه قوم غير مسلمين وقد استغل هذا الاعتقاد الخاطىء بعض المحتالين واللصوص وصنعوها في وجوههم قصدا ليخدعوا بها الناس الذين يعتقدون أنها علامة صلاح وتقوى . سئل في ذلك مجاهد وهو من كبار التابعين فأنكر ذلك وقال : ربما يكون بين عيني الرجل مثل ركبة العنز وهو أقسى قلبا من الحجارة وفسر معنى « سيماهم في وجوههم » بأن ذلك نور في وجوههم من الخشوع .





أضواء على لغتنا السمحة

هذا عنوان « كتاب العربي » الذي تصدره « مجلة العربي » الكويتية والذي جاء يحمل رقم « الكتاب التاسع » في سلسلة فصلية تصدرها المجلة ..

والكتاب لمؤلفه الأستاذ/ محمد خليفة التونسي .. صاحب ترجمة « بروتوكلات حكماء صهيون » إلى اللغة العربية .. وقد غامر الأستاذ التونسي بحياته عندما أقدم على هذه الترجمة .. فالصهاينة بالمرصاد

لكل من حاول ذلك . ولذا أطلق أحد الكتّاب على شيخنا التونسي « الشهيد الحي » .

وكتابنا في اللغة العربية هذا .. قدم له الدكتور محمد الرميحي .. رئيس تحرير مجلة العربي ..

فكان مما قال : « ولا نقول في هذه الصفحات اللغوية إلا أنها صور لاجتهادات في بعض علوم اللغة ، نحاول أن تلفت النظر إلى بعض جوانب السماحة في لغتنا ، وأن تخفف من بعض القيود المصطنعة التي فرضها أو افترضها بعض المتشددين من علمائنا ولو عن حسن نية ، ولكن دون أدنى ترخص في صيانة ضوابطها المحكمة » .

وقد توافق الكاتب أو تخالفه ـ أخي القارىء ـ عندما يدعو إلى أن نتخفف من نزعة الالتزام باللغة الفصحى ، ونقنع من معاصرينا بالفصيحة دون الفحصى فيما يقولون ويكتبون ، ولا نطلب منهم تكلف الفصحى ، وإلا كلفناهم شططا ـ كما يقول ـ

ويستمر التونسي .. معربا عن وجهة نظره .. فيقول : من واجبنا أن نأخذ المأثور دون أن نقتصر عليه . بل نقيس على كل مأثور ما أمكن القياس ، على أن يكون الجديد سائغا .

ثم يقول : وعلينا أن نقبل كل ماله وجه سائغ في اللغة ، فإن هذا يوسع اللغة ويثريها . والكتاب جدير بالمطالعة والتأمل .. فلا غنى للقارىء العربي عنه .. فسيجد فيه الجديد والطريف والممتع ، وسعة الأفق ، وسماحة اللغة ..

وفي الختام نقول كما قال أستاذنا التونسي : لسنا نرفض التشدد وإن ضقنا به حين يصير حجرا على العقول والأذواق ، فالتشدد المستنير يمنع الجهلة والعجزة المترخصين ان ينفلتوا من الضوابط التي لا قوام لأي لغة إلا بها . وعلى الباحثين المجتهدين ان يلتزموا الدقة في آرائهم ويلتمسوا لها الحجج الممتعة .

صحافتنا الإسلامية

صور وأوضاع

هذا عنوان ثابت .. درجت مجلة « البعث الاسلامي » على أن تنشر تحته عدة قضايا تثير اهتمام العالم الاسلامي ، وتمس كيانه .. ومن هذه القضايا ما أثير عن الأغلبية في الهند والأغلبية في العالم الاسلامي .. يقول الأستاذ الكاتب/ واضح رشيد الندوي :ـ

صرح المستر بالاصاحب ديورس رئيس منظمة « راشتريه سيوك سنكه » في خطاب له أمام حشد كبير في ميدان رام ليلا بدلهي الجديدة في الرابع من اكتوبر ١٩٨٥م أن الأقليات في الهند يجب أن تضم إلى الأغلبية في البلاد وعلى الحكومة الهندية المركزية أن تقوم بحماية مصالح الأغلبية وحدها ، واعترض على لجنة حقوق الأقليات ، وصرح أن المسلمين يحتجون على حكم المحكمة العليا الذي يقضي بتعديل الأحوال الشخصية لهم ، ولكنهم لا يعرفون أن عدة بلدان إسلامية قامت فعلا بتعديل الأحوال الشخصية ولم تحدث فيها هذه الضجة التي يثيرها المسلمون هنا ، وصرح أن الهند بلد علماني يتميز بالتسامح بينما تتبع الدول الواقعة في المنطقة نظم حكم تحرم فيها الأقليات



حقوقها الشرعية .

يحمل خطاب الزعيم الهندوكي الذي يقوم بقيادة منظمة تطالب بتطبيق الثقافة الهندوكية في البلاد ولا تتردد في اللجوء إلى العنف وتدعو المسلمين إلى الاندماج في التيار القومي ، والتنازل عن مميزاتهم ،

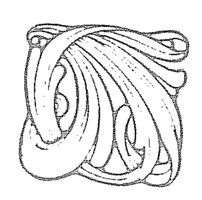
يحمل هذا الخطاب مدلولا متناقضا غريبا ، فانه يدعي بأن الهند بلد الهنادك لأنهم الأغلبية ، وأن النظام الديموقراطي يمثل الأغلبية ، وأن الوحدة في البلاد لا تتحقق إلا إذا خضعت الأقليات لعواطف ومنهج حياة الأغلبية في البلاد ، وفي الوقت نفسه يطالب بدعوة البلاد المجاورة ولعله يقصد بها الدول الاسلامية في الشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا - إلى اتخاذ العلمانية كنظام سياسي وأن تمنح الأقليات فيها الحقوق التي تتوق إليها .

وكم يجهل الزعيم الهندوكي ظروف العالم الاسلامي ، فان الواقع المؤلم في هذه البلدان هو أن الأغلبية الاسلامية فيها تعيش مضطهدة ، وفي كثير من البلدان تتمتع بحقوق أقل من حقوق الأقليات ، وقد أشار الزعيم المتطرف بنفسه إلى هذه النقطة بدون أن يفهمها حيث قال : إن الأحوال الشخصية في عدة بلدان إسلامية قد عدلت وفرض القانون المدني ولم يحتج المسلمون في تلك البلدان فلماذا يحتج المسلمون في الهند على هذه التعديلات المقترحة .

إن السبب واضح يعرفه كل من يعرف ظروف البلدان الاسلامية فإن الحكومات القائمة في هذه البلدان تقوم باجراء أي تعديل في الدستور بدون أن تحترم مشاعر الأغلبية ولا تسمح لأغلبية سكانها بأن تعبر عن امتعاضها ومعارضتها ، وتسد جميع النوافذ عليها ، وإذا رفعت صوتها ضد هذه الاجراءات تعرضت لأقسى التدابير وأشنعها ، وتفرض الحظر على كل نشاط إسلامي ، بينما تمارس منظمة آر ، أيس ، أيس نشاطها في حماية الحكومة وتمارس تمريناتها العسكرية ، وتهدد الأقليات بحرية ،

ثم يمضي الكاتب فيقول : -

إن مأساة العالم الاسلامي اليوم هي أن القيادات لا تحترم مشاعر الأغلية وإنما توالى العناصر الأجنبية وتجري فيه حملات مركزة ضد الثقافة والعقيدة التاريخية وتجبر الشعوب على تقليد الحضارة الأجنبية ، فيسود فيه القانون المدني رغم مطالبة الشعوب الاسلامية بتطبيق الشريعة الاسلامية ، ويتمتع فيه كل حزب وطائفة بحرية العمل والتعبير والتبشير ، حتى الارساليات المسيحية ، إلا الحركات الاسلامية التي تمثل الأغلبية فهي في قفص الاتهام وعمالها في الزنزانات ، فهل يقبل الزعيم الهندوكي الذي يلقب العالم الاسلامي بالعلمانية هذا الموقف إزاء الأغلبية وإزاء الحركات التي تمثل الأغلبية في بلاده من الحكومة .

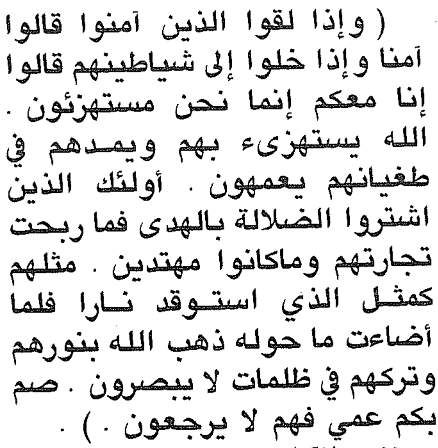


الخيال في الصورة الأدبية

عنوان مقال للدكتور/ عبد الفتاح محمد سلامه .. نشرته مجلة « القافلة » السعودية في عددها الصادر في غرة ربيع الأول ١٤٠٦هـ .

استعرض فيه كاتبه تعريف الخيال . وأن الصورة الجديدة المتخيلة أجمل من الأولى . ولما كانت وظيفة الأدب إبراز الحقائق في صورة أجمل من صورتها الأولى فقد أصبح الخيال عماد الأدب ..

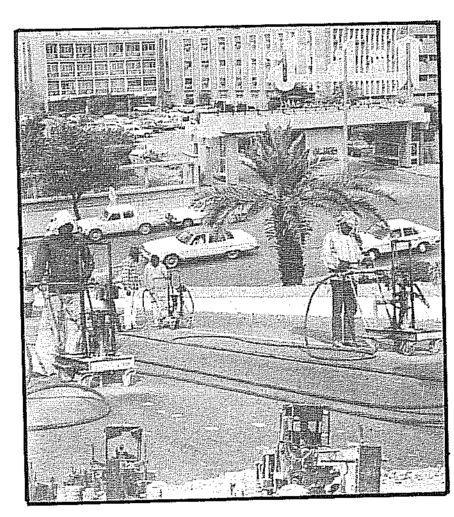
ثم أورد الكاتب صورا وأمثلة للخيال الأدبي .. نختار منها هذه الصورة التي جاءت في قوله تعالى :



(وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون . الله يستهزىء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون . أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وماكانوا مهتدين . مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون . صم بكم عمي فهم لا يرجعون .) .

ففي الآيات صورتان متتابعتان ، الأولى صورة واقعية ، تحكي تلون الألسنة والوجوه ، في لقاء المنافقين مع المؤمنين ، ومع قادتهم ورؤسائهم ، وما وراء ذلك من محاولة لكسب الود في الجبهتين ..

وهكذا النفاق كله في أي زمان ومكان ، عملية تجارية ، تبغي الكسب ، أيا كان الكسب .. وهكذا



اليهود ابدا ، تجار ، وطلاب منفعة ، لا في المال وسلع التجارة فحسب ، بل في العقائد والمذاهب ..

ولذا كان تصوير الله لهم في هذا النطاق على نفس الفطرة التي هم عليها .. فنقل صورة هذا السلوك النفعي ، الى صورة السوق التجاري :

بيع وشراء ، وربح وخسارة .. لكن السلعة هنا : إيمان وكفر ، وهدى وضلال .. هذه هي الصورة الأولى وما تحمل من دلالات وإشارات ، بالاضافة الى ما حفلت به الصياغة من فنون التعبير مثل : « آمنا » و « إنا معكم » و « اذا لقوا » و « اذا خلوا .. » على ان التعبير عن رؤسائهم بكلمة « الشياطين » فيه ما فيه من دلالات بعيدة المدى من بلوغهم في الفساد والشر مبلغا لا يصل اليه الانسان ما بقي على إنسانيته المعهودة !!

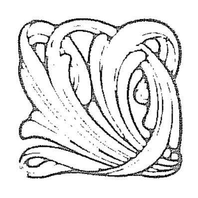
ولما انتهت بهم صورة الاتجار بالعقائد الى الخسارة ، أصابهم الاضطراب والفزع والحيرة ، إذ خسروا وما كانوا يألفون الخسارة .. وتخبطوا حتى ساقهم التخبط الى الكارثة !!

ثم تأتي الصورة الثانية : صورة الحائرين في ظلام الصحراء ليلا ، يعروهم الخوف والجزع من الهلاك المرتقب ، فهم يضيئون النار ليهتدوا ويأمنوا فلا تلبث ان تنطفىء ، ليعود الظلام أشد ، والخوف أعظم ، فتطمس الحواس أو تكاد ، ويسيطر على النفوس يأس من النجاة !!

في سبيل ربط الصورة بواقع اليهود يومئذ : قال المفسرون : إنهم كانوا يستنصرون على أعدائهم ممن حولهم في المدينة بانتظار الدين الجديد ، يترقبونه ليرفع عنهم ضر هؤلاء الأعداء ، فلما جاءهم عموا عنه ، وسدوا أسماعهم .

وذلك يطابق حال المستوقد نارا ، يستعين بها على ظلام الصحراء ، فلا ينتفع بها ويعود الى الظلام .. وهذا الربط من واقع التاريخ .. بل إن المتأمل يستطيع ان يتلمسه من داخل الآيات نفسها ، فان قولهم للمؤمنين « آمنا » يعد مخرجا لهم في تقديرهم ، من الأخطار التي يشعرون بها بين المؤمنين ، وطريقا ينجيهم ، ولكن الله فضح أمرهم ، وكشف سرهم للمؤمنين ، فعاد الظلام ، ظلام الحيرة يغشاهم ، ولم تفلح القولة « آمنا » في إزالة ما يعانون .. وتكون جملة « ذهب الله بنورهم » تعبيرا عن الكشف لنفاقهم وخديعتهم ، وأيا ما اخترت فان هذه الصورة فيها الطلب والمحاولة من هذا الحائر في الظلام ..

هذا هو الخيال ومنزلته من الصورة ، الأدبية ، يكشف محاسنها ، ويجلي نواحي الجمال فيها ، ويضفي عليها طابع الجدة والطرافة ، ومن ثم كانت تلك العلاقة الحميمة بينه وبين الفن الأدبي !! .



من اخبار العالم الاسلامي

الكويت : مصليات للأعياد

○ احد النواب في مجلس الأمة الكويتي طالب بانشاء مصلى عام بمنطقة الرقة لاقامة صلاة العيدين وصلاة الاستسقاء على ان يلحق به دار لتحفيظ القرآن الكريم .
فأجاب السيد وزير الاوقاف والشئون الاسلامية : نفيدكم بأن وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية تسعى الى توفير مصليات للاعياد في المحافظات الاربع وسيتم تنفيذ ذلك مع الجهات المختصة على ان تكون في مناطق البر القريبة من المناطق السكنية لتتحمل اي زيادة في اعداد السكان .

المغرب : بنك اسلامي للمعلومات

تم افتتاح البنك الاسلامي للمعلومات المتاح لكل المسلمين في انحاء العالم هنا في المقر الرئيسي لمنظمة التربية والعلوم والثقافة الاسلامية .

وقال مسؤولون ان البنك سيكون مفتوحا امام جميع الاعضاء الخمس والاربعين في منظمة المؤتمر الاسلامي سواء كانوا ينتمون الى منظمة التربية والعلوم والثقافة الاسلامية ام لا وامام دول اخرى لديها اقليات مسلمة .

ولدى بنك المعلومات نبذات واحصاءات عن دول اسلامية ومعلومات عن التربية والعلوم والثقافة بالعربية والفرنسية والانكليزية .

وذكر المسؤولون ان الوصول الى المعلومات سيتم عبر القمر الاصطناعي عربسات المخصص للاتصالات وسيكون البنك متصلا بشبكة المجموعة الاوروبية .

ألبانيا

مسلمو ألبانيا

مما جاء في تقرير لمنظمة العفو الدولية - وهي معروفة بعدائها للاسلام والمسلمين :- ان الحكومة الألبانية تمارس سياسة ارهابية ضد المسلمين في البانيا الذين يشكلون ٧٠٪ من مجموع السكان .

وقالت المنظمة في تقريرها : ان الاضطهاد الواقع على المسلمين في البانيا بلغ منتهى الوحشية والتخلف ، وان حكومة انور خوجا اعلنت رسميا بأن البانيا هي أول دولة ملحدة في العالم اغلقت جميع المؤسسات الدينية ، وحرمت مزاولة اي نشاط ديني واداء الصلوات في الاماكن العامة .

وتقوم الحكومة الالبانية بزج كل من يقول انه مسلم بالسجن وتتهمه بالاثارة والدعاية المضادة للدولة .

كما ان امتلاك نسخة من القرآن الكريم في احد المنازل الاسلامية يعني زج صاحبه في السجن لسنوات طويلة بتهمة انه يعمل ضد الدولة .

بلغاريا

مسلمو بلغاريا

قالت « الشرق الأوسط » ان الرسائل التي بعث بها وزير الخارجية التركية الى وزراء خارجية الدول الاسلامية في الآونة الأخيرة تتعلق بوضع الأقلية المسلمة في بلغاريا .

وابلغ مصدر خليجي « الشرق الأوسط » ان مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية السادس عشر والذي سيعقد في الرباط بالمغرب في الفترة من ٤ الى ١٠ يناير سيبحثون هذا الأمر بناء على طلب الحكومة التركية التي ستطرحه امام المؤتمر بشكل تفصيلي .

وتتضمن الرسائل التركية الممارسات التي تقوم بها السلطات البلغارية ضد الأقلية المسلمة خاصة ما يتعلق بتغيير الأسماء وهدم اماكن العبادة ومنع التجمعات لأداء الشعائر الدينية .

كينيا

المسلمون الجدد

اعلن ٧٠٠ مواطن من قبيلة ميرو في الاقليم الشمالي بكينيا اسلامهم في مسيرة جماعية الى مسجد المدينة وذكرت الصحف الكينية ان اسلام القبيلة تم على ايدي جماعة التبليغ التي دخلت الى المنطقة وعاشت مع القبائل فترة طويلة تعلمهم وتشرح لهم معنى الاسلام .

القاهرة :

لهذا أسلمت

اشهر باحث امريكي في علم الحشرات اسلامه ويعتبر الباحث من العلماء الشبان (٣٧ عاما عمره) وقد سمى نفسه يحي وكان اسمه « جون سن باير » ويعمل

مستشارا علميا لوزارة الصحة الامريكية وممثلا لها في المشروع البحثي بينها وبين جامعة عين شمس بالقاهرة .

وعن سبب تحوله الى الاسلام قال : عندما زرت مصر استوطنت بها لظروف عملي لأكثر من عامين احسست بأن هناك روابط تنسج مجتمعا له سمات الطيبة والالفة

والمودة بين افراده ، وان الناس متحابون ومتعاطفون ويسارع بعضهم لنجدة البعض ، وان الاسرة المسلمة لها روابط تفقدها الاسرة الامريكية ، فأحسست بالدفء بين المسلمين .

ومن خلال عملي مع قطاع من المسلمين على مستويات مختلفة ، وبخاصة اثناء الرحلات الجماعية التي تستغرق اكثر من يوم ، كنت ارقب بعضهم وبخاصة المتمسكين منهم بالدين ، وهم يؤدون الصلاة ، وخلال شهر رمضان كنت الاحظ

جدهم وتعبهم ، واصرارهم على انهاء العمل كاملا وهم صائمون واحيانا كانوا يفطرون بعد الموعد (آذان المغرب) بساعتين

فأحسست بسكينة وطمأنينة غريبة لا ادري لها سرا ، فكانت البداية .

ومنذ بدأت ابحث وافكر واسأل واتحاور مع اصدقائي المسلمين حيث انني لا اجيد العربية ، والمطبوعات باللغة الانجليزية في هذا الشأن قليلة ـ ساعدني اكثر من صديق مسلم في توضيح بعض الاسئلة التي كانت تثور في ذهني .

عندها شعرت ان الاسلام نظام اجتماعي كامل وضع حدودا و اطار لحماية الفرد والمجتمع وصيانة الانسان من عبث الافكار

والتشريعات الوضعية .. واجمل ما في الاسلام هو انقياد المسلم وتوجهه كلية الى الله وحده الذي يملك كل مقدرات الحياة .

كذلك فالاسلام ينبذ القوة والعنف ويرفض الحرب والتدمير ، ويحث على السلام .. ويهتم

بالانسان ايما اهتمام ، ويسعى لجعله رسول اعمار وحارسا لمقومات الحياة على الارض ، كما فهمت الكثير من القضايا العلمية التي كان للقرآن فيها السبق ، وذكر

العديد منها .. واجمل صور التعاطف والرحمة والصور الكريمة في خلق علاقة طيبة بين أفراد المجتمع غنيه وفقيره لم اجدها الا في الاسلام .

واشعر الان بعد ان هداني الله للاسلام بالسعادة ، والراحة والطمأنينة ، لقد وجدت ما كنت ابحث عنه وافتقده في نفسي ، واحاول فهم الكثير من خلال ترجمة معاني القرآن الكريم ، وبعض الكتب التي اهداها لي بعض الزملاء بالانجليزية ، وكذلك احاول تعلم العربية لاقامة تعاليم الاسلام كاملة ان شاء الله .

ابو ظبي

مصادرة أفلام وكتب

في دولة الامارات العربية المتحدة أصدر وزير الاعلام والثقافة قرارا بمنع عرض أو تداول او استيراد عشرة أفلام فيديو وفيلم سينمائي لتضمنها مشاهد جنسية وعنفا واساءة للاسلام والمسلمين .

وتداول أو استيراد أربعة كتب لدعوتها للعطف على اليهود ولتناولها للجنس .

وكذلك منع تداول واستيراد كتاب تضمن اساءة لدولة عربية شقيقة وثلاثة كتب حوت شعوذة ورعبا واساءة للاسلام والعرب .

ومصادرة اعداد لمجلات وصحف أجنبية تضمنت مواد مخالفة للدين الاسلامي ولمصالح الدولة العليا .

الدانمرك

المسلمون في الدانمرك

ذكرت آخر الاحصاءات السنوية للحكومة الدانمركية عن الأقليات

الموجودة في الدانمرك ، أن عدد المسلمين بلغ نحو ١٥٠ الف مسلم .

ومن الجدير بالذكر انه يوجد في العاصمة الدانمركية كوبنهاجن عشرة مساجد ، ووافقت الحكومة على اقامة ثلاثة مراكز اسلامية جديدة يلحق بها مدارس لتعليم ابناء المسلمين اللغة العربية

والدين الاسلامي بعد ان اعترفت الحكومة رسميا بالدين الاسلامي كدين رسمي وسمحت بتدريسه .

الاردن :

قانون بشأن المواعظ والخطب الدينية

وافق مجلس النواب الاردني بالاجماع على قانون جديد بشأن المواعظ والخطب الدينية في المساجد .

وينص القانون الجديد على ضرورة الا يتجاوز الخطباء في خطبهم واحاديثهم الموضوعات الدينية وان يكفوا عن الادلاء « باقوال مثيرة قد تثير الفتنة ».

وكما ينص هذا القانون على انشاء « مجلس للوعظ » مهمته تدريب الوعاظ وتحديد الموضوعات العامة للخطب الدينية وتسوية النزاعات داخل المساجد .

وبمقتضى هذا القانون فان اي خطيب او واعظ يخالف بنود القانون سيتعرض لعقوبة السجن لفترة تتراوح بين اسبوع وشهر مع غرامة تتراوح قيمتها بين ٢١ و ١٠٠ دينار .

زنجبار :

من أجل الاسلام ولغته

بدأت الاستعدادات في زنجبار لعقد دورات التأهيل التربوي لمعلمي اللغة العربية والدين ، وقد تم اعداد الخطة وبرنامج التدريب والاجراءات الادارية كما تم توزيع المعلمين على خمسة مراكز ثلاثة منها في زنجبار واثنين في بمبا .

ومن جهة اخرى فقد وافقت وزارة التربية في زنجبار على اقتراح من البعثة الاقليمية لمنظمة الدعوة الاسلامية هناك بفتح فصول مسائية للتدريب كما وافقت على اقتراح اخر بادخال مادة اللغة العربية في مناهج تدريب المعلمين في معهد المعلمين وعمل فصول مسائية لهم ، وبهذا يمكن توفير (٢٥٠) معلما سنويا للغة العربية من معهد المعلمين و(١٠٠) معلم من الفصول المسائية كما يمكن تدريب (٤٠٠) معلم اثناء الخدمة علما بأن العجز الحالي في عدد معلمي الدين واللغة العربية يبلغ (٧٥٠) معلما ولا يتوفر الان سوى ثلث العدد المطلوب لتدريس المادتين المذكورتين مما يجعل قضية تدريب المعلمين من أهم اولويات العمل .

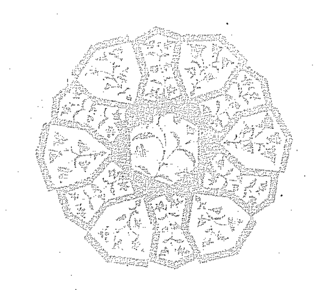
« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
★ السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .
★ المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .
★ تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .
★ الأردن	:	عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .
★ السعودية	:	جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .
		الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
		الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
★ سلطنة عمان	:	مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .
★ دبي	:	مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .
★ البحرين	:	المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .
★ أبو ظبي	:	المؤسسة العامة للطباعة والنشر .
★ اليمن الشمالي	:	دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .
★ قطر	:	دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .
○ الكويت ○	:	الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .





مطابع دار السياسة ـ الكويت